

روايات عبر

www.lilaas.com ريمـا

أنت قدرى ريبيكا وينترز

ترعرعا معاً مثل أفراد عائلة واحدة، برغم أن لا صلة لهم تربطهما. تبادلوا وابدوكاين عاطفة قوية كانت تتغاضى على السنين، وتتحول هذا التعلق إلى وله ولأنه حافظ العائلة كانت كل الأمانة ونهايات علاقتها تتساءل. حدث ذلك قبل خمس سنوات، الآن، وزرولا عند الحاج عائلتها. عادت كاثرين إلى البيت، تاركة وراءها زواجا فاشلاً، وبرغم كل ما جرى، لم يحبها لويد. كيف يمكنها الاستمرار في الحياة، وقد أصبح قريباً منها ثانية؟

الفصل الأول

ريما www.illias.com

بينما كانت الطائرة تستدير فوق الأراضي الملتهبة من حرارة الشمس في منطقة وادي سولت ليك استعداداً للتوقف، كانت أصابع كاثرين لوسن النحيلة تشد على مساند كرسي الطائرةجالسة عليه. قد تكون شقيقتها، آليس، في انتظارها لتقلها إلى منزلها في منطقة أفتون، وهي مدينة صغيرة في ويومينغ المكان الذي ولدتا وتربعتا فيه.

بعد وفاة والدهما، انتقلت كاثرين للسكنى مع آليس التي كانت متزوجة من الأرمل كلايد مايسون صاحب المتجر العام في أفتون. لديه ابن من زوجته المנוחة، واثنان من زوجته آليس. عاش الجميع بسعادة في المنزل الصغير القديم، الذي أعلنت آليس أنه سيقى دائماً منزل كاثرين.

عندما بلغت كاثرين المرحلة الجامعية، استعملت نصيبيها الذي ورثته من بيع بيت والدهما لتفطية نفقات دراستها في جامعة بولدر في كولورادو. وخلال تلك الفترة كانت تزور أفتون كلما ستحت الفرصة. لكن عندما ذهبت إلى جامعة سان دياغو في كاليفورنيا لمتابعة دراستها العليا، وبعد زواجها من فيليب، توقفت زيارتها لأفتون. في الواقع، إنها لم تزر أفتون منذ خمس سنوات. حتى الآن، ليست متأكدة من أنها على صواب في قدوتها. لقد استسلمت لرغبة آليس التي أصرت على مجيئها للحصول على الراحة مع عائلتها لفترة، بعد طلاقها من فيليب.

ريما www.illias.com

رأسها، تعرف أنها تبدو أطول مما هي عليه، كما تأمل بأن توحى هيئتها بأنها أستاذة الجامعة ابنة الخامسة والثلاثين. والشيء الأخير الذي تتمنى حدوثه هو أن لا تكتشف أليس أو زوجها كلايد ما هي عليه من توتر.

أخذت نفسها عميقاً، مشت خارج الطائرة واستقلت المصعد الكهربائي إلى قاعة استلام الحقائب في الطابق الرئيسي. ما عدا حقيبة ثيابها الكبيرة وحقفيتها اليدوية، فإنها أبكت جميع حاجياتها في مستودع وستستعيدها عندما تستقر في عنوان دائم. كما باعث سيارتها التويوتا القديمة قبل أن تترك سان دياغو، وتحل محل شراء سيارة جديدة في أول فرصة سانحة.

بينما كانت بانتظار حقيبتها كانت تدور في دوامة ونظراتها تتطلع من وجه آخر في أرجاء القاعة بحثاً عن شقيقتها التي تشبهها في اللون والشعر. ولكن كاثرين أطول منها قليلاً ولديها منظر حسبي أكثر: لا يتجاوز طول أليس خمس أقدام وثلاث بوصات، وشكلها الأنثيق يظهرها شابة وهي في الأربعين كما كانت في العشرين. ومن ناحية أخرى، فإن كلايد كان رجلاً قوياً البدنية يتجاوز طوله الست أقدام وشعره أشقر فاتح. إن كاثرين تفكر دائماً بأنهما زوجان جذابان.

عندما خطت خارج القاعة لفتحتها حرارة الصحراء التي تبلغ درجتها (٩٥) فهرنهایت. وبينما بقية المسافرين وجدوا من يقلهم أو استقلوا سيارة أجرة، كانت هي تبحث عن سيارة كلايد الدودج. ثم نظرت إلى ساعتها الثانية. أليس تعرف أن موعد الرحلة هو الخامسة بعد الظهر. ربما حصلت

لسوء الحظ، أصبحت أليس محبطة لأنها درجة متذلة أن أسقطت كاثرين حملها ولاحقاً انفصلت عن فيليب. الآن قطعت كاثرين كل الروابط مع زوجها السابق، واستقالت من وظيفتها كمدرسة في جامعة يو. سي. إل. اي، ولم تكن أليس لتتركها وحيدة. لذلك اقترحت أن تأتي كاثرين للمنزل لمدة شهر قبل أن تقرر بشكل جدي ماذا ستعمل لبقية حياتها.

أعاد صرير عجلات الطائرة عند ارتطامها بالأرض كاثرين إلى الحاضر. وعندما توقفت الطائرة نهائياً حل حزام الأمان ووقفت بتواتر تحاول الوصول إلى حقائبها. إنها تدرك الألم البسيط في معدتها، إنه احساس لا بد منه أثناء ركوب الطائرة من سان دياغو إلى سولت ليك.

ولأن الرحلة كانت قصيرة... ساعة ونصفاً فقط... فإنها لا تزال محفظة بانتعاشها وهي ترتدي سترة بيضاء مصنوعة من القطن وتحتها بلوزة مقلوبة باللونين الأبيض والأزرق إنها من النوع الفضفاض الذي ترتديه عندما تعاشر لتميز نفسها عن الطلاب الذين يرتدون الملابس العادية مثل سراويل الجينز الأزرق.

إنها ترتديها الآن لتختبئ، نقصان وزنها الحالي. إن كاثرين في العادة ممتهنة، ولكن بعد أن أجهضت وتم طلاقها، لم يعد بإمكانها المحافظة على وزنها، وهو الشيء الذي ستلاحظه أليس على الفور.

إنها تأمل من سمرتها الذهبية ومن نظارتها الشمسية الكبيرتين أن تخفي خطوط الارهاق المرسومة تحت عينيها الزرقاوين الداكتين. وبصندالها الأبيض ذي الكعب العالي، وبشعرها البني المسترسل على كتفيها معقوداً في أعلى

لها متابع في السيارة. يمكن حدوث أي شيء في طريقها من أفتون.

كانت كاثرين مركزة انتباها على البحث عن شقيقها فلم تنتبه إلى الشاحنة الصغيرة والتي تجر عربة لنقل الخيول. توقفت أمام الحاجز ثم نزل منها رجل طويل أشقر الشعر. هناك شيء ما في هذا الرجل مالوف لديها وجذب انتباها. لم تستطع إلا أن تعجب بالطريقة التي يتحرك بها جسده النحيل، وبنطاله الجينز الذي يرتدية بلون العقونة الملتصق على وركيه وفخذيه القويين، وكانه جلد ثان. وكان يرتدية فوقه قميصاً قطنياً أبيضاً، ومع ذلك فإن حالة ثيابه لا تعبرأبداً عن حقيقة شخصيته.

عندما صار يبعد عنها أقداماً قليلة، ذعرت كاثرين فجأة. ولكن ذلك كان متاخراً جداً، لأنها انزعزت تنظر إليها الشمسيتين عن وجهها، ووجدت نفسها وجهها لوحة مع وايد مايسون. صبغت لحضوره، لم تستطع التفوه بكلمة. حدقت فقط في العينين البنديتي اللون واللتين تجدهما دائماً مثيرتين. في أضواء معينة تختلف الوانهما من البني الأخضر إلى اللون الأسمر المصفر. إنهم الآن يشعان بعداء حاد جعلها ترتعش. أقت بارتباك، نظرة سريعة على شعره، إنه يشبه شعر والده. خمس سنوات لم يجعل شعره قاتماً فحسب، بل أضافت خطوطاً حول قمه العريض حيث أعطته قساوة ظاهرة. خطوط أكثر حددت جبهته السمراء حيث بعض خصلات الشعر المتسلية. أنفه الصلب وهبته الصارمة واللذان ابعاده عن الصبي ابن العشرين سنة، إنه ابن كلайд من زوجته الأولى. ولماذا كانت دائماً تعتقد بأنه من السهل أذيته؟

لحظة، عادت يذكرياتها إلى الوقت الذي كانت فيه مع فيليب في فلورنسا في إيطاليا معجبين بأعمال ميكيل أنجلو، وإنها لا تزال تذكر بعض قطعه الشهيرة وغير المنحوتة بشكل كامل. الصور تنبثق من الحجارة غير مكتملة ولكنها حقيقة لدرجة كافية لأن يتم اقتراحها كقطعة تامة رائعة.

على هذا النحو أثر وايد بها. الآن أصبح رجلاً ولم يعد صبياً، مشى بعيداً عن الحجارة، إنه ناضج ورجل وأكثر جاذبية مما تجرب على تذكره. أغمضت عينيها لا إرادياً لتطرده من ذكرياتها. تمايلت قليلاً، أحسست بيد قوية تعانقها من مرفقها. لمسته أثارت أعصابها فانتزعت يدها بعيداً. خافت عيناه، «بدأت أفهم لماذا قصدت آليس عندما قالت إنك بحاجة إلى الراحة».

آليس، رددت كاثرين الكلمة في سرها. كان وايد في الماضي ينادي آليس بعاماً، ولكن استعماله لاسمها جعل كاثرين تدرك كم تغير، كيف كل شيء تغير. «ما بقي منك يبدو وكان باستطاعة هبة نسيم أن تطرحه بعيداً».

أحسست بنفسها وكأنها قد لسعت بهذه التقييم الصريح والقاسي، ابتلت ريقها بصعوبة في محاولة لاستعادة رباطة جأشها. إنها لا تريد أن تدعه يعرف كم سبب لها حضوره غير المتوقع من قوضى في عواطفها، إضافة إلى تخفيطها السابق لتجنبه. «أين آليس؟»

«في البيت، تحضر الأشياء لقدومك». «عندما تكلمنا في الهاتف اليوم، قالت بأنها ستقابلني، لا أفهم شيئاً».

طوى يديه إلى صدره: «ما هو الذي تريدين أن تفهميه؟ لقد أتيت إلى سولت ليك لأشتري حظيرة خشبية جديدة للحصان؛ لذا تطوعت لاحضارك.»

«فهمت.» أبعدت خصلة وهمية من شعرها عن صدغها. من الطبيعي أن لا تجد أليس شيئاً في عرض وايد لنقل فريد آخر من العائلة. بل ربما شجعته على ذلك، خاصة أن وايد لم يحضر مع الآخرين لزيارة كاثرين في كاليفورنيا.

اختار بشكل ظاهري متابعة دراسته كل صيف بدلاً من زيارتها، الآن وفي عمر الخامسة والعشرين قد حصل على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال، وأنشأ عمله الخاص. لقد كان دانماً أكثر جدية من أخيه وأخته من أبيه، وبشكل قطعي أكثر نضجاً. واستناداً إلى أليس فإنه يعلم ليلى لها في مزرعة الكبيرة للتربية الحيل، كما أن العائلة ترباه قليلاً أنها بالنسبة للوبيل وجود تكانا يمرسان في جامعة ولاية ويوميغ، ويعودان لمنزلهما في الصيف، ويساعدان والدهما في متجره لكسب بعض المال الإضافي. لقد أكدا لكاثرين في مكالمة هاتفية سابقة أنهما يتطلعان بشغف لمقابلة خالتهم الوحيدة. «أشك إذا كنت تفهمين على الأطلاق.» أتى صوت وايد الهازئ كمفاجأة.

«ما... ماذا تعنى؟» التفت نحوه لا إرادياً، ثم أدركت غلطتها عندما واجهت نظرات الغضب في عينيه.

«اللعنة عليك يا كاثرين. هي خمس سنوات مضت. هي فترة من العمر. إنها بقدر ما أكرهك.»

سببت لها العاطفة في صوته، أكثر من كلماته، الما غير متوقع. «إذا...»

«لماذا أنا هنا؟» قاطعها بحدة، مانعاً إيابها من انهاء السؤال الذي يدور في خلدها. «ربما تسالين.» قالها بصوت منخفض وبلهجة قاسية. «عندما أخبرتني العائلة بأنك قد صممت فعلياً على تشريف العائلة بحضورك، قررت أن يكون لقاونا الأول من دون حضور. بعد كل هذا، فإنهم يتوقعون إعادة اجتماع العائلة باقتهاج، ولا تزيد أن تخيبأملهم، أليس كذلك؟»

نظرت كاثرين حولها، بقلب مسحوق وأدركت أن حدة محادثتها قد جذبت انتباه العديد من الأزواج الكبار الواقفين بقربهما. «لا أعتقد بأنه المكان المناسب لإجراء المناقشة التي تدور في ذهنك.» قالت بهدوء، محاولة أن تبدو لا سالية.

«أني أولئك. دعمنا نذهب.» حمل الحقيبة بيد واحدة، وهو مازال مستمراً بمحاذاتها الشمسية. وأمسك يدها بيده الثانية باحكام. وقادها بين السيارات والعربات الفخمة باتجاه سيارة النقل من نوع فورد. كان على كاثرين في الغالب أن تجري لتلحق به، والذي كان صعباً وهي تتبع الكعب العالي.

كانت العربية والمقطورة تبدوان جديدين. وبعيداً عن اضطرابها الداخلي، فإن جزءاً منها لا يزال يحاول التعامل مع الواقع كون وايد أصبح أكثر نجاحاً واعتماداً على نفسه منذ أن كانوا سوية في آخر مرة. لكنها لا تجرؤ على التكلم إليه عن أي شيء خاص الآن. إنه من الصعب عليها التصديق بأنهما كانوا على اتصال حر من كل شيء، وغالباً ما يتشاركان الأفكار والموافق في المواضيع المختلفة.

منذ طفولتهما، فإن وايد كان يتكلم دائمًا عن أحلامه بامتلاك وإدارة مزرعة كبيرة لتربيبة الخيل، وبالنسبة لآليس فقد أصبح حلم وايد حقيقة ويشكل سريع.

بعد أن وضع حقيقة ثيابها وحقيقة يدها في العربية من الناحية الخلفية، فتح لها باب الركاب. وبسبب علو الباب اضطرت لأن ترفع رجلها، مما تسبب بارتفاع تنورتها إلى ما فوق ركبتيها، عارضة رجلها الذهبيتين النحيلتين لنظراته. وكأنه لم يتاثر بهذا المنظر، إذ أنها لم تز أي دليل على التأثر في تعابيره، أغلق الباب واستدار حول السيارة إلى باب السائق.

العنوان

قذف بنظارتها الشمسيتين إلى التابلوه، جلس خلف المقود وأغلق الباب، لتلتهمها الخصوصية التي حاولت أن تتجنبها كل هذه السنوات. وظاهرياً كان بعض العادات لم تتغير: هي داخل العربية الحارة من جراء أشعة الشمس كعادتها تنشق شدا الشامبو الخاص به. لطالما أحببت ذلك النوع...

بعد هذا الوقت الطويل من عدم رؤية وايد أو التكلم إليه، اشمارت من نفسها حيث لا يزال لاقترابه منها القوة نفسها ليشن رجاحة عقلها ويجعل راحة يديها تتواتر بهدوء. لا بد وأن ما حدث قبل رحيلها إلى سان دياغو، قد أصبح منسياً، أو على الأقل دفن داخل مشاعرها الداخلية، في مكان لا عودة منه. طوال فترة إقامتها في كاليفورنيا، حاولت عدم تذكر أحداث آخر صيف أمضياه معًا... عندما تحولت صداقتهم إلى شيء آخر.

تعلكتها الخجل لسنوات... الخجل من افتراض أنها في سن

النضوج، في الخامسة والعشرين، باستطاعتتها أن تجد نفسها واقعة عاطفياً في شرك مع صبي في العشرين من العمر.

بعيداً عن فارق السن بينهما، فإنها لا تستطيع تذكر الوقت الذي لم تكن مشدودة فيه نحوه. بعد أن تخرج من المدرسة الثانوية وبدأ العمل في متجر والده ليدخل نقوداً لجامعته، اكتشفت أنها تفضل صحبته على أي أحد آخر، حتى أبناء جيلها.

لكن ذلك كان منذ وقت طويل، وأدركت أنها لا تستطيع تجنب إعادة الاتحاد مع عائلة شقيقتها بالتأكيد، وإن فإن الكيس وزوجها كلايد سوف يتسمان بفضول عن الأسباب. ارتعشت كاثرين عضلات ثدييها إذا ما اكتشفا ما حصلت بهما وبين وايد وبينها كانت بقية العائلة هي عطلة في بانك، في صخور كندا. ولكن لحسن الحظ، فالزمن والرعد قد منعا وقوع هذا الاحتمال.

عندما أدركت سبب استغراب أفكارها هرت رأسها، ونظرت خارج النافذة إلى التلال عند سفح الجبال إلى يمينها. لقد ترك المطار ويتوجهان شماليًا على الطريق الدولي أي - ١٥، واقعين في شرك أشعة الشمس التي لن يطول تسلطها. تأثيرها غمر بحدة بحيرة الملح العظيمة حتى جهة الغرب، جاعلاً كاثرين تحدق بعينين شبه مغمضتين بمواجهة أشعة الشمس.

أرادت أن تضع نظارتها الشمسيتين، لكنها جزعت خوفاً من أن يقاطعها وايد... بشكل أصح... كرغبة للاختباء منه، للهرب. إنها مجبرة على الجلوس قرب رجل غريب، وإنه

الوحيد الذي اعترف لها الآن بأنه يحقرها. سرت رعشة لا إرادية في جسدها، الأمر الذي لاحظه وايد بشكل سريع.
«إذا كان هواء المكيف بارداً فابنني سأطفئه.»

«في الواقع إنه يشعر بالراحة.» تمنت، متمسكة لو أنه ليس شديد الملاحظة، ولكن في نهاية الأمر، هذه إحدى الصفات التي تجعل شخصيته مميزة. وحتى في سن مبكرة، كان معروفاً من الجميع، خاصة من البنات، اللواتي وجدن أن له عقلاً ماكراً كعينيه وبالتالي فقدن كاثرين لم تكن ذات مناعة ضده.

عندما ذهبت إلى سان دياغو من دون أن تقول له وداعاً، لم يكن لديها شك بأنها جرحت مشاعره بشكل يتغير أخلاصاً ولكن ما الخيار الذي كان لديها؟ إن لم يقيت يوم إضافياً واحداً في البيت وحيدة منه، وكانت فقدت السيطرة المطلقة على نفسها، وكانت هي البائنة وكان عليها أن يكتبها. وبرضى تام تحملت اللوم على موقف كان يجب أن تملك القدرة على التعامل معه في ذلك الوقت، ولكنها لم تفعل، ولا تستطيع.

أمضت عامها الأول من الاغتراب في سان دياغو كارهة نفسها لأنها سمحت لعواطفها بالتحرر. عندما تزوجت، قررت أخيراً أنها لا تستطيع عمل شيء بالنسبة للتجربة التي مرت بها أكثر من طرحها وراء ظهرها، متمسكة أن يكون وايد قد فعل الشيء نفسه.

لكن يبدو الآن، أن وايد وبعد أن ستحت الفرصة، يريدها أن تعرف أن عليها عواقب يجب تحملها. كما وأنها كانت مدركة أن ما فعلته قد أحدث صدعاً دائمًا في العائلة!

منذ أن ذهبت كاثرين إلى كاليفورنيا، علمت من أليس أن وايد ترك عمله في المتجر فجأة، وترك البيت، وذهب إلى فورت كولينز في كولورادو، حيث عمل وتابع دراسته الجامعية. ومع أن كلايد لم يتكلم كثيراً، فإن أليس اتفقنا كاثرين على عدم البوح بأن زوجها قد تضرر من قرار وايد بالذهاب إلى ولاية كولورادو بدلاً من جامعة يوتا، التي كانت قريبة جداً من أفتون. ولم يستطع وايد أن يوضح أكثر بأنه عازم على أن يستهل عملاً خاصاً به.

بدأ تصرفه وكأن له تأثير حجر الدومينو. شرع جون باعلام العائلة بأنه لن يقضى بقية حياته في أفتون. الآن في العشرين، إنه **وامل بالذنب إلى درست الحقوق وبحل** بياليوم الذي يعمل فيه كحراً مشترك في مؤسسة قانونية كبيرة. لذلك أوريل **أولدة التسعة عشر** بيعاً خططت لتوجه بين العمل والسفر. وبرغم ذلك فإن أليس وكلايد قبلما الحقيقة بأن طفليهما يريدان البحث عن آفاق جديدة. قاست كاثرين من الشعور بالذنب، لأنها شعرت بأن علاقتها مع وايد بدللت بطريقة غير مباشرة طبيعة حياة كل شخص.

يزداد الشعور بعدم الراحة كلما قطعوا الأميال من دون أن ينبع وايد بآي كلمة، أخيراً كسرت السكون غير المرير، وقررت أنه من الآمن أكثر سؤاله عن مخططاته الحالية.

«أخبرتني أليس بأنك خاطب.»

قال: «الشيء الذي لا يمكن بالتأكيد أن يمتعك. لذلك لن نتحدث حول هذا الموضوع.»

بعد إشارته اللاذعة بدأت تعبث بسلسلة المحفظة، **للمعلوماتك**، إنه ليس الوضع الذي أرضى عنه.» اهتز

أنت تصربي

صوتها بالسخط. «إذ لو كان لدى أي فكرة من ذلك هو الذي سيقنني من العطار، لما أتيت.»

«للسبب نفسه اخترت أن أهتم بالقضية بنفسني..»
ابتلعت الرد. «يبدو إنك بارع باختيار الأهداف الآن، لا أحد أι سبب للمضي أكثر. دعني هنا في لوغان وسأخذ الحافلة لبقية الطريق..»

وصلـا إلى ذروة غضبـها، وجهـها نـظرة وـعيد وقالـ:
«من الواضحـ أنـك لا تـشعرـينـ بالـندـمـ بـسبـبـ إـيـذاـكـ العـائـلةـ أـكـثـرـ
ـمـاـ فـعـلـتـ حـتـىـ الـآنـ.»

«كيف تجرـوا على قولـ هذاـ ليـ؟»

«إنـهاـ الحـقـيقـةـ.» قالـهاـ وهوـ يـيدـوـ غـيرـ مـيـالـ لـالـتجـاهـلـ
ـمشـاعـرـهـ وـالـتبـشـيرـ فـيـ عـيـنـهـاـ أـكـثـرـ. وـيـكـدـ الذـيـ كـانـ تـعـرـفـهـ لـمـ
ـيـكـنـ بـهـهـ الـوحـشـيـةـ.»
ـلـقـدـ تـقـبـلـواـ اعتـذـارـاتـ الـوـالـيـةـ لـتـقـاطـعـهـ بـعـدـ
ـطـوـالـ هـذـهـ السـنـوـاتـ، وـلـكـنـ هـذـاـ لـيـعنـيـ أـنـهـ كـانـواـ سـعدـاءـ بـهـ. فـاتـاـ
ـعـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ أـتـمـنـيـ أـنـ أـوـفـرـ عـلـيـهـمـ أـيـةـ آـلـامـ إـضـافـيـةـ.»
ـلـاـ أـعـرـفـ عـاـماـ تـكـلـمـ.» حـاوـلتـ أـنـ يـيدـوـ صـوـتهاـ هـادـئـاـ
ـوـلـكـنـهاـ أـخـفـقـتـ وـبـشـكـلـ يـدـعـوـ لـلـرـثـاءـ.

ـلـاـ تـقـضـلـيـ عـلـىـ يـاـ كـاثـرـيـ. إـنـكـ لـمـ تـقـعـلـيـ فـيـ الـعـاـصـيـ،
ـوـلـنـ تـقـعـلـيـ الـآنـ. الـحـقـيقـةـ إـنـكـ لـمـ تـزـورـيـ أـفـتوـنـ عـلـىـ الـاطـلاقـ
ـمـعـ زـوـجـكـ. رـبـاـلـمـ يـخـطـرـ عـلـىـ بـالـكـ أـنـ وـالـدـيـ أـحـسـ بـاـنـهـ رـبـاـ
ـلـأـنـ مـنـزـلـهـ عـلـىـ مـعـتوـاـضـعـ وـاقـتـارـهـ إـلـىـ التـعـلـيمـ الجـامـعـيـ لـمـ يـكـوـنـاـ
ـكـافـيـيـنـ لـكـ وـلـزـوجـكـ البرـوفـسـورـ وـبـيـتـهـ الرـائـعـ عـلـىـ الشـاطـيـءـ
ـوـمـكـانـتـهـ الـمـؤـثـرـةـ.»

ـإـنـكـ مـجـنـونـ!ـ صـاحـتـ بـهـ. إـنـ مـاـ يـقـولـهـ الـآنـ يـيدـوـ رـهـيـاـ
ـعـنـدـمـاـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـعـوـضـعـ مـنـ مـنـطـقـ كـلـاـيـدـ، وـلـكـنـ لـاـ شـيـءـ

أنت تصربي

يمـكـنـ أـنـ يـكـونـ أـبـعـدـ عـنـ الـحـقـيقـةـ. فـكـاثـرـيـ لـمـ تـرـيدـ أـنـ تـعـرـفـ
ـالـعـائـلـةـ كـيـفـ أـنـ زـوـاجـهـاـ قـدـ فـشـلـ. وـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ، فـابـتهاـ لـاـ
ـتـسـطـعـ تـحـمـلـ فـكـرـةـ مـوـاجـهـةـ وـاـيـدـ، لـأـنـهـاـ لـمـ تـقـرـرـ نـتـيـجـةـ
ـأـنـجـذـابـهـاـ لـهـ بـشـكـلـ مـرـضـ.

عـنـدـمـاـ كـانـتـ الـعـائـلـةـ تـأـتـيـ لـزـيـارـةـ كـاثـرـيـ لـتـمـضـيـ أـسـبـوعـ
ـعـلـىـ الشـاطـيـءـ كـلـ صـيفـ، كـانـ مـنـ السـهـلـ عـلـىـهـاـ وـعـلـىـ فـيلـيـبـ
ـالـظـهـورـ بـالـمـظـهـرـ الـحـسـنـ، خـاصـةـ أـنـهـ كـانـ هـنـاكـ كـثـيرـ مـنـ
ـالـنـشـاطـاتـ الـتـيـ تـبـقـيـهـ جـمـيعـاـ مـنـشـفـلـينـ. وـلـكـنـ فـكـرـةـ اـحـسـارـ
ـفـيلـيـبـ إـلـىـ أـفـتوـنـ قدـ تـكـوـنـ غـلـطـةـ، مـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ تـنـدـمـ حـتـىـ
ـعـلـىـ مـجـدـ الـتـفـكـيرـ بـهـ.

ـلـقـدـ أـصـبـتـ وـاتـرـاـ لـعـسـطـلـاـ، أـلـيـسـ كـمـلـلـيـهـ؟ـ قـالـ (ـإـنـ يـمـلـيـقـةـ
ـسـخـرـةـ وـهـوـ يـخـفـ سـمـعـتـهـ وـيـنـعـمـفـ إـلـىـ طـرـيقـ جـانـبـيـهـ)ـ
ـإـلـىـ مـطـلـعـمـ مـسـغـيـرـ مـشـهـورـ بـلـحـمـ الـقـرـدـ الـمـشـوـيـ جـيـداـ.ـ لـقـمـزـارـتـ
ـالـعـكـانـ مـعـ وـاـيـدـ فـيـ مـنـاسـبـاتـ عـدـيـدـةـ فـيـ السـابـقـ، وـهـيـ لـاـ تـرـيدـ
ـتـذـكـرـ تـكـلـيـفـهـ تـذـكـرـهـ تـذـكـرـهـ تـذـكـرـهـ تـذـكـرـهـ تـذـكـرـهـ تـذـكـرـهـ
ـقـدـ جـعـلـهـاـ تـنـسـيـ الـمـنـطـقـ وـالـتـصـرـفـ الـلـائـقـ.

ـتـصـرـفـهـ غـيرـ الـمـتـوقـعـ سـبـبـ لـهـ الـاـرـتـبـاكـ، فـبـدـلاـ مـنـ إـجـابـتـهـ
ـبـتـعـلـيقـ هـازـيـ)ـ مـنـ عـنـدـهـ، قـالـتـ: طـعـاـذاـ نـتـوـقـفـ؟ـ

ـأـوـفـ الـمـحـرـكـ وـقـطـعـ بـاـبـهـ، سـامـحاـ لـتـسـيمـ الـأـزـهـارـ
ـالـمـنـتـشـرـةـ فـيـ الـأـرـجـاءـ يـدـخـولـ الـسـيـارـةـ.ـ (ـرـبـاـمـاـ تـنـاـولـتـ
ـالـعـشـاءـ فـيـ الطـائـرـةـ، وـلـكـنـيـ لـمـ أـكـلـ مـنـذـ الـفـطـورـ، إـضـافـةـ إـلـىـ
ـأـنـ جـيـادـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ بـعـضـ الـحرـكـةـ.ـ إـذـاـ كـانـ بـالـمـكـانـ
ـالـدـخـولـ وـطـلـبـ بـعـضـ الـسـنـدـوـيـشـاتـ، وـسـالـحـقـ بـكـ بـعـدـ قـلـيلـ
ـلـأـدـفـعـ الـحـسـابـ.)ـ

ـالـتعـجـرـفـ لـمـ يـكـنـ فـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ جـزـءـاـ مـنـ التـقـةـ بـالـنـفـسـ

التي عهدها في تصرفات وايد. ولكن يبدو أن السنين قد غيرته إلى شخص أقسى وأشد وحشية.
«لست جائعة، لذا فإنني سوف أسيئ جيادك بينما تتبع ما تحتاج إليه. وعلى هذا النحو بامكاننا الوصول إلى أفتون بشكل أسرع.»

نظر إليها بتوجه نظرة تقديرية، جعلتها تشعر بغرابة بعدم الراحة. «إنك تبددين وكأنك لم تتناولني وجبة منذ أيام.» قال بسراحة تامة، غير مكترث لما عرضته.

«أنا آسفة إذ أن حضوري أزعجك.» وبمجرد أن أطلقت هذه الكلمات أدركت غلطتها. لقد سمحت له بالتدخل في، مستحبة لسخريته بينما كانت مصممة على تجاهله.
«هل قلت ذلك؟» قائلة بسرعة.
في محلولة كي لا تندفع سلوكه العشوائي يغير شخصها
قالت: «وايد، أنا لا أعرف ما الذي تأمل إنجازه من قدموك للتوصيلي، ولكن الآن وبعد ما قلتة، دعنا نذهب إلى البيت. لقد كان يوماً طويلاً.»

«أخبريني عنه.» قال بفترة خشنة شاذة، وعيناه مركزتان على وجهها. لكننا نفهم بعضاً ببعضاً تماماً، فإنليس ووالدي يتوقعان أن تحصل الأمور كما اعتادا عليها. أنت وأنا نعرف أن ذلك مستحيل، ولكن لأجلهما سنحصل إلى البيت وندعى. سوف نمثل بأننا نحب بعضنا... على الرغم من أن الفكرة بغيضة. وإذا كان لديك أفكار عن البقاء لأيام قليلة فباستطاعتك نسيان ذلك.»

إن تقديره للوضع أذهلها كثيراً بحيث أن استيعابها كان بطبيعتها. «أنا... أنا غير متأكدة مما تعنيه.»

بعد وقفة طويلة قال: «العائلة صمدت على يقائق أكثر من مجرد زيارة أسبوع. شريطة موافقتك بالطبع.»
«ما هي الخطط؟» همست وهي لا تزال تحت تأثير كلماته.
«حيث إنها فكرتهما، سأترك الأمر لهم بالشرح.» «مهما كان الأمر الذي عرفه فقد بدا استحسانه للموقف أقل مما هي فعلت.

«أنا... أنا لست متأكدة من مخططاتي إلا أنني سوف أبحث عن وظيفة في التعليم، وأفضلها في كولورادو.»

كما استمتعت كاثرين بالمحيط كثيراً، فقد كرهت كافة السكان والطرق المزدحمة في كاليفورنيا، وافتقدت الجبال وخاصة تيتوتس، لتها في الواقع تتوجه إلى السير بتوجه إلى كلية مدينة ويسترن مثل كولرت كولينز أو كيلر در، حيث ذهبـت إلى الجامعة لو استطاعت الحصول على عمل في أي من الكليتين، قد تمضي ما تبقى من الصيف تبحث عن مكان لتأشيره وتنهي نفسها قبل بداية الفصل الدراسي في الخريف.
إذا كنت تهتمين بمشاعر العائلة، فإنتي أفترض الاحتفاظ بمخططاتك المستقبلية لنفسك. على الأقل لهذه الليلة.»
أضاف بهجة تحذيرية.

رمقها بنظرة عداء واضحة أخرى، خرج من السيارة وأغلق بابها بقوة. بعد دقائق أحسست بوقع حوافر الخيل بعد أن أطلقها وايد من المقטورة، وتركها مع أفكارها التي تعذبها.

كان يجب أن تصفي للتحذير الذي أنبأها بأن لا تترك أليس تجبرها على هذه الزيارة. حتى هذا الوقت فإن حضور وايد كان له تأثير منه لمشاعرها، على الرغم من سني الانفصـال.

كيف باستطاعتها البقاء لمدة أطول من عطلة نهاية الأسبوع وهو موجود بالجوار؟ بعد ذلك كيف بامكانها البقاء فظة وجافة بعد أن أخبرها بمخططات آليس؟

«لقد كنت غبية لاثني عدت..» صاحت بطريقة لا شعورية وهي تخبيء وجهها بين راحتيها. لقد وضعها وايد في موقف مستحيل.

خلال رحلتها في الطائرة من سان دياغو إلى سولت ليك، شعرت كاثرين بأنها أكبر بعشرة سنة وأكثر حكمة. واستنتجت بأن وايد الآن قد كبر هو أيضاً، وقد وضع جانباً ما حدث في الماضي.

بعد أن علمت بخطوبه وايد، وبعد أن توقعت أن زياراته إلى المنزل ستكون في المناسبات فقط، اقتنعت كاثرين بإمكانية الأمان، لكن لا شيء حدث كما توقعت. ملاداً جدّ بها؟

الفصل الثاني

«اعتقدت أنك تريد أن تأكل..» علقت كاثرين عندما عاد وايد إلى الشاحنة بعد دقائق قليلة.

«أنا اعتقدت ذلك أيضاً.» أتى الجواب ملتوياً، وهو يدخل المفتاح إلى مكانه ويشغل المحرك، كما أدار المذياع إلى جميع محطات الأخبار. البث من المذيع منعهما عن أي كلام آخر طوال الساعة والنصف الأخيرة إلى أفتون. ولكن حتى ولو تم إعلان نشوب الحرب العالمية الثالثة فإن كاثرين لم تسمع أي كلمة. لقد كانت مدركة جداً لقرب وايد منها، والطريقة اللينة التي كان يقود بها السيارة ببراعة. وجدت نفسها تسأله بشان خطيبته: هل يحبان بعضهما بعضاً يعمق؟ منذ متى وما يعرفان بعضهما بعضاً؟ هل علاقتها حميمة؟ وبطريقة لا شعورية شدت أصابعها على سلسلة حقيبتها اليدوية.

«كاثرين؟»

هزت رأسها مستدرجة ببطء مستغربة لاكتشاف أنه كان يكلماها. «ماذا هناك؟»

«يا إلهي!» دمدم: «إنك متواترة مثل قطة! في حال عدم ملاحظتك. لقد وصلنا البيت.»

متاكدة بما فيه الكفاية، باستطاعتها رؤية البيت القرميدي بلونه الأبيض الداكن عندما وقف وايد أخيراً بعد الرحلة الطويلة. صفوف شجر الحور المنتظم تخلق احساساً من

الأمان والترتيب، وهو شيء معاير تماماً لأفكارها. لقد كانت كاثرين منشغلة جداً لدرجة أنها لم تلاحظ الإشارة التي تدل على دخولهما أفتون. إنها إحدى القرى المتعددة في منطقة ستار ثالى، والمشهورة بقطعنها وبجنتها السويسرية.

«لا يهم ما هو شعورك الخاص، ولكن علينا أن نظير متهددين أمام العائلة. موافق؟» طلب بخشونة. «وهذا يعني اخفاء النفور الذي تشعرين به نحوي.»

النفور؟ قالتها لنفسها. هل يعتقد بأمانة أنها تكرهه لما حصل في الماضي؟ لا تستطيع تصديق ذلك.

«أهلاً بك في بيتك!» صاحت أليس ببهجة وهي تهرع لفتح الباب. الترحيب منع كاثرين من الرد على تفسير وايد الخاطيء لتصريحاتها.

«أليس كلايد..» قالت بصوت متحفظ وهي تتولى من الثاحنة وتعانقهما. لوريل الديبلوماتيَّة القديمة وللدهناء، تقف وراء والديها تنتظر بشوق معايدة كاثرين.

بينما مشي وايد إلى خلف الشاحنة ليرى جياده، أتى جون من داخل البيت وأمسكها بعنق شديد. هو أيضاً، كان شعره قاتماً مثل أليس، ومع أنه ليس طويلاً كوالده، فإن جسمه كان يميل إلى السمنة بوضوح. وجهه عادي وسليم بحيث يجذب العديد من المعجبات.

وبالمقابل هنا لك وايد المفعم بالرجلولة التي يندر وجود النساء ذوات المناعة ضدها. فكاثرين لم تقابل رجلاً آخر يشبهه، ولامت افتقارها للاستجابة، ليس فقط لفيليپ، بل لجميع الرجال الذين عرفتهم في حياتها، وإنجذابها الخطر نحو وايد.

ثبتت نفسها على عدم النظر إليه فقد أعطت العائلة كامل انتباها وهم يتناولون أغراضها ويدخلونها إلى البيت. بعد دخولها إلى غرفة الجلوس الدافئة ذات الديكور الأميركي القديم، أشتغلت كاثرين الرابعة الرابعة المنبعثة من شواء قطع لحم البقر والقطائز المصنوعة في البيت. كل شيء بدا تماماً كما تركته منذ خمس سنوات، وفجأة كان من الصعب عليها تنكر أنها كانت بعيدة.

«بينما تتعشين نفسك يأخذ حمام، فاني ولورييل ستنحضر الطعام إلى المائدة.» أخبرتها أليس: «لقد تناولنا وجبة خفيفة منذ وقت طويل، ولم نشا تناول وجبة كبيرة لحين وصولك، وبصراحة فنحن نتصور جوعاً،» ورفعت حاجبها لفاظاً الذئب التقى غرفة كلداً مسرعاً، «الحوك» عانقتها كاثرين ثانية وقالت كاذبة: «أنـا أتـمـرـجـوـعاً أـيـضاًـ سـأـنـضـمـ إـلـيـكـ بـأـقـصـىـ سـرـعـةـ أـسـطـعـعـهـاـ». «لقد وضعتك في غرفة وايد السابقة.» قالت أليس لها، والتي وصلت إلى السلالم. «لقد نظفتها، هذا اليوم ووضعت شراشف نظيفة، وفرشت على السرير غطاء حيكته لك. أمل أن تكوني مستريحه.»

قابلت عيناها شقيقتها الكبرى بعاطفة، وتمتنعت كاثرين: «تعريفي أنني سأكون. في الواقع، لقد كنت دائمًا أحب هذا البيت، لأنك جعلته بيتي أساسياً. لا استغرب جفون كلaid بك. لكن تذكرني بأنني من العائلة، ولست ضيفه، وسأقوم بمحضتي من العمل خلال وجودي.» الذي لن يدوم طويلاً، قالتها لنفسها وهي ترتفق السلالم إلى الطابق الثاني.

غرفتانوم متصلتان بحمام صغير عند نهاية السلالم، حيث

يقع البهو وفيه صور العائلة. غرفة وايد كانت غرفة صغيرة على السطح، تم إعادة اصلاحها حديثاً، ويتم الوصول إليها بسلام آخر. وصلت الغرفة وقلبها ينبعض، وتحاول عدم تذكر ما حدث في هذه الغرفة في آخر مرة كانت فيها مع وايد. تنتصب إلى أحد الجدران خزانة أدراج وخزانة للثياب، كما كانتا في السابق. ما عدا صورة مؤطرة لوايد عندما كان في سن العاشرة وهو يحمل سمعكة سلمون كبيرة ويجلس في قارب بجانب والده، كل الذكريات والصور المألوفة قد ذهبت.

ويوجد إلى الجدار الآخر سريره القديم، وفوقه نافذة مستديرة. على الرغم من الظلال الداكنة، فإن باستطاعتها رؤية مناظر الريف الطبيعية الخمسة التي تشبه طبيعة سويسرا بعمد بعيداً في الأرجاء.

عندما اجتازت العقبة، لفت نظرها على الفور منظر اللحاف القطع الجديد والجميل. لقد جمعت أليس مئات من قصاصات القماش الملونة على شكل خاتم الزواج وجعلت منها هذا اللحاف الرائع. تذكرت كاثرين العديد من الألبسة التي كانت ترتديها هي وأليس ووالديهما. كما يوجد بعض القطع المقصوصة من ربطة العنق القديمة لوالدهما.

اندفعت الذكريات الحميمة منتشرة في مخيلتها. ملأت الدموع عينيها عندما دخلت الغرفة ودخلت حقائبها وأخذت تتفحص القطع المطرزة التي استغرقت مئات الساعات من أليس لصنع هذا اللحاف.

«إنه فائق الجمال.» همست في سرها. وعانت احدى زواياه إلى صدرها، ولم يعد بإمكانها تحمل المزيد من العواطف في وقت واحد.

«لقد عملت أليس فيه ليل نهار.» تناهى صوت عميق إلى سمعها في اللحظة نفسها التي وضعت فيها نظارتها الشمسية فوق اللحاف. التفت كاثرين حولها لترى وايد مستندًا إلى حافة الباب، نظرت إليه مفكرة. «إنها هدية القرحاب من أليس.»

جف حلق كاثرين لمنظر جسمه الصلب قريباً جداً منها، وهو يجعل محيط الغرفة الصغيرة يبدو أصغر، ويعيد إليها الكثير من الذكريات. «إنها أجمل هدية تلقيتها في حياتي، ولكنني لا أستطيع الاحتفاظ بها. أليس صنعتها وهي لها». قطب حاجبيه. «السنة الماضية صنعت واحداً معايلاً لنفسها. سوف تكون آسفة إذا رفضت قبوله.»

ليس لكاثرين أي سبب لعلم تصديقم لكن قربه منها ينبع من الكلام، إنها وحدان يتكلمان. ربما وايد الآن خاطب، ولا يهم أن يكون معها وحيداً في غرفته القديمة. لكن كاثرين لم يعد بإمكانها تحمل الوضع أكثر من ذلك.

مهدت كاثرين اللحاف معيدة إياه إلى مكانه. «أرجوك أخبر أليس أنني سأنضم حالاً إليهم.»

بقى واقفاً في مكانه، ورمقها بنظرة مستقيمة. «إنك شاحبة خلف هذه السمرة. إذا كنت لا ترغبين في تناول العشاء مع العائلة الليلة فبامكاننا احضار العشاء لك.»

«إنني بخير. تعبة قليلاً، ولكن هذا شيء طبيعي بالتأكيد.» زرم قمة بعدم ارتياح. «لا يوجد شيء طبيعي حول السواد تحت عينيك أو الطريقة التي ترتدين ثيابك بها. معاً سمعت، إن الطلاق من المفترض أن يكون شيئاً إيجابياً ينهي الخطأ. لكنني افترض أنّه يعتمد على من طلب الطلاق، وأنا أدرك أن

فيليب هو الذي طلبه. هل أنت مغفرة بزوجك السابق لدرجة تتوقف معها حياتك؟»

أخذت نفساً عميقاً لمحاربة الخجل الذي أحسست به عندما فكرت كيف فشلت مع فيليب. لقد كان محاضراً جذاباً أشرف على اطروحتها للدكتوراه في جامعة كاليفورنيا وقد طاردها منذ لحظة وصولها إلى سان دياغو، ولكن بادراكها المؤخر للمشكلة عرفت أنه كان عليها عدم الموافقة على الزواج منه إذ لم يكن باستطاعتها التخلص من غلطتها مع وايد. «أفضل عدم مناقشة الموضوع.»

«ربما عليك ذلك. إن فقدان عشرين باونداً يجعل لا تقدرين

بحالة حسنة.»

الخمسة عشر. «صحيحة معلوماتي. «بعض الأحيان يوشك الأجانب على النساء بهذا النحو». ولم يذكر شيئاً عن المرأة، لكنه قد كان فيليب مهذباً جداً في كل شيء، مما جعل الحالة أكثر تدميراً لكاثرين.

تسقطت نظرة كثيبة إلى عيني وايد. «أنا آسف لفقدانك طفلك، يا كاثرين ولكن، مهما يكن الأمر، عليك الاعتناء بنفسك.»

رأيت نظرة أسف في عينيه. «إنني أقوى مما أبدو. إضافة إلى كوني تحيلة بهذه أناقة.»

«لعارضة أزياء ممكناً.» قال وقد لوى شفتيه بعدم سرور. استدارت كاثرين بعيداً عن نظراته التقييمية وشعرت بأنه آذاناً بهذا اللوم. لكن ربما كان هذا بسبب مضي وقت على آخر مرة أخبرها كم تبدو جميلة بالنسبة إليه، وغريزة الأنثى تريده أن يعيد تلك الصورة.

«إني بحاجة إلى غسل يدي قبل تناول الطعام..»
«كوني ضيقتي.» وقف جانباً ويداه على وركيه عندما مررت بقرينه. والاحتكاك البسيط به جعل أحاسيسها تعود للحياة الثانية، وأسرعت تهبط السالم إلى غرفة الحمام حيث بامكانها أن تغلق على نفسها وأن تكون وحيدة مع أفكارها المضطربة.

لكن ليس بامكانها البقاء هناك إلى ما لا نهاية، خاصة أن الجميع بانتظارها يتطلعون بشوق لسماع أخبارها. وهي تعلم أن العائلة لن تذكر موضوع الطلاق أو فيليب، وايد بيراقبها عبر الطاولة، يستمع لكل كلمة تقولها مطللاً تجويتها بذكائه الحاد. كلامه يكتسب حدة كلما
بعدما انتهت من غسل وجهها ويداه وضفت كمة أكمام من بوister الوجه وأخر الشفاه ورتب شعرها في محاولة لتبدو أنها متمالكة نفسها.

عندما سارت نحو المطبخ بعد دقائق قليلة كانت العائلة جالسة إلى الطاولة الخشبية المربعة. وضعت أليس على منتصفها إناة من الزهور البرية التي كان لها تأثير محبب. وقف كلايد العتيق وسحب كرسياً مشيراً إلى أنه يجب أن تجلس بينه وبين أليس. وعندما جلست مكانها حملق حوله في كل شخص منهم بعينين تشعلان بالابتهاج. تتحسن قبل أن يبدأ، وسط كل هذا كان بامكانها الاحساس بنظرات وايد الخامسة.

«كاثرين.» قال كلايد. «أعتقد أنه ليس على أخبارك عن مدى سروري بعودة اجتماع جميع أفراد العائلة، لقد افتقدى أنا وأختك وأبن أختك وأبنة أختك. والآن دعينا نشكرك.»

بعد التحيات عبرت كاثرين عن سعادتها لوجودها معهم تحت سقف واحد، بعد ذلك أخذت تداعب يد شقيقها وبدأت تشكرها على اللحاف الذي صنعته لها. ولكن كان هناك الكثير من المشاعر العتقة فانفجرت بالدموع.

ابتسمت أليس وقد أحست بشعور من العواطف يجتاحها بشكل واضح. «لقد أخبرتك بأنني ذات يوم ساصلع شيئاً من ثيابنا القديمة.»

بعد دقيقة، ضمتها كاثرين: «إنها هدية ستبقى في ذهني طوال العمر، أتفنى لو كانت هناك طريقة أخرى لأشكرك إضافة إلى قولي هذه الكلمات البسيطة.»

«ربما يوجد... غمز كلايد بعينيه بموضع مذكرة بالمعادلة مع وليد وفاص قلبها إلى قميصه. دعونا نأكل أو لا...»

والف الجميع، ولمدة قصيرة اقتصر الكلام على طلب أضلاع اللحم المشوية وقطع البطاطا، قطعت بسؤال لوريل عن الحياة على الشاطئ، موضوع يبدو أنه فاتن بالنسبة لها. أما وليد فقد بقي متحفظاً، ولكنه كان من وقت لآخر يحملق بها متفرحاً، وقد بذلك قصارى جهدها للمحافظة على طبيعتها قدر المستطاع.

تحادثت مع ابن وابنة شقيقتها عن دراستهما كما قاطعت أفكار كلايد بعشرات الأسئلة عن أعماله التي كانت مزدهرة. استمرت الأحاديث على هذا النحو إلى حين تم تقديم قطائز التفاح العلية بالكريما وقطع الجبنة. شكر الجميع أليس على هذه الوجبة الرائعة، وسيطر السكون إلى حين الانتهاء من أكل القطائز.

«هل بامكانتنا اخبارها الآن؟» همس كلايد لزوجته، ولكن كاثرين استرقت السمع.

«تخبرني ماذا، يا كلايد؟» قالت بسرعة على الرغم من شعورها بالغضب مما سيأتي. «يبدو واضحاً أن لديك شيئاً مهماً تريد قوله. كلّي آذان صاغية.»

أحاط العائلة بابتسامة عريضة وقال: «حسناً، إذاً كان الموضوع سيلاقى استحسانك، فإننا مصممون على الذهاب في إجازة غداً، جميعاً. لمدة ثلاثة أيام كاملة، لن نعمل خلالها أي شيء سوى النوم، نصطاد السمك قليلاً ونأكل على قدر ما نريد.»

ذعرت كاثرين. علم مطلق جديداً فهذا يعنيه وأيدل أيضاً، ثم أقهم، استقر أن شهري تموين وآباء هما من أكثر الأشهر حلاوة لا تستطيع ترك العمل أياها وقتاً لرحلة. وأشار لها بابياءة تخبرها بأن لا تجزع. «هل تذكرين جاك بارنس؟»

«ابن رئيس الشرطة؟»

«هذا صحيح. حسناً، لقد بدأ العمل مع بدوام جزئي، ويعلم بشكل رائع عندما أطلب منه أن آخذ وقتاً للراحة.» وعلا وجهه تعبير رقيق. «الآن وقد أصبحت معنا في المنزل، فانتالن نضيع ولا دقة ولا واحدة، بالطبع...» توقف عن الكلام ليتبادل أليس النظرات. «... وإذا كنت تفضلين العزلة وعدم الذهاب إلى أي مكان آخر لمدة معينة، فإننا ندرك ذلك. بامكانك البقاء بمفردك في البيت لعدة أيام.»

لم تجرؤ كاثرين على أن تخيب أمل كلايد، إنها ليست بحاجة لهذا العرض الذي يشبه سيفاً ذا حدين، ورأت النظرات

ليس في الوقت الحالي.» أجاب وايد بصوت لم تستطع أن تحدد من خلاله ما هو في الواقع شعوره بالنسبة لغياب خطيبته.

«إن إمي في فلوريدا تعرض الجياد ولن تعود قبل عدة أيام.» قال جون بكلبة لفت نظر كاثرين. إن لدى عائلتها اسطبل لخيول خاصة بهم قريبة من خليج التاكانيون في سولت ليك.

اتجهت نظرات كاثرين عائنة نحو وايد الذي يقي هادئاً يراقب أخيه بتأمل. أدركت أن وايد ربما يكون قد ذهب إلى اسطبل خطيبته هذا الصباح لاحضار الجواد. ألم غريب عصر قاتلها عند معرفتها باسم إمي قد أصبحت ضمن نطاق العاطفة بشكل حميم. و الدليل أنها كسبت استحسان الجميع وخاصة جون الذي لم يبق صغيراً، منذ بلوغه سن المراهقة وأعتبر نفسه خبيراً بالنساء.

«كيف قابلتها؟» سالت كاثرين وايد قبل أن تفك ولو لمرتين بالسؤال.

«تقابلا في معرض للجياد في قصر سولت، إنها فارسة خرافية.»

للمرة الثانية تكلم جون نيابة عن وايد. وإذا لم تكن تعرف، فإنها ستدرك بأن جون هو الذي خطب إمي.

«عائلتها متقلة بالمال.»

«لورييل!» توقفت أليس عن وضع الأطباق في المجلة لأجل تأنيب ابنته. «توقف عن هذا الكلام!»

«حسناً يا أليس.» تكلم ونظر إلى كاثرين وهو ينهمي الفطيرة الثانية. «ذات يوم عندما تكبر لورييل قليلاً وتتصبح

المتبعة من وايد تحذرها بالذهاب معهم، وإلا. «بالطبع أريد أن أمضي عطلة معكم، إلى أين سنذهب؟» سالت بصوت هادئ. «جزيرة ألك!» صاحت لورييل بحماستها المعتادة.

هذا ما كانت تختلف عنه. إن جزيرة ألك تكاد تكون أعلم مكان رائج على الأرض، وكثيرين تهتم بها كثيراً. ولكن كثيراً من الذكريات مع وايد ومع العائلة ترتبط بتلك الجزيرة. وهذه الجزيرة التي تفخر بجمالها حيث لا تعب، والمخيمات قليلة، لا يمكن الوصول إليها إلا بالمركب، ويتعين على المرأة الحصول على إذن من هيئة المنتزهات العامة قبل أشهر من موعد التخييم هناك. إنها تنبثق من بحيرة جاكسون، والأكثر زرقة وملائمة من كل البحيرات، تحيط بها جبال تينتونس كانوا يحراسون جبارق لطالع حتى المكان، إنها لا تعرف كيف بإمكانها أن ترى ذلك منها إلى هناك ثانية ولكن يدرك أن لا أحد

لقد حصل وايد على الرخصة والزوارق الصغيرة.» شرحت ذلك لورييل. «وأنا أحضرت خيمة ذات قضبان معدنية تتسع لثلاثة أشخاص اشتريتها من تشاربيني. ويمكنك النوم معى، يا خالتي كاثرين.»

«لدي خيمة لشخص واحد بإمكان كاثرين استعمالها.» إنها من وايد الذي يعرف أكثر من أي شخص أن المعركة تدور في داخلها. «لقد أفترضت أنك ربما تفضلين الوحدة.»

«إذاً حسم الأمر.» أعلنت أليس وقد بدأت بتنظيف المائدة. «هل ستأتي خطيبتك معنا؟» سالت كاثرين بنبرة هادئة ذات دعوة، آملة أن تكون الجملة أعطت رنيناً ممتعاً ومن دون أن يجعل الأمر واضحأً من أنها ترغب بغضول التعرف على المرأة التي اختارها للزواج.

أكثر خبرة، سوف تدرك أن الرجال... والنساء... الذين يعادلون حساب المصرف بشيء غير مادي كالحب، لديهم مبادئ مشكوك بها.»

أحسست كاثرين بشعور غير مريح بأن وايد لم يكن يقصد لورييل على الاطلاق، وعدلت من جلستها على الكرسي. إن وايد بالتأكيد لا يفكر بأن كاثرين تزوجت فيليب لأن لديه مالاً...»

تلهفت لتغيير الموضوع، حولت انتباها لجون الذي بدا تصرفة غريباً، لتقول له: «هل هناك فتاة معينة في حياتك الآن؟»

«من الممكن.»

يبدو جوامك محيياً.» أجبت كاثرين، ساخنة أنه تمامـاً لأنها أحسست بغيرات داخلية عربية. وبالتأكيد لم تستطع ابراك النظارات المتبادلة بين لورييل ووالدتها.

«لكنك عدت الآن، وقربياً جداً ساكون في إجازة معك.» تكلم جون. «دعونا نواجه كونك دائمـاً تبدين الأفضل في لباس السباحة أكثر من أي اثنى أخرى على الشاطئ، وأنت أكثر مرحاً.»

ادركت كاثرين أن هناك خطباً ما. «إنك تبالغ في ذلك، أيها الولد جون.»

ضحك الجميع ما عدا وايد، الذي يقين هبنته حالياً من العاطفة خلال الوجبة. دفع فجأة نفسه بعيداً عن الطاولة، معلناً، لا أحد بعيته، إنه ذاهب إلى الخارج لانهاء تحضير الزوارق. تفتم جون بشيء عن معطف المطر خاصة، الذي بحاجة لخياطة التمزيق به، وتبع كلاريد وايد إلى الخارج.

أخبرت كاثرين نفسها بأنها سعيدة لهذه الاستراحة. بينما كانت أليس تغسل الأطباق، كانت كاثرين تجففها، وهي تلاحظ ابنة شقيقتها تضع الأطباق في الخزانة. «ماذا عنك يا لورييل؟ أخبرتني أليس بأنك تقابلين شاباً بشكل منتظم.»

نعم، لكنه يعمل الآن في الأسماكن خلال الصيف، لذلك لن أراه حتى قدومنا الخريف..»

لكن فكري فقط بالرسائل التي سوف تصلك خلال الصيف.» قالت كاثرين، وهي معجبة بابنة شقيقتها ذات الشكل الصغير والهيئة الجذابة.

«أنا آمل.» تمنت وأشارت إلى أنها لا تريد جون، الذي انضم معطفه وكان منشغلـاً بخياطته، أن يسمع التفاصيل.

قالت أليس: «اصلـع ذلك في الخامـس لرجلـوك، فـلا تـحقـقـ ليـكـيـ أـشـعـرـ بالـقـيـقـ»

تنمرـ بلاـطفـ، وـفـعلـ حـماـ أمرـتـهـ. عـندـمـاـ أـصـبـحـ فـيـ الـخـدـاجـ نـظـرـتـ أـلـيـسـ إـلـىـ كـاثـرـينـ مـنـ فـوقـ رـأـسـ لـورـيـلـ، وـابـتـسـمـتـ بـسـرـيـةـ. بـعـدـ أـنـ أـدـرـكـتـاـ شـيـئـاـ.» كـاثـرـينـ، لـقـدـ بدـأـ بـحلـ الـظـلـامـ وـأـنـاـ أـعـرـفـ أـنـ يـوـمـكـ كـانـ طـوـيـلـاـ وـشـاقـاـ فـبـيـنـماـ مـاـ يـزـالـ الـجـمـيعـ مـشـغـولـيـنـ هـنـاـ، خـذـيـ حـرـيـتـكـ، اـسـتـحـمـيـ وـاـخـلـدـيـ لـلـنـوـمـ. فـكـلـاـيـدـ يـرـيدـ أـنـ تـبـدـأـ الرـحـلـةـ غـدـاـ السـاعـةـ السـابـعـةـ صـبـاحـاـ.»

«لكنـ ماـذاـ عـنـ كـلـ الطـعـامـ الذـيـ اعتـدـتـاـ تـحـضـيرـهـ؟» سـائـلـتـ وقد

قرـعـ الـهـاتـفـ. أـسـرـعـتـ لـورـيـلـ لـلـاجـابةـ عـلـيـهـ.

«إـنـيـ أـطـبـخـ مـنـذـ أـيـامـ. كـلـ شـيـءـ مـجـهـزـ وـحـاضـرـ لـنـاخـذهـ.»

«أـنـتـ مـتـاكـدـةـ؟»

طـأـطـاتـ الـأـخـتـ الـكـبـرـىـ رـأـسـهـاـ. تـبـدـيـنـ مـيـةـ وـأـنـتـ وـاقـفـةـ عـلـىـ رـجـلـيـكـ.»

«لقد قال وайд الكلام نفسه، إني أبدو شيئاً غريباً»، رمقت شقيقتها بنظرة ظريفة.

ـ «حتى لو كان شيء من هذا صحيحاً، فانت أكثر جمالاً مما كنت. لا تدعني ما قاله وайд يزعجك. إنه دائماً النموذج الذي يلاحظ كل شيء، وعلى الرغم من أنه لم يرك منذ خمس سنوات فإنه يكن لك احتراماً شديداً. وهذا هو السبب الذي جعله يقولك اليوم، حتى يعوض بعض ما فاته.»

رطبت كاثرين شفتيها بتوتر وقالت: «على أن أعترف بأنني فوجئت به عند ظهوره في المطار، لكن كان... جميلاً أن أراه ثانية.»

ـ «أنا سعيدة.» قالت أليس، وتبخرت برأسها على لجنب. «ولبعض الأسباب الغربية، فإن لدى كلايد شعوراً يراكمه لكوننا على ما يرام قبل أن تغادر إلى سان دياغو، ولكنني أخدرته باسم حذنن».

ـ «إنه كذلك. كنا دائماً أنا ووايد صديقين.» أكدت كاثرين لشقيقتها، ولكنها لم تكن متأكدة من أن أليس صدقها. كلايد رجل حساس. كم يعرف في الواقع ويدرك علاقتها بوايد؟

حكمت بما سمعته من وайд خلال طريقهما إلى أفتون، من أن قلق كلايد سببه اعتقاد كاثرين بأن منزله غير ملائم لفيلييب. ولكن تصريح أليس أضاف نقطة جديدة للموضوع، شيء قريب من الحقيقة.

ربما كان وайд، وليس والده من أعتقد بأن كاثرين كانت متكبرة ولا تعتقد أن بيتهم يتلاءم مع مستوى زوجها. هذا يجعل الأمور أكثر واقعية. خاصة وأنها تشك بأن وайд يعتقد

بانها تزوجت فيليب من أجل الاشياء المادية التي يستطيع تأميمها لها.

ـ لكن الشيء الساخر أن فيليب لا يملك تلك الكم الهائل من النقود. نعم، لقد كان يتقاضى راتباً حسناً من عمله كبروفسور، ولأنه الطفل الوحيد، فقد ورث بعض المال والبيت على الشاطئ من والديه. ولكنه لم يكن بحال من الأحوال رجلاً ثرياً.

ـ «إذا لم يكن هناك شيء آخر أعمله، فسأصعد إلى الطابق العلوي. اعتقد أن الاستحمام الآن يbedo شيئاً من الجنة.»

تابعت أليس تنظيف الأواني وقالت: «حسناً، ساراك في المباح.»

ـ «لم تستطع كاثرين مقاومة موافقة أخيها في الرحيم المسائية.» أخبريني شيئاً قبل أن أنهي. ما خط جون؟ يbedo شيئاً إنه كثيـر متوجهـ.»

ـ «إنه كذلك.» رفعت أليس ضفائر شعرها التي كانت فوق جبينها. «الحقيقة إني خائفة جداً من كونه واقعاً في حب أمي. لقد حصل ذلك منذ أول مرة أحضرها وайд للعشاء.»

ـ «ماذا؟»

كانت أليس تتقول أكثر، ولكن جاء وайд من الباب الخلفي حاملاً ثلاثة فارغة. قابلت عيناه عيني كاثرين. «آمل أنك صنمت على النوم ياكراً. من الواضح أنك بحاجة للراحة. أتمنى أن يكون باستطاعتك النوم»

ـ ما يقصد بذلك؟ «طبعاً.»

ـ حتى من دون أصوات تكسر الأمواج. ومن زاوية عينها رأت أليس تحملق به، وتعابير الاستغراب على وجهها. لسبب

ما يبدو أن وايد مصر على تذكيرها بحياتها مع فيليب
حقيقة لا يهتم باخفايتها عن الآيس.

«هل نسيت أني ولدت وترعرعت هنا في أفتون؟ الأمان
والهدوء في ستار قالبي أكثر مساعد على النوم من أي عدد
من الأمواج التي تتكسر على الرمال. تصبح على خير يا وايد،
وشكرا لأنك نقلتني من المطار..»

بعد صمت طويل قال: «هذا يسرني، أراك غداً».

أحسست بانتظراته على ظهرها وهي تستثير لصعود السرير
من غرفة الجلوس. ركضت على السرير تصعد عدة درجات في
المرة الواحدة، طارحة بنفسها من دون أن تأخذ نفسها، إلى
غرفتها. وبدلًا من جمع أشيائها للحمام، فتحت النافذة في
الوقت المناسب لتشاهد شاحن وايد والعربة الملحقة بها
مكفارن بعيدها عن المنزل وتختفيان عن الطريق الرئيسية.
لوقت طول يقيت اتفقة قلي مكابتها تجلس ساخرة النباتات
وتتنشق هواء الليل الدافيء، وهي تشعر بفراغ مزعج لا
 تستطيع تفسيره.

لم تعجبها الحال التي هي عليها، فاسرعت إلى الحمام.
وقفت تحت المياه القوية الباردة، تستغرب كيف ستمضي
الأيام الثلاثة القادمة ووايد قريبا منها. عزاوها الوحيدة أنه
أيضا يرهب من الواقع تمضية وقت طويل بصحبتها وقد يفعل
أي شيء ممكن لتجنب احتكاك غير ضروري معها.

بينما كانت تجف نفسها، استطاعت رؤية صورتها في
المirror. لقد اعتادت أن تجزع من كونها تمبل إلى السمنة، لكنها
الآن نحيلة جداً وتبدو مخيفة في ثوب السباحة ذي القطعتين.
منذ اللحظة التي أخبرها فيليب أن حياتهما لن تستمر،

وأنه يريد الطلاق، أدركت أنها المسئولة. من تلك اللحظة
وصاعدا لم تعد لتتهم بمظهرها الجسماني. ولم تستغرب
ردة فعل وايد عندما رأها للمرة الأولى. فهي لا تشبه إلا قليلاً
تلك المرأة التي هربت من أفتون ومنه.

ضغطت بيدها على معدتها، وبصعوبة تستطيع أن تصدق
أنها كانت حاملاً لمدة خمسة أشهر. آه، كم كانت تتعمنى ذلك
الطفل، وكانت تدعوه أن يقرب بينها وبين فيليب لكن أمنيتها
لم تتحقق. وأخيراً قرر الأطباء أنه على الرغم من عدم
إمكانية تجنب إجهاضها، فليس لديها أي سبب يمنعها من
الحمل بنجاح في المستقبل.

منذ أن شعرت بلذة اقترابها من الشعور باللامومة، تمنت أن
تتحمل ثانية وأن تتدبر حقيقة لكن ذلك يحدث فقط في حمل
زوجها من الرجل المناسب... رجل تحبه من الأعماق، رجل
ترحب به دائمًا فهو قلبها وفي مخدعها تمنت أن يكون ذلك
الرجل هو فيليب، وقد حاولت أن تكون الزوجة المناسبة له.
لكن خلافاً لتجربتها مع وايد، فالحب العميق لم يكن موجوداً،
ومع مرور الوقت بدأت تبتعد عن فيليب.

وبخت نفسها لأنها سمحت لأفكارها بأن تحصل إلى هذه
المراحل الدقيقة، وضعت عليها ثوب النوم وأسرعت إلى
غرفتها. لكن ما أن وضعت نفسها تحت الأغطية، حتى تذكرت
بالم الليلة التي أحضرها وايد لهذه الغرفة. إنها لا تزال تشعر
بالطريقة التي عانقتها بها.

على الرغم من أن كل شيء عن علاقتها كان خطأ،
فالعاطفة التي ارتفعت في داخلها أصبحت فوق طاقتها، وهي
لاتعرف كيف وجدت القوة لتهرب منه قبل فوات الأوان. وحتى

الآن قلابن صوته الأ Jegش يعيش معها حياً وهو يخبرها بأن سيرجتها وإلى الأبد. ارتعشت عندما تنكرت كيف ناشدتها البقاء، كيف ناشدتها ليقيم علاقة معها، مدعياً أنها تريد ذلك أيضاً... وكان محقاً.

من وقت لآخر، تعذب نفسها مستغرية مما كان سيحدث لو وافقت تلك الليلة معه. إنها تعرف من صميم قلبها أنهم ما كانوا ليكتفياً من ليلة واحدة. منذ البداية يداً أن حياتهما مبنية على موقف من التصادم وهذا يعنيه تبدل علاقتهما من الألفة إلى المودة الحميمة. قبل أن تغادر إلى سان دياغو، كان الشر، الوحيد... والوحيد فقط... الذي يسيطر عليهما هو إقامة علاقة. وبالتالي ستكون النتيجة طفلاً طفلهما. استلقت كاثرين بلطف. عندما تنتهي الرحلة إلى جبال تينتونس، سوف تلتقط أفتون. ليس فقط لأنها لا تستطيع العناصر الريحانية التي لها الحق في حبه، وإن تكون أما لأطفاله.

بعد ذلك، هل مقابلة إمي كزوجة له، قد تجعل الأمور أفضل؟ صوت في داخلها يلح عليها بهذا السؤال.

إن كاثرين تعرف الجواب لهذا السؤال، وتحولت أفكارها نحو جون. وكما تقول إيمي، هل يمكن أن يكون جون واقعاً في غرام خطيبة وايد؟ إذاً بإمكانها إدراك حساسية جون، واستغربت لماذا اختار العمل في أفتون طوال الصيف حيث لا يستطيع تجنب رؤية وايد وأمي سوية. ربما لا يستطيع مقاومة نفسه... لكن كاثرين لا تستطيع تحمل فكرة رؤية وايد مع امرأة أخرى. وليس لديها نية في وضع نفسها في ذلك الموقف.

المولم بشكل خاص. كتمت أنينها بالوسادة.

الفصل الثالث

جلس كلايد خلف المقود في سيارته الدودج، ونظر خلف كتفيه. «هل الكل جاهز؟» أجبت لوريل. «جميعنا هنا ومضغوطين مثل السردين». كانت كاثرين تجلس في الخلف بينها وبين جون وفي حضنها العديد من المناشف وتشعر بالحرارة. فالخروج إلى جزيرة ألك يعني نقل كل شيء ما عدا مغسلة المطبخ. حتى المراكب الموجودة على المقاطورة كانت ممتلئة بمعدات المخيم وأحتياجات كل منهما. التقت كلارا نحو أليس وسألهما: «ماذا أعدد، يا عزيزاتي؟ هل تعتقدين أننا سننسى شيئاً؟ تكلمي لأنّي أقسم بمني أن أعود». «إذا نسيتنا شيئاً، فلن يكون مهمّاً. دعونا نذهب. سوق يتساءل وايد عن سبب تأخرنا».

ألقت كاثرين نظرة سريعة إلى ساعتها وأخبرتهم أنهم قد تأخروا ساعة عن موعد الانطلاق المتفق عليه، ولكن هذا ليس شيئاً جديداً.

بعد لحظات كانوا على الطريق الرئيسي باتجاه الشمال، والإثارة تعلّاً وجه أليس والتقت إلى ما وراءها لتتكلم كاثرين: «إنك لم تشاهدني قطعة الأرض التي اشتراها وايد ليجعلها مزرعة ل التربية الخيول، أليس كذلك؟» «كلا». وهي لا ت يريد ذلك. فكلما كان تعاملها مع وايد أقل، كلما كان ذلك أفضل.

«منذ ثلاث سنوات كانت لا شيء سوى أرض غير صالحة مع قمرتين قديمتين غير صالحتين للاستعمال. وبعد أن اشتري وايد الأرض فانك لن تستطيعي تذكرها. قلم يكتف باعادة بناء القمرتين، بل أضاف ثنتين آخرين، إضافة إلى الأسطبل، وهو يعمل على بناء بيته الخاص. وفي الصيف القادم سيكون المكان جاهزاً للمباشرة العمل.»

فتحت كاثرين عينيها وأغمضتها وقالت: «إذاً كيف يكسب معيشته الآن؟»

«خلال السنين الماضية وظف بعض المال في الاستثمارات. وعمل محاسباً في العديد من الشركات الكبرى في المنطقة ومن ضمنها البوت لاسير. قامدته بالمعدات والعمال مقابل خدماته». شرح كلايد ذلك، وأضاف: «وكل وقت فراغ يجده وايد كان يعمل على تسويير أرضه. الطريقة التي يراها بها، التهر الذي يجري ضمن ممتلكاته يومن بعض أفضل أنواع السمك في العالم، ويعتقد أن الناس في وقت غير طويل سوف تتدفع أفواجاً إلى أرضه.»

بدا وكان وايد هو المتكلم واستغرقت في التأمل في قراره نفسها. إنه متقالل أكثر، أكثر ثقة بالنفس من أي شخص عرفته. كان أيضاً يتميز بتصميم فولاذي يمكنه من الذهاب حيث يشاء.

«إنه يمتلك جياداً ومعدات المخيمات لتنظيم رحلات سياحية إلى جبال التيتونس هذا الخريف.» تابعت أليس، غير مخفية اعجابها بابن زوجها. «قريباً سيكون بأمكاني شراء الخشب الذي يجمع مع بعضه كمراكب وعربات لرحلات مائية.» «إن وايد يعمل بجد شديد بحيث تتعرض إمي بأنها لا تراه.»

أقرت لوريل، «لا أستطيع القول بأنني ألومنها، لو كنت مخطوبة، وكان على أن أجري وراءه لشعرت بالاضطراب..» على الرغم من أنها روّعت من الجواب، لكنها لم تستطع كتم السؤال. «هل حدد موعداً لعرسهما؟» «كلا.» قاطع جون بهدوء: «ليس بعد..»

تردّت أليس لتقطع السكون الطويل الذي خيم. «إنك تعرفين وايد. إنه لا يريد أن يتزوج حتى يكون بأمكانه اعالتهم من دخله الخاص، وحيث أن نقوده موظفة جميعها الآن، لهذا يمكن أن يتاخر الموضوع..»

احسست كاثرين من دون سبب متحقق، بموجة من الراحة تنتشر في جسدها. «لقد كان دائمًا يرعب في أن يدير منزلة التربية الخيول.. استغرقت في التفكير بصوت عال.» سمع مرور الوقت أستطيع أن أتصور أنه سيكون ناجحاً.»

«وهذا ينفعشك، أليس كذلك، يا عزيزتي؟» ضغطت أليس على كتفي زوجها.

«على أن أعترف بأنني أكون مسؤولاً عندما أرى أن أحد أطفالي الثلاثة يأتي لزيارتني في المناسبات..»

«والدي!» لوريل كانت جالسة خلف والدها وقد أحاطت رقبتها بذراعيها. «سأتي دائمًا إلى البيت لزيارتكم، حيثما كنت أعيش. أنت تعرف ذلك.» قالت وهي تقبل قمة رأسه الأشقر. «أنا متأكد من ذلك، ولكنك مشدودة لمهنتك، ليس دائمًا من

السهل الإبعاد، أليس كذلك، يا كاثرين؟»

انقضتها صرخة الفرح التي اطلقتها لوريل من الأجلابة على تعليق كلايد. ونظرت بعيداً إلى وايد وعلى الرغم من وجود المكيف فقد فتحت النافذة لتلوح له بجنون.

اتجهت أنظار كاثرين أوتوماتيكياً إلى العربية البيضاء التي وقفت على معبر جانبي قرب الطريق الرئيسي. «إن مزرعته تبعد حوالي الميل من هنا». قالت أليس لـكاثرين وهي تشير نحو الغرب. ولكن كاثرين لم تستطع أن تقوم باكثير من النظر إلى المرج الأخضر وأشجار الصنوبر.

اندفع كلайд بسيارته على جانب الطريق الرئيسي وخرج منها بعد أن أوقفها. ومن دون تفكير واع، اتجهت كاثرين بنظرها نحو وايد عندما ترجل من شاحنته، وهو يرتدي بنطالاً قدماً وقميصاً بكمين قصدير وحذاء جلدياً. تمايلت معدتها بشعور غير مألوف عندما راقت حركة جسده التحيف. لم يكن أنيقاً بالمعنى الحضري. ولكن تركيبة جسده الرائعة وبشرته سراء داكنة وشعره الأحقر المتوسط المطلوب كل هذا جعل هفته جذابة. راحت وتسليم عاليلاً بما عنده شعرها على خصلتين شعر مخوق ساجباً.

Wallas.com

سار الرجال باتجاه جانب مكان السائق من سيارة الشحن. أحنى وايد رأسه نحوهم ونظر إلى كاثرين الجالسة بصحوبة بين الاثنين وقال: «تعالي خارجاً يا كاثرين. ليس من معنى لوجودك متضايقه هنا ولدي مكان لك».

هزت رأسها بحدة وقالت: «إني هنا مرتحنة جداً. حقيقة». «كفى عن هذه الدبلوماسية». نهرتها أليس مبتسمة. «سترتاحين أكثر إذا ذهبت مع وايد».

«إذهبي». ألح كلайд، ولم يترك لـكاثرين أي خيار سوى الموافقة. وهو هو القدر يتدخل خدمها.

«شكراً». همست لورييل. «الآن أستطيع التنفس». لم يتنبئ جون بكلمة، ولكن كاثرين لاحقت النظرة الغريبة

التي رمقهما بها، هي ووايد، قبل أن ينزل من السيارة ليتتبع لها النزول.

تمايلت خصلات شعرها وهي تدور حول مقدمة السيارة وأصبحت وجهها لوجه مع وايد. أحسست بالبرودة ثم بالحرارة عندما شعرت بنظراته الحادة تلاحق جسمها المتمايل في القصيس الأصفر الذي ترتديه والسروال القصير الأزرق. وكانت تتطلع حذاء كرة المضرب الأبيض الذي يزيد من أناقتها. إنها تعرف أن ثيابها لا تناسب الموضة الحديثة ولكن لم يكن بإمكانها عمل شيء، فلم يكن لديها الوقت لشراء شيء ولم

تجد في خزانتها ما يناسب، سوى هذه الثياب.

«هل نذهب؟» همس بغيره خفيفة عميقه أرجعتها خمس سارات إلى الوراء. ماحساس افتقدته متنا خمس سنوات قبل دعوه المساعدة ومعدت السيارة. وبما كان ذلك من سراج خيالها وإنها اعتقدت بأنها أحسست باصبعه تضغط على جلدتها الدافئ

الناعم تحت ذراعها قبل أن يفلتها ويغلق الباب.

ربما فقدت عقلها، لأن أول شيء لاحظته بعد أن صعد السيارة وجلس خلف المقود وادار المحرك، كان نظراته المتوجهة، من دون أن يتنبئ بكلمة. تبع سيارة كلайд الدودج على الطريق السريع، وبقى ساكتاً لعدة أميال قبل أن ينظر إليها. «المعلومات، قال والدي إنه يريد أن يتحدث بأمر مع جون

لذا اقترح أن تركبى معى». «لقد فهمت».

«لا أعتقد ذلك، بالنسبة لأفراد العائلة، فإن جون مؤخراً لا يعتبر الشخص الأفضل ليقضوا وقتهم معه».

خفضت كاثرين رأسها غير راغبة في متابعة الموضوع أكثر من ذلك، خاصة بعد أن كشفت الييس النقاب عن سبب الام جون. «إن تنشئة الأولاد ليست بالشيء السهل.»

ضحكته الخشنة فاجاتها. «هكذا يتكلم ذوو الخبرة. «إذا كنت لا تمانع، أرغب في تغيير الموضوع.»

«وأنا كذلك. دعينا نتكلم عن طلاقك.»

احسست بحنجرتها تتفقل. «أنا أفضل عدم ذلك.»

بوعي غريب: «إتك مهشمة كالزجاج، يا كاثرين، في يوم من الأيام سوف تتمزقين إذا أبقيت الالم في داخلك.»

«إني أفضل التكلم عن خططيتك.» صرحت كاثرين. «عام شكلها،»

شد على فكيه. «ولا إنها صلحة ثانية، إنها ملائكة وهذا ما لا استطاع وصفه.»

اظافرها تغرز في راحتني كفيها. «تبدو وكأنها قدوة، أهنك عليها.»

«التهم ليس من طبعك.» أجاب بهدوء تام جعل دمها يغلي.

«اسمع، يا وايد، أعتقد أنه من الأفضل عدم مناقشة خصوصيات حياتنا.»

«لا أعرف كيف يمكننا تجنبها، لكنني أود أن أترك هذا

الموضوع جانباً هذه اللحظة. المهم هنا تدعى أن أمورنا

تسير على ما يرام فنحن في عطلة. إن زيارتك للعائلة مهمة وأساسية... في الواقع، هذا هو سبب انفراط والدي مع جون.

لن يمتن الآخرون إذا سبب رحيلك ثانية.»

«لست متأكدة، مازاً تعنى، ولكن سابقى في أفتون لوقت

قصير فقط، وسلوك جون ليس له أي تأثير على هذا الموضوع.»

«ما هو طول هذه المدة القصيرة؟» تسأله.

«كما أخبرتك الليلة الماضية، لدى عمل علىي أن أفكّر به.»

شرحـتـ ذلكـ وهيـ تـعـقـدـ يـدـيهـاـ بـبعـضـهـماـ الـبعـضـ.

«الـعـنـةـ عـلـىـ الـعـلـمـ.ـ ماـذـاـ لـأـخـبـرـكـ يـأـنـ العـائـلـةـ قـدـ اـسـتـأـجـرـتـ

ـمـتـعـهـدـاـ لـتـرـمـيمـ الطـابـقـ الثـانـيـ مـنـ الـمـخـزـنـ كـشـفـةـ لـكـ.ـ»

«ـعـلـاـلـاـ»

«ـإـنـ هـذـاـ مـفـاجـأـةـ.ـ أـعـتـقـدـ أـنـهـمـ سـيـخـبـرـوـنـكـ عـنـدـمـ نـحـلـ

ـالـبـحـيرـةـ.ـ»

ـوـلـكـنـ مـنـ الـعـوـتـحـيلـ أـنـ أـعـيشـ هـنـاـ»

ـلـمـانـاـ لـاـ؟ـ كـنـتـ تـخـبـرـيـ بـهـنـاكـ تـبـيـخـ أـفـتوـنـ وـلـمـ تـرـكـيـنـ

ـلـعـشـرـيـ نـيـ مـكـانـ آـخـرـ.ـ»

ـوـاـيـدـ،ـ كـنـتـ يـافـعـهـ عـنـدـمـ كـتـ أـقـولـ هـذـاـ الـكـلـامـ.ـ كـمـ أـكـنـ

ـأـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ الـعـالـمـ.ـ»

ـشـتـمـ بـهـدـوـءـ.ـ إـنـكـ الـآنـ تـكـلـمـيـنـ مـثـلـ جـونـ وـلـورـيلـ.ـ وـكـانـ

ـالـحـيـاةـ هـنـاـ تـصـبـيـكـ بـالـحـرـمـانـ أوـ بـاـخـرـىـ أوـ تـحـطـمـكـ.ـ»

ـإـنـكـ تـتـلـاعـبـ بـالـفـاظـيـ.ـ»

ـهـلـ أـفـعـلـ ذـكـ؟ـ إـذـاـ أـخـبـرـيـنـيـ مـاـذـاـ تـعـنـيـنـ حـقـيقـةـ.ـ»

ـبـدـتـ الـحرـارـةـ سـتـتـفـجـرـ مـنـ وـجـنـتـيـهاـ.ـ إـنـيـ أـسـتـانـدـ

ـرـياـضـيـاتـ.ـ»

ـإـذـاـ لـحـصـلـيـ عـلـىـ مـرـكـزـ تـدـريـسـيـ فـيـ اـحـدـيـ الثـانـوـيـاتـ فـيـ

ـالـمـنـطـقـةـ.ـ الـعـالـمـ يـصـرـخـ بـحـثـاـ عـنـ أـسـاتـذـةـ رـياـضـيـاتـ لـطـفـاءـ.ـ»

ـأـنـتـزـعـتـ أـوـلـ اـعـتـذـارـ خـطـرـ عـلـىـ بـالـهـاـ.ـ الـرـاتـبـ لـاـ يـمـكـنـ

ـمـقـارـنـتـهـ بـرـاتـبـ الـجـامـعـةـ.ـ»

«من المؤكد أن زوجك السابق يدفع لك نفقة كافية ليعوضك النقص الكبير في دخلك.»

قالت من خلال أسنانها المطبقة باحكام: «يبدو أن لديك فكرة مبالغأ بها عن وضع فيليب العالى. إضافة إلى أن هذا ليس من شأنك، لقد استلمت كل النفقة، التي تحق لي. إننى الآن أعيش من مدخولى.»

«هل تخبريني الحقيقة؟» عيناه تندران بالخطر.

«لماذا أكذب؟ اتفقنا سوية على الطلاق وعملنا على حصوله.» الحقيقة أن كبرياتها لم تسمع لها بان تأخذ مالاً من فيليب منذ أن تركت كاليفورنيا. لم يكن صحيحاً أنها تستطيع إعالة نفسها.

«أي نوع من الرجال هو؟» وعندما اختلاست نظرها إليه رأى شعاعاً أحمر ياهتاً يتشاءم في وجهها. إنها تعرف انه لا يبدو محظياً إلا عندما يكون في حاله غضب حقيقية.

«كان رائعاً، إذا وددت أن تعرف.»

بعد برهة من الوقت سأل: «إذا لماذا طلقك؟» ادارت رأسها لتنظر من النافذة. «لأنى لم أكن الزوجة المناسبة له.»

«لماذا لم تكوني؟»

«ليست كل النساء معدات للزواج مثله.»

«إنك تكذبين على، لأنه لو كان هذا هو السبب لكان طلقك منذ زمن. هل كنت غير مخلصة له؟ هل هذا هو السبب في عدم رغبته بإعطائك أي مال إضافي؟» افترضه كان قريباً جداً من الحقيقة لذا سكتت على الرد.

احس بالدم يندفع من وجهها. «أعتقد أن الأسئلة حول هذا الموضوع قد تجاوزت حدتها.»

«بالجحيم.» ضغط بشدة على دوامة البنزين. «إذا من هو الرجل الذي غررك ودفع بزواجه إلى ما وصل إليه؟» «لقد أخبرتك بأنه ليس ذلك من شأنك. كيف تفسر ما إذا سألك عن شيء حميم وخاصة، مثل هذه متى وأنت تعاشر خطيبتك؟»

«لم أعرف أنك فضولية إلى هذا الحد.» أجاب وقد لوى شفتيه. «ولكن إذا كنت في الحقيقة ترغبين بمعرفة ذلك، فسوف أخبرك.»

احترقت كاثرين نفسها لهذا السؤال وتمتنت لو بامكانها الاختفاء. «أشك ان خطيبك... تذهب جوان قصص التقاضيل الحميمة عن حياتكما عرضها المفاكرة مع أي شخص آخر.»

«لن تعرف..»

«هذا شيء متثير للاشمئزاز.»

«ربما، ولكن أنا وأنت تشاركتنا في علاقة، أليس كذلك؟ وعلى ما أذكر، اعتدنا التحدث عن أي شيء... وأصبحنا على وشك العيش معاً.»

ارتعش جسدها بقوة. وادركت، متأكدة، أنه شعر بها. كان هذا منذ زمن طويل عندما كانت يافعاً جداً وكان على أن أكون أكثر وعيّاً.»

«إنني استغرب لماذا وصلنا إلى هذا الحد. عندي أخبار لك، يا كاثرين. إن الفرق بين عمرينا لا يعني شيئاً لعيناً وإذا كنت صادقة، فعليك الاعتراف بأنني على حق.»

«هذا الفرق كان سبباً كافياً ليمنعني من استغلال شبابك وعدم خبرتك.»

«أني أعرف من صميمي أنه كان بإمكانني اقناعك لاقامة علاقة معي. ولو كنت أهتم فقط بذلك، لكنت حصلت عليها. لهذا السبب كنت على خطأ، يا وايد.» ولكن تأكيدها بدا أقل اقناعاً، وأدركـت بطريقـة ما أنه يقول الحقيقة.

«أنا كذلك؟» سـؤـلـه أخذ طـرـيقـه إـلـى نـفـسـهـا، مـعـزـقاً الدـفـاع الواهي الذي بـعـثـهـ حولـهـا، والـشـرحـ الذي رـسـمـتهـ بـعـنـيـةـ «بالـتأـكـيدـ أـنـهـ يـتـبـارـرـ لـكـ أـنـيـ سـعـحـتـ لـكـ بـالـهـرـوبـ مـنـيـ فـقـطـ لـأـنـكـ لـمـ تـكـوـنـ مـسـتـعـدـةـ تـامـاًـ.»

«إنـ ذـلـكـ لـيـسـ صـحـيـحاـ.»

«أـلـمـ يـكـنـ كـذـلـكـ؟ـ تـذـكـرـيـ أـنـكـ كـنـتـ هـنـاكـ،ـ فـيـ ذـاكـ الـاحـظـاءـ مـنـ لـيـ،ـ الـحـيـدـ الـذـيـ يـهـمـنـاـ هـوـ مـاـ كـنـتـ شـعـرـ بـهـ،ـ وـجـدـ فـيـ عـنـقـ لـأـشـ،ـ آخـرـ مـاـ كـنـتـ أـعـرـاءـ لـكـ،ـ مـاـ يـعـسـيـ.ـ»ـ إـنـكـ تـبـالـعـ بـمـاـ حدـثـ.ـ قـالـتـ مـحاـولةـ أـنـ تـطرـدـ ذـكـرـيـ اللـحظـةـ الـأـكـثـرـ تـأـثـيرـاـ أـثـرـتـ فـيـ حـيـاتـهـ.ـ

«إـذـاـ كـانـ ذـلـكـ صـحـيـحاـ،ـ قـيـاسـيـ أـسـتـغـرـبـ لـمـاـ هـرـبـتـ إـلـىـ سـانـ دـيـاغـوـ فـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ.ـ»ـ «لـأـنـهـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ حـانـ وـقـتـ الـذـهـابـ،ـ وـكـانـ لـدـيـ خـلـطـ لـحـيـاتـيـ.ـ»

«أـكـانـتـ مـهـمـةـ لـدـرـجـةـ أـنـكـ غـادـرـتـ قـبـيلـ أـنـ تـعودـ أـلـيـسـ وـوـالـدـيـ مـنـ رـحـلـتـهـماـ لـتـقولـيـ لـهـمـاـ وـدـاعـاـ؛ـ بـصـعـوبـةـ أـصـدقـ ذـلـكـ.ـ»ـ بـإـمـكـانـكـ تـصـدـيقـ مـاـ تـرـيدـ،ـ يـاـ وـاـيدـ.ـ

«أـوـهـ،ـ أـنـاـ أـفـعـلـ.ـ مـثـلـمـ الـعـوـضـوـعـ يـهـمـنـيـ،ـ لـقـدـ كـانـتـ غـلـطـتـكـ الصـيفـ،ـ وـبـإـمـكـانـكـ التـعاـيشـ بـأـمـانـ كـافـ.ـ»ـ

الملعونـةـ أـنـكـ كـنـتـ عـلـىـ عـلـاقـةـ مـعـ أـحـدـ أـفـرـادـ العـائـلـةـ.ـ فـرـدـ أـصـفـرـ هـنـكـ سـنـاـ.ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ لـمـ تـنـتـ بـعـضـتـاـ بـعـضـاـ بـصـلـةـ قـرـابـةـ حـقـيقـيـةـ.ـ الـعـقـرـضـ أـنـ تـكـوـنـ خـالـتـيـ كـاثـرـينـ،ـ وـهـذـاـ جـعـلـ أـحـاسـيـسـنـاـ نـحـوـ بـعـضـتـاـ مـحـرـمـةـ.ـ لـذـاـ فـانـ غـلـطـتـكـ دـفـعـتـكـ لـلـسـفـرـ وـعـنـدـ نـقـطـةـ مـحـدـدـةـ قـرـرـتـ أـنـ تـكـرـهـيـ لـتـحرـرـيـ نـفـسـكـ.ـ وـقـدـ كـرـهـتـيـ مـنـذـ ذـلـكـ الـوقـتـ.ـ»ـ

«كـماـ أـتـنـكـ،ـ فـانـ هـذـهـ كـانـتـ أـولـ كـلـمـاتـكـ لـيـ بـالـأـمـسـ.ـ»ـ «أـنـاـ لـاـ أـكـرـهـكـ،ـ حـتـىـ لـوـ فـكـرـتـ بـأـنـ أـفـعـلـ.ـ أـوـهـ،ـ رـبـالـهـنـيـهـ،ـ لـكـنـ ذـلـكـ كـانـ لـأـنـكـ مـنـزـقـتـ غـرـورـيـ بـنـوـاجـكـ مـنـ رـجـلـ آخـرـ وـبـشـكـ سـرـيعـ بـعـدـ أـنـ غـادـرـتـ أـفـتوـنـ.ـ»ـ

اعـترـافـهـ جـعـلـهـاـ تـرـيدـ أـخـبـارـ الـحـقـيقـةـ،ـ إـنـهـ لـاـ تـكـرـهـهـ.ـ لـقـدـ كـانـتـ خـائـفـةـ مـمـاـ يـكـفـلـهـاـ تـحـسـ بـهـ كـلـتـوـقـ إـلـيـهـ.ـ كـمـ هـكـلـ سـبـبـهـ،ـ قـعـلـاقـاـشـاـ بـرـجـالـ آخـرـيـنـ كـانـتـ مـمـكـوـمـةـ بـالـنـهاـيـةـ وـبـأـنـدـ الـبـداـيـةـ.ـ إـنـيـ أـعـتـرـصـبـاـنـيـ خـادـرـتـ أـفـتوـنـ مـعـ شـعـورـ تـقـيلـ بـالـعـبـ وـالـإـثـمـ.ـ إـنـاـمـرـتـ بـطـيـطـاـنـ مـنـ خـلـالـ زـوـاجـ شـقـيقـتـيـ وـوـالـدـكـ،ـ يـاـ وـاـيدـ.ـ إـنـيـ لـسـتـ فـخـورـةـ بـمـاـ فـعـلتـ.ـ كـانـ عـلـىـ أـنـ أـكـثـرـ وـعـيـاـ.ـ»ـ

«أـنـاـلـمـ أـعـرـفـ أـنـ التـفـاخـرـ أـوـ الـوعـيـ قدـ فـعـلـاـ شـيـئـاـ بـالـنـسـبـةـ لـذـلـكـ.ـ وـجـدـنـاـ نـفـسـيـنـ مـتـجـذـبـيـنـ نـحـوـ بـعـضـنـاـ.ـ حـصـلـ ذـلـكـ وـلـمـ يـكـنـ أـثـيـمـاـ،ـ أـنـهـ مـاـ يـدـورـ فـيـ مـخـيلـتـكـ الـخـصـبـةـ فـقـطـ.ـ»ـ

«إـنـهـ مـنـ السـهـلـ قـوـلـ ذـلـكـ الـآنـ.ـ»ـ هـمـسـتـ.ـ «لـأـنـهاـ الـحـقـيقـةـ.ـ»ـ قـالـ بـعـقـلـانـيـةـ.ـ «إـنـكـ بـلـغـتـ الـعـمـرـ الـمـوـقـرـ مـنـ الـثـلـاثـيـنـ،ـ أـلـاـ تـعـقـدـيـنـ أـنـ حـانـ الـوقـتـ لـوـقـفـ اـسـتـعـمالـ الـكـرـهـ كـعـذـرـ للـبـقاءـ بـعـيـداـ عـنـ الـعـزـلـ؟ـ بـالـتـأـكـيدـ لـيـسـ لـدـيـكـ شـيـءـ لـتـخـافـيـ مـنـيـ.ـ لـقـدـ اـصـبـحـنـاـ أـكـثـرـ رـشـداـ مـاـ كـنـاـ فـيـ ذـلـكـ الصـيفـ،ـ وـبـإـمـكـانـكـ التـعاـيشـ بـأـمـانـ كـافـ.ـ»ـ

«أنا أواقق.»

«إذا أنا لن أقلق بعد اليوم من كون تكرييات حبنا هي الدافع
لعدم عودتك إلى أفتون بشكل دائم؟»
«بالطبع لا.»

بدأ في عينيه شعاع من الارتياب. «حسناً، إني أتوقع منك
أن لا تخيبني آمال العائلة عندما يقدمون لك اقتراحهم.»
وبسبب النظرة الصاعقة على وجهها، أضاف: «دعينا أن لا
ندعى أكثر مما ندعى. إنك لم تستلمي عملاً حتى الآن. لا
يوجد سبب يمنعك من البقاء.»

قبل أن تدحض عبارته أبطأ سيارته وراء سيارة كلайд
ليدفع رسم الدخول إلى موقف تونس وأبتسם للموظفة
الواقفة على الحاجز. عندما استجابت المرأة بانتقام إلى
جاذبيتها، أخذت كاثرين بمحبتها بشعرها من غير علم ثم أثبتت
نفسها لأحسانها مثل العراقمان.

ربما كان هذا هو الخطأ بالنسبة لها. ربما لديها حالة
تطور مكبولة. بالتأكيد لا يمكن أن يكونا قد قطعا مسافة
الثمانين ميلاً من أفتون من دون أن تغير أي شيء انتباها ما
عدا وليد. بطريقة ما، عندما تكون معه فان كل شيء يقهقر
إلى لا شيء، هذا هو شعورها دائماً عندما تكون قريبة منه
وهذه الحقيقة أرعبتها.

«هيا!» ظهرت لوريل فجأة عند نافذة وليد المفتوحة. «هل
أستطيع الركوب معكم أنتما الاثنان بقية الطريق؟»
«بالطبع، لدينا مقعد شاغر.»

«شكراً، أريد أن أتنفس.» أبتسمت واستدارت حول مؤخرة
السيارة باتجاه الباب الآخر. صعدت بقرب كاثرين التي

أجبت على الاقتراب أكثر نحو وليد. أمسكت نفسها بحراسته
وحاولت جهدها أن تبقى مسافة بوصة أو اثنتين بينهما
وبشكل يكفي كي تتتجنب ملامسته.

لكن في كل وقت يكبح أو ينعطف بالسيارة كانت تتدفع
نحوه، توسلت بأن لا يسمع خفقات قلبها الممضطربة من دون
تحكم. ولحسن حظها فإن لورييل كانت منشقة بروية المناظر
الخلابة لجبال تونس وشكك كاثرين بأن ابنة اختها كانت
مدركة للتوتر الذي يسود داخل السيارة. كانت تأمل بصدق أن
لا تلاحظ لورييل النظارات التي كانت ترقق بها يد وليد
البرونزية في كل مرة يغير مقاييس السرعة قرب ركبتيها.
غالباً ما كانت أصابعه تلامس جلد其 الحساس، واكتشفت
أنها تتوجه إلى هذه المسارات الماكينة. لكن
عندما وصلوا إلى نهاية موقف السيارات في خليج
كولتر، أحسست بشعور قوي من خيبة الأمل عندما تفader وليد
السيارة وذهب لمساعدة كلайд، حارماً إياها حتى من هذه
المودة المختصرة.

كانت نصف الساعة اللاحقة شعلة من النشاط. أنزل المركب
إلى الماء، ولمدة ثانية وجدت كاثرين نفسها وحيدة مع وليد،
 بينما ذهب بقية العائلة في الرحلة الأولى عبر بحيرة
 جاكسون إلى جزيرة ألك. وقف جون إلى دفة المركب
 وابتسمة استحسان على وجهه.

«ربما محادثة والذي صنعت شيئاً حسناً،» تلاقي تعليق
وليد مع أفكارها الخاصة. وللمرة الأكثر من الألف صعقت
بقابليتها لقراءة أفكار بعضهما البعض.
بقيت كاثرين ترقب إلى أن أصبحا وحدين في المنطقة

إنها تستنشق هواء الجبال العليل، تنظر إلى قمة موران تفتقد فوق المياه الزرقاء الراقصة، لا يوجد منظر مشابه فوق الأرض. فتحت فمها لتشرح شعورها إلى وايد، لكنها وجدته يراقب وجهها الملتفت بشوق مما جعل نبضاتها تتسارع.

«إنك تحبين هذا المكان بقدر ما أحبه.» تتمم بصوت منخفض: «وأنت لن تستطعي اقتناعي أن يامكانت العيش بسعادة في أي مكان آخر.»

لأن ما قاله كان حقيقة، فان كاثرين لم تحاول تجاهله. بدلاً من ذلك اعتذر بانها تريد زياره المتجر العام، كي تبتعد عنه، وعندما نظر إليها بطريقته المألوفة تأكيدت أن

باستطاعته أن يمسير غورها. لذا كانت خائفة من أن يدرك أحاسيسها المختلة ومشاعرها العميقه ولم تجرؤ على أن تترك لنفسها العنان لتأثر بسرعة من نظراته.

أسوقت نحو السوق الصغير، المترصّد من البيالة التي أرادت أن تخيفها إلى مؤونة العائلة، ثم زارت غرفة الاستراحة. إنها آخر معقل للمدينة قبل أن تغادر إلى الطبيعة. لا يوجد أي خدمات من أي نوع على جزيرة ألك، وهذا يعني أن على المخيمين هناك احضار كل ما يحتاجونه. وكان هذا جزءاً من المتعة ومما يجعل الرحلة مغامرة.

في هذا الوقت الذي ذهبت فيه عاد جون بالمركب، كما توقعت، واشترى جون ووايد في عملية نقل المراكب المطاطية الصغيرة ومياه الشرب الاضافية.

«أني لا أرى أجزاء المركب.» تتمم جون.
«إنها لا تزال في مؤخرة الشاحنة.»
«سوف أحضرها.» تبرعت كاثرين لتكون ذات نفع.

وجدتها محشوة في حقيبة اسطوانية وبجانبها صندوق شياك الصيد والقصبات. وفي نقلتين أحضرت كل شيء إلى المركب وأصبحوا جاهزين للانطلاق.

عندما انطلقوا، قاد جون المركب بسرعة شديدة نحو الباقيين.

«حان وقت ارتداوك رداء النجاة» وإذاء الكلمات التي قالها وايد نظرت عالياً لتشاهد ابتسامة عريضة على وجهه ووضع رداء النجاة حول رقبتها وكتفيها. الحرارة غير المتوقعة في ابتسامتها المائلة جعلت قلبها يهليع. «في تسريحة شعرك هذه التي تشبه نيل الحسان، تبدين كأنك في السادسة عشرة.»

«لا بد أن الشمس قد لامستك» قال وايد مستلعاً على ظهرها من ابتسامة صغيره ويسرعة تسببت في لعب خطره على تلub. يجب الا تسمح ل نفسها بالاقتراب منه أكثر. لم يتعذر اي شيء. إنه لا يزال أصغر منها بخمس سنوات وأمامه الحياة. وأكثر من ذلك فإنه ابن زوج شقيقتها، وهو على وشك الزواج من امرأة تدعى إمي. وعندما واجهت نفسها بهذه الحقائق، لم تستطع تحمل مزيد من المتاعب التي تذكرها بالدافع لبقائها بعيدة عنه.

لكن عندما حاولت الالتفات جانبًا ضاقت عينا وايد وهو يتظر نحو فمها الناعم وكأنه يلثمتها. وفقت بلا حراك بينما واصل ربطها بعوامة النجاة تحت ذقنتها وحول صدرها.

عندما فتح جون الصمام عند الخليج، لم تكن كاثرين مستعدة لتوقف المركب المفاجيء وقعت إلى الوراء عندما أبحر المركب. والفضل يعود لسرعة وايد، فقد أمسكها من

خصرها في الوقت المناسب مجنباً إياها سقطة قوية على الرأس.

أخبرت نفسها في ما بعد بان كل شيء كان قد سار على النحو الصحيح لو أن وايد تركها عندما استعادت توازنها، ولكن بطريقة ما شدها بشكل أقرب نحوه في حركة اجبارية سريعة.

لتهدىء من ندبات قلبها فقد ذابت بين يديه وأحسست باهبة عبيقة هادئة في حنجرته قبل أن يعود إليها حريتها. راقبته بانتهار، وهو يستعيد طريقه بين المراكب المطاطية إلى مقدمة المركب وانشغل مع جون بالحديث.

أما بالنسبة لكاثرين، فلا شيء سيكون كما كان طانية لأنها على الرغم من الحسنا الشديدة الشرق وعلى الرغم من نزامتها وعيها، فهي ما تزال متذوقة نحو وايد، وهي حالاً مثل بصوره أقوى من السابق.

الفصل الرابع

«أنت التالية، خالتى كاثرين! فالجميع ما عداك قد قاموا بدورهم!»

بينما كان جون ووايد في المركب، نشرت لوريel مظلة التزلج فوق الرمال، ثم ساعدت كاثرين في تجهيزها وربط خيوطها.

رسائل ثلاثة شبان في اعمار طلاب جامعة بمركب تزلج على الشاطئ وأخذوا يراقبونهما بمعنة ومن دون خجل، صاح أحدهم: «ما رأيك في أن تائلاً لتم مسلينا في نرميني المركب؟» «لاشكراً». ردت عليهم.

«شم ما رأيكما بالعشاء في ما بعد؟»

«إننا مشغولتان». ردت لوريel من فوق كتفي كاثرين. «سنجعلكما تقضيان وقتاً أفضل من بقائكما مع هذه التفاهات على البحيرة.»

«إذا لم يرعوا فان جون سوف يتقطع لضربهم.» صرحت لوريel ضاحكة.

«اتعني ذهابهم بعيداً. إنني لم أقم بالتزلج الطائر منذ أكثر من خمس سنوات ولا أريد أي جمهور من المشاهدين خاصة عندما أغوص داخل الماء بدلاً من الطيران فوقه.»

«إنها تشبه ركوب الدراجة. معرفة لا تنسى أبداً.»

«إنه أمر يسهل قوله بالنسبة لك. فأنت لست بعمرى.»

«أنت لا تشعرين بأنك مسنة، أليس كذلك؟»

«بعض الأحيان..» تعممت كاثرين. « خاصة الآن..»

«حسناً، أنت لا تبدين كذلك، والدليل الطريقة التي غازلك

بها الشيان على المركب، على القول إنه لا يوجد أبي شيء يجعلك تخافين على الأقل إلى أن تصبحي بعمر والدتي..»

«هاري، إن صورة شقيقتي لا تزال رائعة..»

«أعرف، أنا استفزك فقط، ولكن عليك الاقرار بأن طريقة تصفييف شعرها مضحكة، وهي لا ترغب بشراء ملابس حديثة..»

«أعتقد أن كلايد معجب بها على النحو التعبيري عليه..»
«إنه كذلك..»

«إنه شيء مضحك» ضحكت كاثرين بصوت خافت. «أنت لن تقدر في ذلك حتى تقلي في حرب الرجال المناسن..»
كانت يداورين متنزانان تماماً في المطبلة. «هل ما زلت تحبين عمي فيليب؟»

«كلا، الحقيقة أن زواجنا لم يكن قصة حب مثل زواج والديك..»
«لماذا؟»

«لأنني أدركت متأخرة جداً أنني تزوجته لأسباب خاطئة..»
بعد دقيقة تأثر، قالت لوريل. «أمل أن تصدقيني إذا أخبرتك بأنني لم اعتقد يوماً بأنك سعيدة مع عمي فيليب..»
«إذا لاحظت ذلك..»

«فقط لأنك تتصرفين باختلاف شديد عندما تكونين معه عما تفعلينه عندما تكونين مع العائلة. خصوصاً إذا كان وайд موجوداً. هذا شيء اتذكرة من قبل..»

«وإيد؟ ماذَا تعنين؟» تمنت أن لا تنفعل امام لوريل، لكن بمجرد نكر اسمه سمعت كاثرين طنبيناً في أذنيها.

«لا أعرف، إنه ليس شيئاً يمكنني أن أشرحه، لكنك دائماً تبدين، لا أدرى، أكثر حيوية أثناء وجوده. لم تكوني كذلك أبداً مع عمي فيليب..»

قالت كاثرين محافظة على تعبير جامد: «ربما هذا حصل لأن فيليب أكبر سنًا وأكثر تحفظاً. فوايد ما يزال شاباً وهو... مثير..»

«هولم نكن شقيقين لكنـتـ على التاكيد، وقعتـ فيـ غرامـهـ.»
«التبجيل لبطل صغير شيء طبيعي..» همسـتـ كـاثـرينـ فيـ

تنفسـ غيرـ ثـابتـ. «إـنـهـ لـيسـ شـيـئـاـ غـيرـ شـائـعـ مـعـ الـاخـواتـ

الأـصـغرـ..» كلـ يـنـتـ اـخـضـارـتهاـ مـنـ المـدـرـسـةـ إـلـىـ الـبـيـتـ جـنـتـ يـوـاـيدـ..»

«شيءـ مـلـيـئـ لـلـسـقـقـةـ أـنـ الـقـلـيلـ مـهـمـ جـنـ يـجـونـ أيـضاـ..»

«هـذـاـ وـاقـعـ،ـ لـكـ وـاـيـدـ مـثـيـرـ جـداـ.ـ الـاـ تـعـقـدـيـنـ ذـلـكـ؟ـ»ـ

لمـ يـعـدـ باـسـطـاعـةـ كـاثـرينـ التـحـمـلـ اـكـثـرـ.ـ «إـذـاـ اـرـدـتـ رـأـيـيـ،ـ

فـكـلـ شـخـصـ قـيـ عـائـلـتـكـ جـذـابـ،ـ خـاصـةـ أـنـتـ.ـ لـيـسـ لـدـيـ شـكـ بـأـنـهـ

سـتـكـونـ هـنـاكـ رسـالـةـ مـنـ سـتـيفـ بـانتـظـارـكـ عـنـدـ عـودـتـنـاـ إـلـىـ

الـمـنـزـلـ..»

بدأـ أـنـ تـغـيـرـ المـوـضـوعـ عملـ رـائـعـ،ـ وـلـدـقـائقـ تـالـيـةـ كـانـتـ

كـاثـرينـ تـعـدـ مـنـاقـبـ سـتـيفـ نـيـوـتنـ،ـ وـبـداـ أـنـ وـاـيـدـ قدـ تـمـ نـسـيـانـهـ.

لـكـ لـيـسـ مـنـ قـبـلـ كـاثـرينـ.ـ إـنـهـ لـاـ تـسـتـطـعـ إـخـرـاجـ تـعـليـقـاتـ

لـورـيلـ مـنـ عـقـلـهـ،ـ كـمـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـبـعدـ نـاظـرـيـهـ عـنـ وـاـيدـ..

الـذـيـ كـانـ يـشـيرـ لـهـاـ مـنـ مـؤـخـرـةـ المـرـكـبـ.ـ فـبـيـنـماـ يـقـودـ جـونـ

الـمـرـكـبـ لـاـ بـدـ مـنـ وـجـودـ سـيـاحـ مـاهـرـ فـيـ حـالـ حـسـولـ مـتـاعـبـ..

وحيث أن كلайд واليس قي خيمتها ولوريل على الشاطئ تجمع الباراشوت، فلم يبقى غير وايد ليقوم بهذه المهمة. اعترفت سراً في ما بينها وبين نفسها أنه إذا حصل أي شيء خطأ، فإنها ممتنة لوجوده للمساعدة. فوايد هو من الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم، خاصة في العلمات. غضبت من نفسها لأنها سمحت لفكارها عنه بالسيطرة عليها، شدت الحبل واعطت إشارة البدء لوايد. وفي لحظات كان جون ينطلق بالمركب على صفة الماء.

أدى احساس من التوتر إلى الشعور بهبوط في القلب وسرى في عروقها وهي تراقب الحبل يتقلص ببطء، انتظرت الاشارة من يد وايد، ومن ثم بدأت تنطلق باقصى سرعة ممكنة نحو الماء متجللة للمرحات والهليقير من الأولاد في مركب التزلج وكانت لو ريل تندو خلفها، وفجأة كانت كاثرين تطير في الهواء، الشعور كان يشبه تجربة الارتفاع في طائرة، ما عدا ذلك فقد ارتعشت من برودة الهواء كلما ارتفعت أعلى وأعلى. وعندما وصلت إلى أعلى حد ممكن، لم يكن عليها سوى التعلق هناك والاستمتع بالركوب.

مكثها الانزلاق في الهواء، ومن هذا الارتفاع من روية مناظر أكثر روعة، فتیتونس الساحر تحتها، وجزيرة ألك ومخيماتها الخاصة والمياه الزرقاء المحيطة بها.

لكن وبشكل لا ارادى ثبتت نظراتها على وايد الذي كان يراقبها من خلال منظاره المكبر، منتظرًا أوامرها.

لا يمكنها ولو للحظة نسيان عينيه المثبتتين عليها. على الرغم من هذا الارتفاع فوق البحيرة الذهبية احسست

بارتباطها نحوه، واستغربت كيف يمكنها تمضية بقية حياتها في هذه الظروف غير المستقرة. عندما انخفضت الشمس خلف جبال تيتونس، لاحظت كاثرين التغير الواضح في درجة الحرارة. فقررت بأنها حصلت على ما فيه الكفاية من الطيران، فأشارت بابهامها وعلى الفور اوقف جون محرك المركب. هبطت برفق نحو الأسفل مستمتعة باحساس التارجم قبل أن تلامس الماء.

سبع وايد نحوها ووصل اليها فور ملامستها الماء ومنعها من الوقوع في الماء حتى لا تغوص فيها. صغير كالذئاب وتصفيق قرعها انبنيها في اللحظة التي رفعها رأسها من الماء، واقترب الأوكيل في مركب التزلج منها على قدر ما استطاعوا. «سوف تاخذين مني ما عدلت الأخذك في جولة.» صاح أحد الأولاد.

«آسفه، لا استمع بذلك.»

«اذهبوا للجحيم.» صرخ جون، وقد جهز نفسه للاشتباك معهم في قتال بالأيدي. عندما وطأت كاثرين الماء ازاحت شعرها البني الطويل من على وجهها، وتمتنت أن يرحلوا. وكانت مستغربة كم كانوا مصرين.

«سوف تريك اوقاتاً حلوة.»

«قالت السيدة: كلا وشكراً.» كان صوت وايد قاطعاً. وفي هذا الوقت أصبح في المركب، يده على وركيه، محذراً إياهم من قول أي كلمة. لو كان أي شخص غير وايد لكان استمتعت بالوضع. لكن العنكبوتية في نبرته، وفي جميع سلوكه، تنبئ

بانه كان جاداً، والأولاد شعروا بذلك أيضاً لأنهم انسحبوا من دون أي تعليق.

سبحت كاثرين نحو المركب، متعبة كلية، انحنى وايد من على المركب وساعدها في الصعود إليه. وإنزلقت على الأرض بقفزة غير رشيدة جعلتها لسبب ما تضرب الأرض بشكل مضحك. لا شك أن قربها من وايد وتسارع الأحداث الغريبة التي وقعت فجأة في فلكه عملاً عملهما في عقلها غير المستقر. مهما يكن الأمر، فجسمها بحاجة للتحرر من الأمها المكتومة. بدأت بالضحك.

جسم وايد بجانبها وفمه يبتسم مشاركاً في المتعة، والطريقة التي حمل بها نحوها جعلتها تشعر وكأنهما الشخصان الوحيدان في العالم. «سن الواضح إنك استمتعت بالتحلّق، لقد كان رائعًا»، قالت وتدليخت ضحكتها. «في حال كنت خائفة فإن إقلاعك كان أفضل من العادي». قال جون وهو على مقعد القيادة.

لقد نسيت كل شيء عن ابن شقيقتها فالتفتت إليه وقد أحسست بالذنب. «لقد قدمت المركب بخبرة بحار مخضرم، شكرأ لك يا جون».

«أتمنى لو استطيع أن أعيد الأطراء عندما يتعلق الأمر بطريقة قيادتك»، قال بشكل هزيل.

«لا تعرف أنه ليس لطيفاً أن تذكرني بالخطائي؟»، وقد التفتت إليه وهي ما تزال تقهقه.

وقف وايد على قدميه مشيراً انتباها نحو عضلات جسده. «دعونا نخرج من هنا».

«سوف أرتب ذلك»، تجنبت نظراته، وبقيت حيث كانت ولم

تصفع حزام الامان، خائفة من أن يحاول مساعدتها. وخائفة من خطأ أي احتكاك جسدي آخر معه.

ادار جون المحرك وفي سرعة وصلوا إلى الشاطئ. قبل أن يتمكن وايد من عرض خدماته، تسلقت كاثرين ظهر المركب وقفزت إلى الرمال. لوحظ لآليس التي كانت منشغلة بتحضير العشاء.

«ساكون معك لا ساعدك. فقط دعيني ايدل ثيابي بثواب جافة».

«لقد نصب وايد خيمتك. إنها عبر هذه الأشجار، كما أن كلايد نصب مرحاً لنا بعيداً في الجزيرة، حيث كان من قبل». «عظيم».

إن قيمة الخيمة الزاهية تتناسب تحت ظل أشجار الجنوبي وستتحقق بالبرودة خلال فترة ما بعد الظهيرة الحارة، على الرغم من أن كاثرين لم تمانع في ما لو بقيت مع لوريل في خيمتها، لكنها تقضي كثيراً أن يكون لها خيمتها الخاصة بها للنوم. وايد يعرفها تماماً، تماماً جداً، وهي الآن ممتنة له على تفكيره بذلك.

كما أنه وضع حقائبها داخل الخيمة. وفي بعض دقائق بدل ملابسها ولبس سروال الجينز وبلوزة بيضاء. وربطة شعرها بربطة من المطاط، واحسست بأنها جاهزة للسهرة، كما ادركـتـ منهـشـةـ أنهاـ جـائـعـةـ.

عندما لحقت كاثرين بالأخرين، لاحظت أن وايد يعمل على تقطير الفرا، بينما جون يفتح الطاولة المخصصة للنزهات. ولو ريل تقف على المشوى تشوّي قطع اللحم بينما آليس تحرّك مقلاة من البطاطا والبصل على المشوى التقال.

الراîحة الذكية جعلت لعب كاثرين يسهل. «بماذا استطع مساعدتكم يا أليس؟» سالت وهي تستطلع حولها مهجنية نظرات وايد وهي تقترب من الموقد.

«هل تسمحين بالبحث عن كلايد؟ إننا على وشك الاستعداد للطعام. لا استطع أن أصدق أنه لم يعد حتى الآن..»

«أني في طريقي..» ما يزال بعض النور لترى من دون مصباح، عادت أدرجها إلى خيمتها وبحثت بين أغراضها عن المصباح.

بعد دقائق شاهدت المرحاض ومن ثم رأت كلايد بجانبها يقف على حرف بركة وقد وضع أصابعه على شفتيه منها لها حتى لا تتكلم. ودفعها فضولها للتعرف سبب وقوفه كالاسر وتحركت بهدوء لتقف بجانبه مضع يده بالفة على فتقها وأخفايراقبن سويم مجموعة من السورد مجدهم وتكلمت تهدئتها.

«لقد احضرت الكاميرا معك في الصباح..» همس. طأطاط كاثرين رأسها وتابعت مراقبيها بمنعة مساوية لكلايد.

«العشاء جاهز. طلبت أليس مني المجيء لاستدعائكم.» «أني مسرور لأنها فعلت، لأنني أريد محادتك بمفردك من دون وجود أحد آخر. هل لنا أن نعود؟» هل سيخبرها عن الشقة التي يجددونها لها؟ تمنت عدم ذلك، لأن إجابتها ستذيب أمله، ولا تزيد حدوث ذلك.

«هل أنا في مشكلة؟» قالت متضايقاً.

ضحك كلايد بشكل خافت. «إنك تبددين الآن مثل لورييل..» دبت على يدها. «أريد الاعتذار عن تصرفات جون..»

أحسست بالضعف والفرح في آن. «هذا ليس ضروريأ. إنك

تعرف بأنني أحب أولادك من دون تحفظ إضافية إلى أن كل عائلة فيها من هذا وذاك..»

«حسناً، إننا في دائرة محددة الآن. ولكن ليس هذا ما يذهبني. هل بإمكاننا التحدث بصراحة لدقائق؟»

توقفت كاثرين. «بالطبع، ماذا هناك؟» سمعته يتنهى بصوت مسموع. سادخل مباشرة في الموضوع. هل فعل وايد أي شيء جعلك تبتعدين لمدة خمس سنوات؟ وهذا هو سبب عدم مجبيك لزيارتـا؟»

بدأ رأسها ينبعض بشكل غير مريح. «كلا، يا كلايد. لقد كان وايد رائعاً معي دائماً..»

بعد دقيقة طويلة ندمـم قائلـاً: «قلـتـي لـمـ يـكـنـ يـانـكـ اـخـيـرـتـهاـ الشـيـءـ نـفـسيـ.ـ وـهـذـاـ يـعـنيـ أـنـيـ كـوـنـتـ فـكـرـهـ خـاصـةـ.ـ»

«علمـتـكـمـ؟ـ

لقد تركت أفتون بينما كنا في عطلة في كندا، ولا أحد هنا استطاع أن يقول لك وداعاً. وحتى تسوء الأمور أكثر، لم يكل وايد أحداً، وغادر إلى كولور أو ومن دون أي توضيح. ومن الطبيعي أن افترض أنه قال أو عمل شيئاً جعلك تغادرـنـ بشكل غير متوقع..»

تنفسـتـ الصـعـداءـ،ـ وـقـالـتـ:ـ «ـلـاـ شـيـءـ أـبـعـدـ مـنـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ.ـ حيثـ كانـ منـ الصـعـبـ عـلـىـ القـوـلـ لأـيـ مـنـكـ وـدـاعـاـ،ـ لـذـاـ صـمـمـتـ عـلـىـ الرـحـيلـ قـبـلـ عـودـتـكـ لأـوـفرـ عـلـىـ نـفـسـيـ مـزـيدـاـ مـنـ الـأـلـمـ.ـ خـاصـةـ مـنـذـ أـنـ قـرـرـتـ الـذـهـابـ لـفـتـرـةـ طـوـيـلـةـ لـمـتـابـعـةـ لـرـاـسـتـيـ للـدـكـتـورـاـ.ـ لـمـ اـسـطـعـ انـ اـكـلمـ واـيـدـ،ـ بالـطـبـعـ،ـ لـكـ اـرـجـوكـ انـ تـصـدـقـنـيـ عـنـدـمـ اـخـبـرـتـكـ بـاـنـهـ لـمـ يـؤـذـنـيـ قـطـ.ـ بـلـ عـلـىـ النـقـيـضـ.ـ وـلـأـنـهـ الـحـقـيقـةـ فـانـ صـوـتـهـ بـدـاـ مـقـنـعاـ.ـ

أنت تصربي

«إني مسرور لسماع ذلك.» قالها بفظاظة. «لم أشا تصريح ذلك عن وايد..»

«أوه، كلايد، إني آسفة لكونك كنت قلقاً من لا شيء..»
«هل أنت آسفة بما فيه الكفاية لتخبريني سبب بقايا بعيداً طوال هذه المدة؟»

كانت كاثرين مستعدة لأخباره الحقيقة، على الأقل بقدر ما يحتاج للتأكد. «إن زواجي من فيليب كان غلطة منذ البداية، إني لا افتخر بما فعلت، لأن ذلك سبب له كثيراً من التعاسة، عزيزتي، لا استطيع تصديق ما اسمعه!»

«لم أحضر نفسي لافشاء هذا السر إلى أحد خارج أنت وأليس.» ارتعش صوتها. «لقد بدا أنه الرجل الذي على تنفسنا على نفسه، وازار ظهرنا بأفائه يكون متحفظاً وبصعابه أن تزدوجه، لذا فعلت، ولكن مع الوقت تبيين لي أن لم أخطئ، وإنما أنا حذرة يتحكم بالطريق نفسي..»

لوجنت كاثرين صعوبة في أن تبقى بعيدة عنهما، «لأنك الحسدي في عالمك، أنا من الأناجح... باردة من الخارج، غمرها كلايد طويلاً من دون أي مقدمات. اشاره الحب فكره..»

«أنا أعرف، لأنني حاولت إخفاءه عن الجميع، لكنني أدركت بأنني لو أحضرته إلى هنا المكوث معكم، لكتم أدركتم أن زواجي تعيس، لا استطيع تحمل ذلك لنفسي أو لفيليب. اتعرف يا كلايد، على الرغم من مشكلاتك، فأنت وأليس الزوجان المناسبان تماماً في رأيي، ومجيئي للبيت ورؤيتكما سوف يكونان بالنسبة لي كمن يضغط على عصب سن متالم. لقد كان أسهل على دعوتك للشاطئ، حيث بإمكانك الادعاء بأنني مشغولة وسعيدة كثيراً..»

أنت تصربي

«إذأفانت تستحقين شهادة تقدير لأنني لم أتمكن من إدراك ذلك.»

مسحت الدموع وجففت عينيها. «كلايد... إبني أقارن أي زواج أراه بزواجه وشقيقتي، لقد جعلت شقيقتي سعيدة تماماً، وأنا أحسدكما.»

وبهذه الكلمات اللطيفة فقد أزاحت عنى عيناً ثقيلاً. «قتل أعلى رأسها، «شكراً لثقتك بي، الآن لو باستطاعتي جعل وايد يفعل الشيء نفسه..»

«إني أعتقد أنكما كنتما متقاربين.»

لقد كنا، قبل سفره للكليا، ثم تغير كل شيء، ما يزال ينبع على نفسه، وازار ظهرنا بأفائه يكون متحفظاً وبصعابه أن تزدوجه، لذا فعلت، ولكن مع الوقت تبيين لي أن لم أخطئ، وإنما أنا حذرة يتحكم بالطريق نفسي..»

لوجنت كاثرين صعوبة في أن تبقى بعيدة عنهما، «لأنك تعرف كيف هو وايد، يا كلايد، عندما يكون مستمتعاً بشيء ما فإنه يستغرق به، بإمكانك تصور أن مسؤولياته وعمله في مزرعته هي التي تبقيه مشغولاً، وربما جون يعاني من العمل الزائد، له في الجامعة ثلاثة سنوات، وصدقني، يصل العراء إلى مرحلة لا يعرف معها وجهة سيره، إني أتنظر هذه الفترة جيداً.»

أرسل كلايد نظرة بعيدة، «هذا حقيقي بما فيه الكفاية، لكن لدى احساس داخلي بأن شيئاً ما يتتكل داخلاً كل منها، إني أكره مجرد التفكير بهذا، لكنني بدأت أشتبه بأن وايد نادم على خطوبته، كلماته جعلت جسدها يرتعش، «هل أخبرتك أليس بانتنا نشك بأن جون يحب إمي؟»

نعم..»

«ما هذا المأزق!» وفرك يده على مؤخرة عنقه.

كان باستطاعة كاثرين إدراك صدى عاطفته. عندما سمعتْ أول مرة بخطوبه وأيد، شعرت بأن دنياها قد قلبَتْ رأساً على عقب. لم يكن باستطاعتها، أن تفهم ذلك، والآن تسمع كلابه يعبر عن شكوكه بتورط وأيد...»

«أخيراً!» صاحت أليس عندما بَرَزَ كلابه وكاثرين من خلف الأشجار. «ما أخرِكما، يا حبيبي؟»

«بيت السمور.» بهذه الإعلان الغامض، انحنى كلابه وقبل فم زوجته المذهلة. «دعونا نأكل.» قال عندما رفع رأسه. «إني أتصور جوعاً.»

«كلنا كذلك،» تعمقت لورييل: «إذا كان شواء اللحم أكثر مما يُتعيّن، «إني أخطط لذلك»، وبابتكمة حبيبة مذكورة هنا إلى ثمّجك سفروبات، وأخرجت قطعة من الشام، متأكدة مما يقوّي القيام به، واتجهت نحو الشاطئ». تأكيد العزمها، كان يتسلق أحد المراكب المطاطية للهرب وهو ينددم طوال الطريق.

«أوه، كلا، لن تفعل!» فبینما كان يحاول الابحار، نزلت إلى الماء الدافئ بكامل ثيابها ووضعت قطعة الثلج في قميصه. ولصرخته المفاجئة، ازدادت أصوات الضحكات المتعالية من الشاطئ.

غير مكتفيّة، بدأت تضرب مؤخرة المركب المطاطي لتمنّعه من الهروب.

«اعتقد أنه قد حان دورِي.» ندمم وأيد فوق كتفها، وأنفاسه وقعت فوق رقبتها. وبحركة قوية واحدة قلب المركب تاركاً جون يغوص في المياه. لحقت بهما لورييل بابتسمة مرحة لتبع المركب إلى متناول يد جون.

وبعدها أرعب كلابي الجميع بقصصه المخيفة. مع أن كاثرين كانت تقف على مقربة منهم تتبع ما تبقى من الطعام في التلاجة، إلا أنها كانت مستقرفة تماماً في أحدي قصصه. فجأة لعلت في الهواء طرقة قوية تبعها انفجار يصم الآذان، وصرخت كاثرين. ردة فعلها اختلفت عن الآخرين الذين انفجروا بالضحك.

«جون ماثيسون، أينما كنت فستدفع ثمن عملك هذا.» صاحت بحدة. كيف استطاعت نسيان هاجس جون باللعب بالمفردات خاصة إنهم أصبحوا على مقربة من الرابع من نون عيد الاستقلال الأميركي.

«عليك أمساكى أو لا؟» سمعته يقول لها. «إني أخطط لذلك»، وبابتكمة حبيبة مذكورة هنا إلى ثمّجك سفروبات، وأخرجت قطعة من الشام، متأكدة مما يقوّي القيام به، واتجهت نحو الشاطئ». تأكيد العزمها، كان يتسلق أحد المراكب المطاطية للهرب وهو ينددم طوال الطريق.

جلست كاثرين على كرسي بين كلابه وجون وركزت انتباها على قطع اللحم. ولمرة واحدة اخطأت ورفعت رأسها... لترى وأيد يختلس النظر إليها. أحسست بالذنب أعادت النظر إلى طبقها وبدأت تأكل كوز الذرة.

بعد أن تناولت العائلة الفواكه الطازجة، قفزت كاثرين لإزالة الأطباق، ألح عليها الجميع بالجلوس ثانية، لكنها رفضت، وشرحـتـ بأنـ الجـمـيعـ كانـ بـانتـظـارـهـاـ وـأنـ حـانـ الـوقـتـ لـتفـعـلـ شيئاًـ مـقـاـبـلـ بـقـائـهاـ.

فيما أخذوا يغنون أغاني المخيمات هبط الظلام على المتنزه، وظهرت النجوم تلمع في سماء الليل الصافية

بطريقة غير متوقعة ضغط وايد على يد كاثرين وهمس «هيا دعينا نمسك بالمركب». وقبل أن تدرك كيف حدث ذلك كان وايد يجرها في الماء نحو جهة الخليج الأخرى التي يغمرها خسوء القمر قليلاً.

إنها تستطيع سماع صرخات جون مهدداً باخذ النار، لكنهما فقدا كل إشارة بعد أن اندفعت بجانب وايد. وفي اللحظة التي أحسست بالرمال تحت قدميها، حملها وايد بين ذراعيه وأسرع بعيداً عن الشاطئ للاختباء خلف الأشجار.

من الواضح أن هدفهمما القديم ما يزال فهيم أسد لا تستوي التفكير، لا تستطيع حتى المقاومة، ليس عندما يدق قلبها على هذا النحو قد يكون ذلك مسلية بالنسبة لها، لكن كاثرين لم تعد تقوى على الابتسام، سبات تخلص بالزعزوع، عندما فكرت بأنها قد تفعل شيئاً جنوتياً مثل عناقه يدان تتوقف لذلك، توقف عن الجري وأنزلها إلى الأرض على مهل سال: «هل آذيتك؟»

انتظرت حتى عادت أنفاسها إلى طبيعتها. «لا، إنني فقط أرتجف لأنني محظوظة عن الروية.»

من خلال الأشجار استطاعت رؤية اثنين من العراقيين المتطاولية يتجهان نحوهما، وجون في المقدمة. «إنهم قادمان.» قالت، وارتعدت من برودة الليل.

«لكلهما لن يجداننا. إنهم لم يكتشفوا مخباناً بعد.» أحسست بيده تهز شعرها لإزالة الماء عنه. لحسه جعل الدم يتدفق إلى أنفها، واعتقدت أنها ستتصاب بدوار.

«هل تعتقد أنه من الحكم إثارة جون؟» سالت بضعف، آملة

إنقاد نفسه... ونفسها. «إنك تعرف كم يكره أن يهزم أمام أي أحد.»

غاصت أصابع وايد في خصل شعرها البني والذي أدى إلى انتشار رائحة الشامبو العذبة الذي تستعمله. «إنه سؤال غريب يصدر عن شخص لم يفكر منذ دقائق قليلة سوى بقلبه من المركب المطاطي. لماذا هذا الاهتمام المفاجئ به؟» قال. «لاحظت أنك ووالدي قد تأخرتما سوية قبل المجيء إلى المخيم هذه الليلة. هل تهتمين بإخباري عن كل ذلك؟» بدا سؤاله اعتيادياً ولكنها سمعت تبرته الفولاذية.

«كنا نراقب السمور.»

«لكن ذلك ليس تماماً ما جرى من حديث، أليس كذلك؟» كان واضحاً من سؤاله أنه يكره شيئاً يحصل ما دام بينها وبينه كلaid. إن وايد دائماً يستطيع اختراق أفكارها إنه غالباً يكتفي بكتابتها تكتب إذا ما حاولت ملأ دماغه بآياتها لا تفهمها في الواقع، كان الحديث عن جون. «وعندما تكلمت حاولت الابتعاد ليترك شعرها ولكنه لم يفعل.

«كان هناك حديث، إذن.»

أخذت نفسها عميقاً وقالت: «إنه خائف على عائلته مثل كل الآباء..»

«ما قال لك لتصبحي هادئة جداً على العشاء؟» لم تجرؤ كاثرين عن الكشف عن أن محادثتها ارتكزت عليه. «لا شيء محدداً، لكن محادثتنا جعلتني أدرك بأن يكون الإنسان والدًا فهي مسؤولية جسمية.» من مسافة بعيدة تستطيع سماع لوريل تتسلل إلى جون ليتظرها، فقد لمس مركيباًهما المطاطيان الشاطئ.

«هل أخبرك أن جون غارق في حب خطيبتي؟» عندما نظرت كاثرين بعيداً، دمدم. «اعتقدت ذلك.. في الواقع لاحظت ذلك بتنفسى على العشاء الليلة الماضية.»

«إن جون دائمًا شفاف.»

همست بضم جاف: «وماذا أنت فاعل؟»

«ماذا تعتقدين أني سأفعل؟» رد عليها بتعوممة.

«عندما أحضرتني من المطار.» توقفت، وأحسست فجأة بالذعر: «جعلت الأمر واضحًا بأنك لا تريد مناقشة أمور حياتك الخاصة معي..»

«الأشياء تغيرت منذ الليلة الماضية، إلا توافقيني؟
لماذا لا تركض نحو الشاطئ لنفاحتهما؟» سالت بطل أن تغيير قراره على إجابته فتسوّل بيس قلبها من الصريم.

طلب بإلحاح: «لماذا لم تجبي؟» عندما رفقت قول أي شيء، بدت أصابعه تشد شعرها: «لم فكرة أن جون يحب إمي تختلف شعوراً تحذيرياً لديك؟ إنه ليس مقاجعاً، فكلامها يáfغان، في العمر نفسه، ولديهما قواسم مشتركة.»

بلغت ريقها بصعوبة. «هل قلت إنني أحسست بالخطر؟» ليس عليك قول أي شيء. ابتسامة غريبة ارتسعت على وجهه. «أحب سماع رأيك عن الطريقة التي يجب اعتمادها لحل مشكلتي. إنه ليس سراً، ذلك أنك وأنا لدينا صلة روحية. ونحن غالباً ما نشتراك في الرأي نفسه.» توقف. ثم أردف: «إنك تعرفين، لقد اعتدت الأخذ بوجهة نظرك، كيف تشعرين؟ أريد رأيك عن هذا الوضع مع جون..»

«كنت غائبة منذ خمس سنوات، لذا فلأنك تساءل الشخص غير المؤهل..»

«لنم تشعرين بالخجل من الاعتراف بأن هناك رابطاً بيننا لا علاقة له بالزمن أو المسافة.» بدا صوته يغويها مما تسبب بارياًكها.

«لست خجلة.» ارتعش صوتها من تأثير مداعبة يديه تشعرها.

«احسست بصوت تنفسه يتغير. «إني أعتقد بصدق أنك خائفة، لماذا؟»

«لا تكون أحمق. لكنني خائفة من أن يقامعاً مختبئين لمدة طول سوف يقلق جون ولوبيل. إني أرفض أن أكون سبباً في حدوث أي الحكاك، أسطوري تجنبه..»
احتارت، أسلها يحيط أصبح باستطاعتها تحرير هنرها من قبضته وينظرت خلال الأشجار نحو الشخصين اللذين يبحثان الشاطئ عن آثارها وأثارها وايد. انتظرت حتى ادارا ظهريهما نحوها، فجرت نحو أقرب مركب مطاطي ودفعته نحو الماء. وعندما أصبحت بداخله في الماء صاحت: «شكراً للركوب يا أولاد»، وبدأت تجذف المركب بسرعة جنونية نحو المخيم.

سمعت نباح جون غير المصدق تبعته ضحكة لورييل، وفجأة كان جون في المركب الآخر يتبعها. وفي منتصف الطريق يات بجانبها ودفع المجداف في الماء نحوها فنمرها بالماء. «هذا سوف يعلمك أن تلعبين مع الأولاد الكبار..»

«أعتقد أنك نسيت أني بنت كبيرة.» ضايفته بكلامها واكتشفت أنه لا يزال يريد اللعب. استعملت مجاذفها وأطلقته

أنت تفبرق

في الماء بضررية قوية ولكن رذاذ الماء لم يكن قريباً منك هو مطلوب. استهزاً بقوتها، وكانت ابتسامته العريضة نشيء رأته قبل أن ينقلب مركبها المطاطي.

اعتلاء المركب المطاطي من دون قلبه كان شيئاً والآخر منه مقلوباً تحت الماء كان شيئاً آخر. وجدت صعوبة في تحرير نفسها. وبعد لحظات عديدة أخذت تشعر بالقلق، حذاءها بدا عالقاً. وبمباركة طريقة حاولت التلوى لم تستطيع تخلص نفسها.

عندما بدأت تحس بدوران خفيف أحسست بيديين تحرر قدميها وبسرعة غريبة اندفعت نحو سطح الماء.

استنشقت الهواء قبل أن تلتقي نحو مقدمة، فقد اضطر لحظات من المحننة وشعور الخوف. شكرانياً جون مستعداً للنقطة النهاية. «كلاً قد يأتى بهالبلد». «أنت بأمان الآن». قال بجهود أمشق لسانه لكن صوته لا يزال يسرى في جسمها. فجسد وايد القوي هو الذي أمنه رعشات جسمها المتقلص تحت الماء. فتحت عينيها.

«هل أنت بخير، يا خالتى كاثرين؟» صاح جون ولووريل وذ أصابهما الجزء عليها. سباحاً نحوها ونحو وايد. لقد كان على حافة الهيستيريا، وضفت كاثرين يديها على صدر وايد ودفعت نفسها بعيداً، وقد رسمت على شفتيها ابتسامة عندما بدأت بالسباحة.

«إني بخير». أكدت لهم متجمبة نظرات وايد القلقة. «أنا آسف، يا خالتى كاثرين». دمدم جون بصدق. «اعتقدت أنت تسبحين تحت الماء لتبتعد عنّي». «كان هذا قصدي». غمزت به عينيها.

أنت تفبرق

٧٥

لوريل ما تزال تبدو قلقة. «ماذا حدث؟»
«حذاؤها. لم تستطع تخلصه من الفتحة.» شرح وايد
بنجهم.

هدأت تعابير جون أكثر وأكثر. «لم أدر بأنك ما زلت تحت
الماء.»

«لو حدث هذا معى وكنت أنت مكانى لكنت اعتقادك الشيء
نفسه.» قالت محاولة أن تخفف من شعوره بالذنب. «ذكرنى
في المرة القادمة أن أخلع حذائي إذا اضطررت لأن أسرق
مركبك.»

حملق جون بوايد. «شكراً لله إنك أدرك ما كان يحدث!»
لم يعد يستطاعه كاثرين تعلم من المزيف من العواطف.
تعالى يا لوريل، دعينا نتصبر على حذاء الطيبة في
معزل مائية قبيل أن تعود.» أحست الأمان في هذه الافتراض،
 خاصة إنهم لا يبعدون أكثر من ثلاثين قدماً عن الشاطئ، فان
الماء ليس عميقاً عند هذا الحد. «ولكن يمنع استعمال الحيل
والأسلحة. اليدان والقىمان فقط» ولتوكل كلامها ضربت
الماء بحافة يديها، فأرسلت رشاشاً من الماء، بل الجميع
مجددًا.

«لقد بدأت!» ضحكت لوريل وتبعتها، مقلدة أعمال كاثرين
بنتائج فعالة.

«إنك شيطانة صغيرة.» حاول جون أن يرش أخته، ولكن
حركاتهما لم تؤثر على كاثرين التي تستطيع أن تشعر بالقوة
تبعد من وايد كأنها شيء ملموس.

كان وجهه قاسياً ومن دون عواطف. «لا أعرف عنك،
ولكني مارست ما يكفي من الرياضة المائية في ليلة واحدة..»

وبهذا التعليق المحبطة، اتجه نحو الشاطئ، وهو يشق العام
بسرعة البرق.

كانت بحاجة إلى كتم الطاقة المتولدة داخلها قبل أن
تفجر، فشاركت كاثرين لوريل في اللعب ضد جون، وبعد
خمس دقائق اكتفت بذلك وبدأوا يتوجهون نحو الشاطئ، وهم
متعبون كلية.

البيس وكلايد كانوا يجلسان حول النار عندما عادوا، في
البداية كانت كاثرين خائفة من أن يكون وايد قد أشار إلى أنها
كانت على وشك الغرق، لكن استناداً إلى سلوكهما الهدى،
ادركت بأن شيئاً من ذلك لم يحدث. تنفست الصعداء،
 بينما كانت البيس تناول فناجين الشوكولا الجميع، أطفأ
 كلايد حمأ النار تحضير للنوم، ثم تركت كاثرين أي شارة تدل على وجود وايد
 وأفترضت أنها ذهب إلى خالتها، أو أي مكان آخر.
 بعد أن غسلت فنجانها، عانقت البيس، ثم تعممت بتحية
 المساء الجميع. أسرعت إلى خيمتها تشق طريقها تحت ضوء
 القمر. يبدو أنها ستكون ليلة طويلة...

الفصل الخامس

منعها التفكير بوايد وما كان بينهما في يوم من الأيام من
الاستغراق في النوم لساعات على الرغم من تعبها. وبالتالي
فلم تستيقظ قبل الحادية عشرة من صباح اليوم التالي.
اكتشفت أنها مستلقية فوق حقيبة نومها لأن الخيمة كانت
حارة جداً.

ما عدا أصوات الطيور، كان كل شيء هادئاً، عندما
خرجت، رأت المركب غير موجود فأدركت أنه ربما تكون
 بمفردها في المخيم. كل تصرف من حكمتها، ساخت قليلاً من
الماء واستحمت، ثم لبست سرو الأقمشة التي كانت على القطن
تطيقيين. ولتنبغي شعرها بعيداً عن وجهها جعلته في
ضفيرتين فوق أنفها. لم تهتم بوضع الماكياج ولكنها
 رشت على نفسها مستحضرأ يحميها من البعوض. وبما
 أنها جائعة قررت تحضير وجبة رائعة لتقاضي الجميع بها
 عند عودتهم إلى المخيم.

كانت المراكب تمر، من حين لآخر، عبر الخليج الصغير
 فيما كانت تقطع البصل واللفلف لتشويها مع قطع اللحم. تمنت
 أن لا تجد نفسها في مواجهة زائر آخر من الأولاد الذين كانوا
 في مركب التزلج. لكنها تذكرت الطريقة الفعالة التي عاملهم
 بها وايد وقررت عدم الخوف.

ابتسمت لنفسها للباس الذي أظهره وايد، مشت نحو البراد
 لتحضر رقائق الخبز المكسيكي، عندما رفعت رأسها، رأت

وأيد. كان قادماً نحو الشاطئ ووجدت نفسها تحملق ليس فقط بحركات المتناسقة، بل أيضاً بعضلات جسده وهو يرتدى قميصاً وسريراً أقصيراً يظهر اسم راره الداكن. تجمدت في مكانها للحظة لدرك أنه كان وحيداً. ارتبت وأسرعت نحو البراد وتناولت بعض الرقائق ووضعتها على الموقف مدعاية أنها متشلطة جداً عن ملاحظة ظهوره.

«أياً كان هذا فرائحته رائعة. متى نأكل؟» وآيد يقف بعيداً عنها عدة خطوات.

«الآن حالاً إذا أردت». تجرأت أخيراً للنظر إليه لكنها أسفت ل فعلتها عندما رأت الطريقة التي يقيم بها وجهها. الأنفعال في نظراته أشعلت النار في داخلها. «متى استيقظت؟» استطاعت سؤاله.

«منذ حِلِّ الساعة..»

كرأسيته اللاحقة أشارت أصابعها. «أين الآخرون؟»

«ذهبت لورييل للتزلج مع الأصدقاء. والدي وأليس ذهباً في نزهة بالمركب لرؤية الطبيعة، وباعتقادي، أن جون ما يزال في خيمته.»

«في هذه الحالة سأناديه لنأكل.»

هز وآيد رأسه. «دعيه نائماً. إنه لا يزال فتى ينمو.»

إذا كان يشير بكلامه إلى أنه، وآيد، قد تجاوز تلك المرحلة، فالنسبة لكاثرين، فهو يضيع وقته. لقد توقفت عن التفكير بوآيد كصبي المدرسة منذ أعوام عديدة. كانت هذه هي المشكلة. ربما أنه يصغرها بخمس سنوات لكنها دائمًا تشعر بأنه يساويها من الناحية العقلية والعاطفية. وعندما بدأ شعور الحب ينمو بينهما أصبح الأستاذ وهي التلميذة.

«كاثرين، لم تسمعي ما قلت، أليس كذلك؟» ارتفعت الحرارة في وجنتيها. «ماذا؟» كانت غاضبة لأن أفكارها عادت تتركز عليه متجاهلة أي شيء آخر.

«كنت أسألك إذا كنت ترغبين بنزهة في المركب عندما يعود الآخرون. وإذا كنا محظوظين فربما نرى بعض الأليل في رحلتنا.»

كان اقتراحًا ممتازاً، ولو كان الوضع مختلفاً، لانتهزت فرصة البهيرة، ولكن المعاناة الحلوة المرة التي تصيبها عندما تكون مع وآيد أحستها بالألم المألوف لديها، شعرت بأنها أكثر هشاشة الآن مما كانت عليه منذ خمس سنوات.

«أعتقد أن العائلة بكمالها ستستمتع بذلك. ربما بعد انتهاء من الطعام تكون لورييل قد عاشرت وقد ترعب إلى جون بمراقبتها.»

«ربما.» لكن نبرة صوتها تدل على أنها يعرف أنها خائفة من انفرادها معه، والأسوأ أنه يجد ردة فعلها ممتعة. «كم شريحة من اللحم تريدين؟» مدت يدها إلى طبق من الكرتون مستقربة كيف أنها ما تزال تتصرف بشكل طبيعي.

بعد برهة قال: «اثنتان تكفيان.»

«اجلس إلى الطاولة وأنا سأحضرهما لك.»

تناول جرعتين من الماء المثلج قبل أن ينفذ اقتراحها. «إنهم ساختنان، لذا انتبه لثلا تحرق نفسك.» حملت وجنته إلى الطاولة وأحضرت طبقاً آخر لها وجلست في مقابلته. مع أن السكون الذي خيم عليهم كان مزعجاً، إلا أنه أكل بمحنة حقيقة، وأحسست بسعادة كبيرة لذلك. «إنها الذينة المذاق.» قال بعد دقائق، وقد رفع رأسه. «أريد طريقة التحضير.»

أنت تفبرى

«سأعطيها لزوجتك كهدية الزفاف.» كان عليها أن تذكر نفسها باستمرار أنه ينتمي إلى شخص آخر.

«سوف تقدر ذلك كثيراً.» قال بهدوء: «كنت أفك بالطاهي الذي سأستأجره عندما تبدأ مزرعتي باستقبال السياح. الوجبات الجيدة هي من الأشياء المعرضة للانقاض. فنجاح المشروع بكامله يعتمد على مراجعة العمل، وطعام كهذا يساعد على عودة الناس أكثر من مرة.»

لم يقل وايد قط ما لا يقصد، مما دفعها لأن تعلق باطراه. كانت خائفة من الكيفية التي بها كانت تتمنى استحسانه. «إنى مسرورة لأن مذاق الطعام اعجبك.»

حملق بها وتعبير غريب على وجهه. «تعلمت صنع هذا كالبيفورنس، أليس كذلك؟» سلب ما بدأت تشعر بعدم الراحة. «هذا صحيح، كما تستضيف أعداداً كبيرة من أئمة الكنيسة والأساتذة الزائرين، لذا كان على دائم تحضير أشياء مختلفة.»

«هل تطهين أي شيء آخر بهذه الجودة؟» ضحكت بقليل من التوتر لأنه أصبح جاداً. «هل تود معرفة ذلك، حقاً؟»

«لما كنت سالت ذلك.» عندما تكلم بدا أنه وجدها متطرفة ممتعة. تقصصه الدقيق لها، صعب عليها التركيز. «أفترض أنها تعتمد على تفضيلك.»

«ما كان فيليب يحب؟» «فيليب؟» كررت الإسم بانبهار.

شد عضلات فكيه. «زوجك السابق.» ذكرها من دون حاجة. «ما كان يفضل؟»

«فيليب بالطبع.»

أنت تفبرى

أخذت نفساً عميقاً. «لا أتنكر تماماً.» سمعم الزوجات يعرفن الإجابة على هذا السؤال في الغالب.»

ربما، تمنت ونظرت بعيداً، شعرت بالاحساس بالذنب. لأنها آمنت فيليب. «لكنه كان خبيراً ذواقاً ويحب أصنافاً مختلفة من الأطباق المثيرة.»

شعرت بالارتياح عندما أنهى وايد الموضوع وسار إلى الموقف لاحضار قطعة أخرى من اللحم، لكنه عند عودته إلى الطاولة سالها: «هل قابلت الرجل الذي تورطت معه في إحدى حفلات العشاء عندك؟»

«ماذا قلت؟» اعترضت بقوة. ولنزلقت الشوكة التي كانت في يدها وطافت على الطاولة. لقد سمعتني، أجاب وكأنه لم يتم بالضبط الذي سببه لها. «هل هذا هو كييفية ما حدث؟»

«كيف حدث ماذا؟»

«في الشاحنة في طريقنا إلى أفتون، سالتك فيما إذا كان لديك عشيق، ولكنك لم تعطيني جواباً ملائماً.»

«لأن سؤالاً كهذا لا يمكن أن يستحق الإجابة عليه.» أجاب، وقد شحب وجهها ونهضت عن الكرسي. لكنه وضع يده بقوه على ذراعها وأجبرها على العودة إلى حيث كانت. إنك ما تزالين المرأة الأكثر جانبية التي قابلتها في حياتي، لكن فشل زواجك قد أحدث أثره. ربما الطلاق لم يكن الحل. هل تعوين إليه إذا ما طلب منك ذلك؟»

«من؟»

«فيليب بالطبع.»

«كلا!» ولهذا الحد كانت صادقة مع جميع أفراد العائلة ومعه. «هل هذا يجib على سؤالك؟»
شد بأصابعه على رسفها. «لأنك واقعة في حب شخص آخر؟» قابلت عيناه عينيها وهما مصريتان على الجواب.
«لو كنت». أجبت بغضب. «فهذا بالتأكيد ليس من شأنك.»
«هل أنت؟» أصر، رافضاً أن يتم تجاهله.

تحملت كاثرين أقصى ما تستطيع تحمله، والاحتباك الجسدي زاد الأمور سوءاً. «حسناً!» صرخت به. «إذا كان هذا يرضي تمنحك غير الطبيعي، بالتدخل في حياتي الخاصة، فسوف أخبرك. نعم! إني واقعة في حب شخص آخر.» أدركت ما فعلته متاخرة جداً، لقد أخبرته الحقيقة، غير قادرة على إخفاء مشاعرها أكثر من ذلك. إنها واقعة في حب وايد. إنه حب من نوع البحث عن الذات الذي سيلازمها طيلة حياتها. اعتراه الجمود وأصبحت وجنتاه رماديتين. «الطفل لم يكن طفل فيليب، أليس كذلك؟» وأصبحت يده تشد على رسفها كالملزمة. «هل تحبين رجلاً متزوجاً؟ هل لهذا كان قدومك لافتون ضروري، لأنك لا تستطعين البقاء مع عشيقك؟ وهذا هو السبب الذي يمنع فيليب من اعطائك نفقة إضافية؟»

«دعني أذهب، يا وايد.» قالت باستان مطبقة، مذهلة من مدى شكوكه الخاطئة بها ومن قوة ردة فعله. تصرف وكان جوابها يعنيه وكان ذلك سخيفاً، خاصة وأنه يحب امرأة أخرى. «لقد اكتفيت تماماً من تحققاتك معي.»

استجمعت قواها وقفزت بعيداً عن الطاولة محاولة تخلص رسفها من قبضته. لكنها لم تتوقع أن تدفعها قوة الانطلاق إلى الخلف.

صرخ باسمها عندما اصطدمت بكرسي فوقعت على ظهرها فوق الأرض المتسبة. وفي مكان ما من المخيم سمعت جون ينادي ولكن لم يكن هناك شيء ما عدا احساسها بيديه وليد تمسكان وجهها.

«هل أنت بخير؟» الاهتمام في صوته ينافض عداه الساق. ارتبت من سلوكه المغایر وجعلتها لمسته ترفع يديه بعيداً وتتفق على قدميها.

«إني بخير.» قالت ولم تستعد أنفاسها تماماً، وأخذت تنفس الغبار والأوساخ عن سروالها القصير. كانت قلقة من أن ما حصل بينهما قد أزعج جون، الذي يجري نحوهما الآن. أصبحت الأشياء معقدة جداً بحيث أصبح كل ما تريده هو الهروب. إنها تريد أن تكون وحيدة في مكان ما، لتناول مع هذا الوضع المستحيل.

«ماذا حدث؟» نظر جون نحو كاثرين ووايد، الذي التقط الكرسي عن الأرض وأخذ يتحقق منه. «لقد سمعت صراخاً.»
«لا شيء مستغرباً.» قالت قبل أن يتقوه وايد بأي كلمة. كنا نتناول غدائنا عندما مال الكرسي فجأة من تحتي وحاول وايد مساعدتي.» رمقت جون بابتسامة حميمة.
«آسفة لازعاجك من نومك، ولكن الآن بما أنك قد استيقظت هل تريدين بعض شرائح اللحم؟»
«إذا كانت من النوع نفسه الذي قدمته لنا على الشاطئ، فدلليني عليها يا سيدتي!»

ضحك كاثرين وشعرت بالتوتر يزول عنها. «هل لديك فكرة كم يشبه صوتك صوت والدك كلايد؟ اجلس وسوف أحضر لك ما تريدين.»

الآن وبعد ما لم يعد بإمكانه وайд متاجة تدخله في حياتها الشخصية، افترضت أنه قد يجد شيئاً آخر ليفعله. لكنه فاجأها عندما أخرج من الثلاجة عليه من الشراب وناولها لجون وجلس مسترحاً على أحد الكراسي حول الطاولة.

«شكراً.» قال جون وهو ينظر نحو أخيه. «هل تذوقت شرائحها؟»

«لقد تناولت ثلاثة، وأنا أفكر الآن باستئجارها لتكون الطاهية الرسمية لمشروعِي.» كان باستطاعتها الإحساس باللحظة التي التفت وайд ناظراً إليها. «مارفِيك يالكاثرين، بامكانك اعتباره عرض عمل. إنه سوف يساعدني، وسيحل مشكلة عدم عملك.»

قالت غير مكترثة للموضوع المثار الذي يتكلّم عنه. «أنت يا وайд، إبني ممتنة لتفتك بمهاراتي ولكنني لا أرغب في هذا العمل.» رسمت ابتسامة على وجهها، وتتابعت: «أولاً، لا يمكنك إعطائي ما أريده.» أسفت لكلماتها حتى قبل أن تلاحظ كيف تغيرت ملامح وайд. إنه يشتبه بأنها تزوجت فيليب لماله، وتصرّحها يؤكد هذه الفكرة.

«وثانياً؟» بدا صوته وكأنه صوت وقع سياط.

«حيث أتي لا أرغب في البقاء في أفتون لمدة أطول، فهذه المناقشة انتهت.»

قطب جون. «عم تتكلمين؟»

«لقد بعثت بطلب لوظيفة أستاذ دائم في كولورادو. وأنوي مراجعتهم الأسبوع القادم.» وعلى الرغم من أنها لم تصمم حتى هذه اللحظة، ولكنها تعرف أنه الحل الأفضل.

«لكنك لا تستطيعين! سوف تفسدي المفاجأة!» «إنها تعرف عن الشقة،» أخبره وайд من دون أي انعكاس في صوته. «من الواضح أن ذلك لا يحدث أي تغيير بالنسبة لها.»

هز جون رأسه وقال: «إن والدتي سيُخيبُ أملها. أحد أسباب مجبيتنا بهذه الرحلة الآن هو ابْقاُوك بعيدة عن الترميم الذي يجري بحيث تم السجاجيد ويوضع الآثار قبل وصولنا. إنها والدتي يريدان أن يكون لديك مكانك الخاص في أسرع وقت.»

«إنك تمرّح! إنها بغير حاجة لأن تدعى أنها صعقت. فوإذا يخبرها بأن الشقة جاهزة للانتقال إليها. لا. وهذا ليس كل سكر. لأنك اعتدتك على العمل فكم سأجز، فإن والدتي يأمل أن تخلص معه هذا الصيف، أو على الأقل إلى أن تضعني خططك للمستقبل.»

حولت كاثرين بصرها عن وайд الذي كان ما يزال يحدق بها بتعابير آلية بينما جون هو الذي يتكلّم.

«ربما ترغبين في سماع الباقى. لقد افتقدتك والدتي أكثر مما تتصورين. إنها والدتي كانا ياملان ويشاهدان أن تأتى إلى أفتون. انهم لا يتكلمان عن أي شيء ما عداك منذ أن تم طلاقك وسمعا بأنك ستتركين كاليفورنيا. خطتهمما هي أن تقضي في الشقة فوق المتجر من دون أن تدفعي إيجاراً، وسيدفعان لك راتباً شهرياً. لكن من الطبيعي أنهم لن يجبروك على شيء لا ترغبين به.»

هذا البوح، أتى قاسياً وسريعاً، جعل كل شيء مؤلماً. إنليس وكلايد يظهران محبة دائمة لكاثرين وهذا للليل على

ذلك. ولو لم يكن وايد موجود لكان قبلاً عرضهما بسرور، ولكن قبلاً بوظيفة أستاذة رياضيات في الثانوية المحلية للسنة القائمة. ولكن طريقة شعورها نحو وايد تجعل قبول خططهما مستحيلة عليها.

كأن الحديث عن آليس وكلايد قد استدعاهم، فإذا بهما هناك يتمشيان على الشاطئ يبدوان سعيدين مسرورين. كان كلايد يتربّن بأحدى أغانيه القديمة المفضلة، وابتسامته العريضة تذكرها بواید كثيراً، وتمتنت كاثرين أن تبكي. «لقد عدنا، إتنا جائعان». صاح كلايد: «وإني أشم رائحة عنبة».

لم تستطع أن تصدق أنها لم تسمع صوتقارب لأن صوت البحور يوحي بالسلام. الآن لو قدم أخبارها دون بالحقيقة فمجرد النظر إلى وجهيهما المتبسمين يجعلها تشعر بأمواج حماسكانت. أوحد لهما ودعاهما: «احضرا حالاً وأحصلوا على الوجبة الشهية».

بعد خمس دقائق وصلت لورييل أيضاً. خلال نصف الساعة التالية تجنبت كاثرين نظرات وايد فيما هي تحضر الشرائح لباقي أفراد العائلة.

أخيراً نهض كلايد عن الطاولة وتثاءب. «إنه أفضل طعام تذوقته على الأطلاق».

«إنك تقول ذلك بعد كل وجبة». ابتسمت كاثرين. «هذا لأنك وأليس أمهر طاهيتين في ستار فاللي». مدحه كان قريباً جداً من الحديث الذي دار بينها وبين وايد وجون منذ قليل. متجلبة النظر إلى كلايد شكرت مدحه، وأسرعت بتنظيف الطاولة.

«بما أنك حضرت الغداء، فسأغسل الأطباق». وبذات آليس تنفيذ ما قالته. ولكن كلايد أحبطها.

«إنه وقت الرجال للتنظيف. إنك تريدين الحصول على غفوة بعد الظهر فلما لا تذهبين إلى الخيمة؟ وسأبعك فور انتهاءي من العمل».

وإذا بجون يقول بتصميم أدهش الجميع: «حيث أني نمت إلى الظهيرة فإبني ساقوم بغسل الأطباق».

تراجع كلايد بإشارة اعجاب. «هل أذناني تخونانني؟ هل فعلـاً أن ابني قال إنه سيخرج والده من هذه الورطة؟»

نعم. «رمق والده بنظرة عاطفية. «اذهب ونم قليلاً. لكن لا

ترى أن تصير هذه عادة».

ـ أكن أعلم بهذا». الحمد لكلايد يكتب كلماتي على كل شيء، إذا كان أحد يربط مفاتيح المركبة فهي متصلة بالكلمات. «لا أريد». قالت لورييل وهي تعقد منسفة البحر حول رقبتها. «رفاقـي سيصلون بعد قليل، لذا سأخذ حمام شمس

باتنتـار مجيئـهم».

ـ بما أنـ الثلاثـة ذهـبـوا فيـ طـريقـهمـ، التـقطـ واـيدـ المـفاتـيحـ. «إـذـا لمـ يـتـقـ غـيرـيـ وـغـيرـكـ».

ـ تـماـيلـ قـلـبـهاـ، لأنـهاـ تـعرـفـ ماـ سـيـأتـيـ. بـعـيدـاـ عـماـ بـداـخـلـهاـ بـامـكـانـهاـ اختـلاـقـ أيـ كـذـبةـ لـتجـنبـ أـنـ تكونـ بمـفـرـدـهاـ معـهـ. لـمـ نـعـقـدـ أـنـ باـسـطاـعـتـهاـ اـخـفـاءـ مشـاعـرـهاـ نـحـوهـ أـكـثـرـ. قالـ: «إـنـيـ بـحـاجـةـ لـاجـراءـ بـعـضـ المـكـالـمـاتـ منـ الشـاطـئـ هـلـ توـدـينـ لـفـدـومـ مـعـيـ؟ـ فـيـ طـريقـ عـودـتـناـ سـوـفـ نـقـومـ بـجـوـلةـ حـولـ المـنـطـقـةـ».

ـ هـزـتـ رـأـسـهاـ. «ـشـكـراـ لـدـعـوـتكـ. ولـكـنـ الآـنـ أـشـعـرـ بـأـنـيـ

بحاجة لإجراء بعض التمارين الرياضية. إبني ذاكرة في نزهة على الجزيرة. ربما تذهب جميعاً في رحلة في المركب هنا المساء..»

ارتسمت ابتسامة ممطرنة على فمه. «أراك لاحقاً، إذن»، إجابة وايد بدت بريئة لجون. ولكنها سمعت خمنياً ما يريد، وهو أنه لن يرتاح حتى يعرف اسم الرجل الذي ساهم في تحطيم زواجه.

حتى الآن كانت ممتنة لأنه لم يضغط عليها لمرافقته. صعقت باحساس من الأسى سرى في داخلها وهي ترافقه يتجه نحو الشاطئ». وبعد قليل كان يمسك عيال العامل المركب الذي أبعده عنها أكثر وأكثر. تمنت أكثر من أي شيء في العالم للطمأنين، أن يمكن لها الحق في العيش حتى لا يمكثها شبان التوت في عينيه عندما كان يسلّ عن الرجل الذي حطم رواجها. كانت تستطيع الشعور بمعاناته لأنها تعرف كم يتعنى معانقتها. وليس مسامحها الله. إنها تتعنى أكثر من أي شيء في العالم أن يعانقها.

«أعنى أنه ذاكرة لحكاية إمي.» تعم جون، موقفاً كاثرين من أفكارها. نسيت أنها ليست وحيدة، وحتى الآن لا تريد مساعدة جون في هذا الوضع على الرغم من أنه نفسه يعاني أيضاً.

قالت قاصدة تجاهل تعليقه: «بعد أن تنتهي من غسل الأطباق ما ستفعل بحقيقة هذا اليوم الرابع؟»

«سأحضر صنارتي وأذهب للصيد في المركب العطاطي،» «كن متاكداً من أنك ستلتقط سمكة لي. وفي عودتي سأبحث عن بعض التوت الأرضي، إبني أعرف كم تحبه مع طبق الكعك.»

من دون انتظار أي جواب تناولت كيساً من البلاستيك من معدات المخيم وسارت وحيدة. صرخ جسدها طلباً للتحمّر

من الطاقة القوية التي تثور في داخلها منذ أن رأت وايد يتجه نحوها في مطار مدينة سولت ليك.

بعد أن صممت على البقاء بعيداً حتى تتأكد من عدم وجود نفسها وحيدة مع وايد، أمضت كاثرين بقية النهار تجمع التوت الصغير. صيدتها جعلها تطوف أرجاء الجزيرة المليئة بالسنابج والقنافذ ونقار الخشب والسمور. ما هذا القدر الذي جعل حياتها غير سعيدة لأنها أحبت من هو محروم عليها حبيه؟

بقيت أفكارها تعيدها إلى ما حصل في المركب بالأمس، عندما أحاطها وايد من خصرها ليحميها من الوقوع. والحظة فقد أحاطت بياده بها مما جعلها تشعر بحرارة لا تملأها شفافات التوت في عينيه عندما كان يسلّ عن لا يمكثها شبان التوت في عينيه عندما كان يسلّ عن الرجل الذي حطم رواجها. كانت تستطيع الشعور بمعاناته لأنها تعرف كم يتعنى معانقتها. وليس مسامحها الله. إنها تتعنى أكثر من أي شيء في العالم أن يعانقها.

كانت الشمس قد غابت عندما عادت محترقة من أشعة الشمس ومتعبة إلى المخيم. رفعت عينيها وهي تشعر بدوار نحو جون ولو ريل اللذين كانوا في المركبين العطاطيين ولكن لا شيء أثر بها، لأن تفكيرها بوإيد ملاً عقلها وقلبها. يبحث عنه بتوق ورأته صورته الرائعة بعيداً على الشاطئ. يصطاد سكماً ورأسه الأشقر القائم مائل بتركيز. بالنسبة لكااثرين كل شيء فيه كان رائعاً.

كانه أحس بقدومها، وبصورة غير متوقعة رفع عينيه. حلقاً ببعضهما بعضاً، دون ابتسام، إلى أن وجدت القوة

لتثير له ظهرها. لا شيء في جلسته المائلة يكشف عما يفك
به، لكنها كانت خائفة جداً لأنها عرفت كثيراً من عينها
بامكانها البكاء لافتقادها السيطرة على نفسها.

صاح كلايد لرؤية التوت، ثم طلب منها أن ترتاح لأن العشاء
سيتأخر بعض الشيء. بما أنه لم يطلب أي مساعدة، أخذت كاثرين
طريقها بين أشجار الصنوبر نحو خيمتها والتقت بآليس.

«آه، رائع. لقد عدت! كنت على وشك إرسال فريق للبحث
عنك. يا إلهي، ما هذا إنك محترقة من الشمس. لماذا لم تضر
 شيئاً يحميك منها؟»

«هل تصدقين بأنني نسيت؟»

تنهدت آليس. «أوه يا كاثرين. حسناً، تعال إلى خيمتنا
لرؤية دم سيلعاصك..»

بعد أن عالجتها آليس، جلس كاثرين مقابل إثمارها
على أحد الكراسي خارج الحيمة. باستطاعتها رؤية جبال
التونس الكبيرة خلف الصنوبر، ذراها التي تعلوها الثلوج
قد تلونت باللونين الزهري والقرمزى بفعل غروب الشمس
ولم يفشل المشهد فى إثارتها.

«أخيراً، حصلت على أختى الصغيرة وحدى لدقائق قليلة.
هناك أشياء كثيرة تحدث ولم يكن لدينا الوقت لنجلس
ونتصارح من القلب إلى القلب كما كنا في السابق.»

«أعرف. وجودنا، جميعاً، معًا يعني العالم بأسره بالنسبة
لــي.» قالت كاثرين بحرارة.

«كلايد يبدو سعيداً أكثر مما رأيته من سنوات عديدة. هل
أخبرتك أنه قد باع اثنتين من مقالاته لمجلات الصيد والحياة
الطبيعية؟»

«كلا! متى حدث ذلك؟»
«منذ شهر تقريباً وقد دفعوا له جيداً للصور المرفقة. إنه
ينصهر مع الطبيعة. وتلمع خبرته على الرغم من عدم قدرته
في الكتابة. ولحسن الحظ فإن وايد ساعده في تحسين
مقالته قبل أن يرسلها.»

«وايد كان دائمًا جيداً في اللغة الانكليزية.»
ابتسمت آليس. «دعينا نتعرف بالأمر. باستطاعة وايد عمل
أى شيء. ربما أنا أكابر، لكن أعرف أنه في يوم من الأيام
ستصبح مزرعته مشهورة. إنه دائمًا يضع الأمور في مكانها
الصحيح. ألم تلاحظي ذلك؟»

أخذت كاثرين صوتاً ينم عن الموافقة، فقد كانت مأسورة
بأفكارها الخاصة عن كلايد ولا تستطيع التعبير بأى شكل
للموس. «إنه ولد جريء..» تابعت آليس. «إلى مقتنعته بأن اختياره
للمرأة الصحيحة يمكنه من تحقيق جميع أحلامه، وكلايد
موافق على ذلك.»

تکافع للحصول على الهواء، قالت كاثرين: «هل تحبين
إيمي؟ هل ستكون زوجة مناسبة لوايد؟»
حملقت آليس بكاثرين بتمعن وسألت: «بصدق؟ هل فعلًا
تريددين أن تعرفي؟»

الفصل السادس

الحقيقة أن أليس أجبت على سؤالها بسؤال آخر جعل كاثرين غير مستريحة. «متى كنا مع بعضنا غير صريحتين؟» «منذ أن تركت البيت من خمس سنوات دون أن تقولي وداعاً منذ أن جريت إلى مكسيكو للزواج من دون مشاركة أكثر لحظات حياتك أهمية مع عائلتك. منذ أن بقيت في زواج غير سعيد لأكثر من أربع سنوات دون أحد تأتمنيه على ملئ تعانين.» توقفت أليس وحملقت بـ كاثرين «... منذ أن أصررت على الزهاب إلى مدينة غريبة كأستاذة حاصلت فيها دراسيات، متزوجة من رجل اصغر منها، كأستاذة في الجداية؟»

لا أحد يستطيع العبور إلى أعماق كاثرين مثل شقيقتها.
«أعتقد أنها كانت تتكلم عن إمي.»

«إذا أردت المناقشة عنها أولاً، فباستطاعتنا ذلك. يبدو أنها تملك كل شيء يمتناه رجل من امرأة. أسائل جون وهو سوف يخبرك. والأمر الأكثر استمتعاماً، فكلما مرت الأيام، كلما زاد يقيني من أن وايد لا يحبها. بالنسبة لإمي، فأنا أعتقد أنها لا تزال صغيرة على أن تقع في الحب وأعتقد أنها بشكل أو باخر تشعر بالحيرة لاهتمام جون.»

نبض قلب كاثرين بمعنعة شريرة، ولكن عليها اخفاء مشاعرها عن أليس. «وتكلميني كأم حقيقة.»

«وماذا عنك أنت؟ من الواضح أن سعادتك وايد مهمتان بالنسبة لك، وإلا لما اهتممت لأن تعرفي أي نوع من الزوجات ستكون إمي.»

من الطبيعي أن أريد أن تكون أموره حسنة، وأننا أدرك اهتمامك بيامي لأنني لم أكن أحب الرجل الذي تزوجته ولا أريد ذلك لو أراد». قالتها بصوت مرتفع. «وكذلك بالنسبة لإمي يجب أن تتوقع أنها فازت باهتمامه في الدرجة الأولى.»

خيم الصمت لبرهة قصيرة. «إنه معجب بمهاراتها برکوب الخيل والحقيقة أنها لا تأخذ الأمور بشكل جدي.» تنهدت السيدة. «ربما أنا مجونة، لكن لدى الفكرة بأنه عندما يقع رجل في الحب سيكون مثلاً كلايد. إنك تعرفين كيف تلمع عيناه في بعض الأحيان عندما تنظر نحو بعضه البعض». أدركت أن اتصور أن كل العالم يعرفه» قالت كاثرين في محاولة لاستفزازها مما جعل شقيقتها تتوجه.

«الحقيقة أنني لم أر وايد ينظر إلى إمي على ذلك النحو. واعتقد إذا ما فعل ذلك فلن أخاف من شيء في العالم..»

كاثرين تعرف تماماً بما تتكلم أليس، لأن عيني وايد برقتأمرة لها بذلك البريق الخاص. أحسست بالحرارة بجسمها عندما استعادت تلك النظرة... النظرة التي تقول إنه يريد أن يكون معها وحيداً طول الليل، يريد إقامة علاقة معها حتى ينسيا كل شيء وكل شخص ما عداهما في غمرة سعادتهما سوية.

الأمر الذي لا يصدق حقيقة هو أنه وحتى الآن وهي تعرف أن وايد مخطوب، فإنها في الجزء الآتاني من شخصيتها، لا تريده أن يتورط مع إمي، ليقيم علاقات معها بمفردها.

«دعينا نفكر بها، لا أستطيع أن أتذكر آخر مرة رأيت عينيك متلاشتين.» تابعت أليس. «لا بد أن ذلك كان قبل أن تتركى سان دياغو. والذي يدعونى لأن أطلب التكلم إليك بمفردينا. أرجوك أن تعني ما سأقوله بعذابة فائقة.»

أغمضت كاثرين عينيها، وهي تعرف تماماً ما ترمي شقيقتها للوصول إليه.

«أعتقد أنت بحاجة لي كما أنا بحاجة لك. نحن عائلة، وحيث أني الأكبر، فلا بد أن أصبح أكثر عطفاً. عندما كتبت وأخبرتني عن انفصالك أنت وفيليب سالت كلايد إذا كان باستطاعتنا تغيير المكان فوق العتجر إلى شقتك، ليصبح بامكانك العودة إلى بلدك ولاري مكانك الخاص الدائم.»

«أنا... أنا أعرف.» قاطعتها كاثرين قبل أن تقول المزيد. «جون ولاما أخبراني عن كل شيء. وبينما لا تتعذر منهما.»

ابتسم وجه أليس الحنون. «إذا اختارا أن يكشفوا عن مفاجآتنا الصغيرة قبل وقت، فهذا يعني أن جميع العائلة تريد عودتك.»

«أليس...» وجدت كاثرين نفسها مختنقة. «لقد أحببتم دائمًا، أتعلّم شوقًا لكم. وأنا، أحب كلايد. فأنتما الشخصان الأكثر لطفاً وغير الأنانيين اللذان عرفتهما. إني لا أنكر التضحية والتکاليف التي دفعتماها لأجلني. أنا... لا أعرف ما أقول.» سالت الدموع على وجنتيها. كانت ذليلة، مأسورة بحبهما الكريم، ولكن مشاعرها نحو وايد كانت تقف في الطريق.

«فقط قولي نعم.» مالت أليس وغطت يدي كاثرين بيديها.

بعد الذي مررت به فإنك بحاجة إلى تغيير خطى حياتك وبحاجة لحياة أكثر راحة. ت يريد مساعدتك وأجل هذا تكون العائلة.»

«لكن...»

«أعرف ما تريدين قوله.» قاطعتها: «لديك مهنة عليك التفكير بها. أدرك ذلك. وقد تكلمت مع مدير المنطقة التعليمية لاعتبارك وظيفة تعليمية. وعندما سمع بمُؤهلاتك، قال إنه يضمن أن يوم من لك عملاً هذا الخريف، لأن أستاذة الرياضيات الجيدين من الصعب أن يأتوا إلى هنا. وإذا لم يعجبك ذلك يمكنك إرسال طلب لوظيفة أستاذ جامعي الصيف القادم. ما هوضرر الذي يمكن أن يحصل من العيش بقرينا والعمل تكريمه في ثانية لمدة عام كـ...»

الاضطرار من ذلك؟» بكت كاثرين بدموعها باهتة. «لأنه ماید عذاب لا تستطيع تحمله أكثر.

«أسمعك.» تابعت أليس. «هل لي بخدمة قبل أن تقولي رأيك الأخير؟»

طلططات كاثرين. «الأسبوع القادم هو عيد زواجنا العشرين ولأننا ذهبنا إلى بانف في شهر العسل، فإن كلايد يريد أن تذهب إلى هناك لمدة أسبوع.»

سخرية الوضع لم تغب عن ذهن كاثرين، التي أرسلت آهه. فإن ذكر المدينة الكندية أيقظ الشعور بالذنب فيها، وكل ما تم سذخنهن سنتات عندما ذهبت العائلة في ذلك الصيف لقضاء عطلة وتركوها بمفردها في البيت مع وايد.

بدت أليس غير مدركة للعواطف التي اجتاحت كاثرين وقالت: «هل توافقين على البقاء في شقتك والعمل في

المتجر مع لوريل وجون حتى عودتنا؟ فالاشان يعيشان وبصراحة إذا عرفنا أنك ستكلونين معهما وترعيتهما خلال فترة غيابنا فإن ذلك سيكون راحة كبيرة لي ولكلابيد. والثقة ستؤمن لك الخصوصية التي تحتاجينها. إذا شعرت بعد عودتنا أنك ما تزالين ترغبين في البحث عن عمل في كولورادو، حينها سوف نؤيدك، لكن تذكرني أن الشقة قانونياً لك وستبقى دائمةً بانتظارك.»

وثبت كاثرين عن الكرسي وألقت بذراعيها حول أليس. «أحد على الاطلاق عنده اخت مثلك. أحبك وكلابيد كثيراً. شكر لك، شكرأ لكما على كل شيء». وبعد ذرف الدموع والعنان وقفت كاثرين ومسحت عينيها.

لا تستطيع رفض طلب تقيتها. «إذا فعلت، فإنني سيرادي باليس لمزيد من الاستراحة، لكن كاثرين تعرف أن سوف تعلق العذاب من الآلام الجد. وتعزيزها الوحيدة هي العمل في المتجر وبذلك لن ترى وайд كثيرة وعليها أن تفترض أن إمي ستشغل أوقات فراغه.

«بالطبع سابقى عندما تذهبان، إنكم تستحقان شهر عمل آخر من دون أي مسؤوليات.»

«أعرف أنني أستطيع الاعتماد عليك.» كانت أليس مشرقة. «الموضوع أني، ولأجل أن أربع بмагني، أريد أن أجرب مقابلة من أجل مركز تدريسي في كولورادو الآن، ولو فقط لأجل معرفة ما المراكز المتوفرة. لعانياً لا أطير إلى دنفر فور عودتنا من المخيم؟ لمدة يومين، أتكلم مع رؤساء الأقسام وأعود لأفتون قبل نتبدأ رحلتكما إلى كندا؟»

القليل مما تفكّر به. قالت أخيراً: «لا أستطيع مناقشة هذا المنطق، وخطتك تتوافق مع لوريل. فهي وصديقتها ساندي سذهبان إلى سولت ليك لمشاهدة احتفالات أيام الاستقلال.»

«هذا صحيح! الرابع والعشرون من تموز بعد أيام فقط.» طاطأت أليس رأسها: «بامكانهماأخذك إلى المطار وإعادتك معهما عند عودتك. إنها تريدها أن ت quam هناك... وبينك يمكنهما الذهاب إلى العرض العسكري وعرض ركوب الخيول.»

«في هذه الحالة سأذهب غداً صباحاً إلى المحطة فأخابر بشارة لأحجز للرحلة وأحدد بعض المقابلات.»
ـ بحسنـ.» وتفتت أليس. «إلا وقد توصلت إلى هنا الاتصالـ
ـ ذاتبة لأرى إذا كان كلابيد بحاجة لأي مساعدةـ
ـ تحضير العشاءـ.»

ـ بينما تفعلين ذلك، سأذهب لأرتاح قبل العشاء فانا متعبةـ.

ـ هكذا هو اليومـ.» ابتسمت أليس. «خذلي وقتك سأخبرك متى نجهزـ.» قالت لها ذلك وهي تتجه نحو مكان الطهي.
ـ ذهبت كاثرين إلى خيمتها وهي تحس بكسيل غريب جعل كل خطوة بحاجة إلى مجهودـ. وهذا طبيعي بعد حديثها الصريح مع أليس، مباشرةً بعد مسيرتها الطويلة تحت الشمسـ. وفور وصولها إلى خيمتها جلست على حقيبة نومها وبصعوبة استطاعت نزع الربطات المطاطية عن شعرها وسرحتهـ. اعتقدت أنها استيقظت لبعض دقائقـ. تمددت على بطئها وما تزال الفرشاة في يدهاـ. إلى حين سمعت

شخصاً ينادي باسمها. في البداية ظنت أنها تحلم ولكن صوت رجل ناداها للمرة الثانية وعندما أدرك ذلك استفاقت على الفور.

«وايد؟» وبقلب نابض جلست ولا ترى شيئاً في الظلام. «يد أني نمت. ما الوقت؟» سالت من خلال خيمتها المقلوبة وكانت مسرورة لأن وايد لا يمكنه رويتها.

«منتصف الليل.»

«لا أستطيع تصديق ذلك! هل من خطب؟»

«كنت على وشك أن أسألك السؤال نفسه. عندما نادينا للعشاء كنت نائمة. قالت أليس بأنك أمضيت وقتاً طويلاً في الشمس، لذا قررنا عدم ازعاجك. ولكن هذا بعد سبعين وسبعين آخر شخص سيدخل إلى الفراش قريباً. شكرك لعلك تحتاجين شيئاً. قال بصوت مخفي..»

«شكراً لك لكن بغير. عذر، لم يمسيت أن السمع حاد هنا أكثر منها على الشاطئ..»

«إذا كنت جائعة أو تودين الذهاب للمرحاض بأمكانك استعمال مصباحي. الغيوم تغطي المكان، وقد رأيت برقاً في السماء منذ قليل ويبدو أن هناك عاصفة بعد قليل.»

«برق؟» عندما كانت كاثرين صغيرة، قتل والدها بالبرق في المراعي. لذلك فإنها وأليس تخافان كثيراً منه، وهي تشعر أنها ليست بخير أثناء حدوث البرق وتفضل أن لا تكون بمفردها خلال حدوثه.

تذكرت حدوث العاصفة الأخيرة وكان وايد معها ليهدئها، وأدركـت لماذا أيقظها الآن. فهو لا يريدـها أن تستيقظ، فجأة وحـيدة، لـتـخـافـ منـ العاصـفةـ. ماـ كانـ يـجـبـ أنـ يـفـاجـئـهاـ

تفكيره، ولكنها لا تزال شبه نائمة وتشعر أنها ضعيفة إذا ما نعلق الأمر به.

«هل نجلس سوية في خيمتك أو خيمتي إلى حين مرور العاصفة؟» سأله بقلق. «ويعرف كلانا أنك لن تعودي للنوم قبل مرور العاصفة.»

صوت الرعد ساعدها على أخذ قرارها. وبسرعة وقفـتـ علىـ قدمـيهاـ وفتـحتـ سـحـابـ الخـيـمةـ. دـخـلـ واـيدـ جـالـبـاـ معـهـ الـرـيـحـ وـرـائـحةـ المـطـرـ.

بينـماـ أـقـلـ الخـيـمةـ خـوـفاـ منـ دـخـولـ المـطـرـ جـلـستـ علىـ حـقـيـقـيـةـ نـوـمـهاـ، وـهـيـ لاـ تـزـالـ مـرـتـدـيـةـ السـرـوـالـ القـصـيرـ وـالـقـمـيـصـ القـطـنـيـةـ. أـدـارـ واـيدـ مـصـبـاحـهـ وـأـضـاءـهـ فـيـ وجـهـهاـ الذـيـ كـانـ مـحـجوـباـ لـشـعـرـهـ. حـكـيـتـ بـفـطـرـاتـهـ الـفـخـوبـيـةـ قـبـلـ أـنـ يـحـولـ

لـضـوءـ الـرـاـءـيـةـ الـخـيـمةـ لـإـنـارـةـهـ. «ـأـخـذـ». مـتـجـبـةـ عـيـنـيهـ قـدـمـتـ لـعـيـانـهـ الإـهـافـيـ. «ـإـنـكـ

تحـتـاجـهـ لـلـجـلوـسـ..»

جلسـ عـلـيـهـ عـنـ طـرفـ حـقـيـقـيـةـ نـوـمـهـ. الخـيـمةـ مـعـدـةـ لـثـلـاثـةـ لـذـاـ وـسـعـتـهـمـاـ بـسـهـولـةـ. وـبـحـرـكـةـ رـشـيقـةـ جـلـسـ وـقـدـمـ لـهـاـ تقـاحـةـ. قـضـمـتـهـاـ، وـاسـتـسـاغـتـ الـوـضـعـ مـعـ شـعـورـ بـالـذـنـبـ... الدـفـءـ يـمـلـأـ الخـيـمةـ وـوـاـيدـ جـالـسـ عـنـ قـدـمـيـهـ. «ـمـمـ إـنـهـ الـذـيـذـةـ. شـكـراـ

ـلـكـ. لمـ أـدـرـكـ أـنـنـيـ كـانـتـ جـائـعـةـ.»

لمـ يـقـلـ شـيـئـاـ، وـلـلـحظـةـ غـيرـ مـرـيـحةـ، حـملـقـ بـهـاـ.

فيـ تـسـارـعـ دـقـاتـ قـلـبـهاـ أـحـسـتـ بـزـوـالـ شـعـورـ الـأـطـمـئـنـانـ الذيـ كـانـتـ عـلـيـهـ مـنـذـ قـلـيلـ. فيـ هـذـاـ المـكـانـ سـادـ جـوـ منـ التـوـترـ جـعـلـ مـنـ الـمـسـتـحـيلـ عـلـيـهـ التـصـرـفـ بـشـكـلـ طـبـيعـيـ. وـضـعـتـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـ التـقـاحـةـ بـجـانـبـهـاـ. معـ أـنـهـ كـانـ بـلـامـكـانـهـ رـوـيـةـ الـبـرـقـ

في الخارج من النافذة، فإن توتركا كان يتبعها من مصدر آخر في داخلها.

برق آخر ورعد دوى فوق البحيرة. أقرب هذه المرة، ورياح باردة بدأت تصفر عبر أشجار الصنوبر، مشيرة إلى بدء المطر. وكان وايد قرأ أفكارها فوقف وأقفل النافذة. راقبت لا شعورياً عضلات كتفيه، ورشاقته التي كانت جزءاً من رجولته، وجده الذي صبغته أشعة الشمس. إنها لا تزال تذكر قوة جسده بعد أن أنقذها من المركب المقلوب بالأمس وأجبرت نفسها على النظر باتجاه آخر.

جلس بمواجهتها سانداً رأسه على حافة حقيبة نومها «هل حقيقة ما أخبرتنا به جميعاً ليس الليلة؟» إنها تحف عصايم كلم ولم تستطع الدعاء غير ذلك. «إذا كنت تبني بيتاً فسأفهم وعطيك في المتاجر خلال فترة سفرهما، فالجواب هو نعم». «لماذا؟»

ما كان يجب أن تؤديها أحاباته ولكنها فعلت. «لأنني وعدت ليس باني سافر». قالت بحرارة. «إنني أستغرب لمجرد هذا السؤال، لأنك الوحيد الذي كان يشدد على أن أجاري خططهما».

«من الواضح أن انفصالك عن عشيقك جعلك بائسة». قال. «ما ستكون ردّة فعله عندما يعرف أنك بقيت هنا أكثر مما كان مفترضاً؟ لا أستغرب أن تكوني قد هيأت للقائه في كولورادو... هل فعلت ذلك؟ ألهذا متلهفة للذهاب إلى هناك؟ إذا كان الأمر كذلك لماذا تطيلين العذاب؟» انهالت أسئلته الواحد تلو الآخر وتراقت مع أول قطرة ماء

تسربت من الخيمة. ومن خلال الضوء تأملت هيئته وتقاسيم وجهه التي تحبها كثيراً. أغمضت عينيها وأخذت نفساً عميقاً. «ليس لدى نية في مقابلته في كولورادو أو أي مكان آخر... إنه مرتبط بأمرأة أخرى..» جلس وايد وعيناه تومنسان كالقطط. «لكن ما تزالين تحبينه».

«نعم». اعترفت بصوت هامس. الغريب في الأمر أن إطلاع وايد على الحقيقة، كان أحسن دفاع لها. وبما أنه افترض أنها تتكلم عن شخص آخر، فقد سهل الأمر عليها.

«إذا كان هذا شعورك، لما لا تعودين إلى كاليفورنيا تعملين شيئاً لأجل ذلك؟» «لأن هناك بعض المشكلات التي يمكن تحليلها». «لا شيء لا يمكن تحليله إذا كنت ترمي لهذه الدرجة». كان صوته أخش.

«إنه كذلك عندما يكون مكرساً نفسه لأمرأة أخرى». لوى وايد فمه. «كيف له أن يكرس لأخرى إذا كان يحب وتحببته لدرجة أن زوجك طلقك من أجله؟» «لا تستطيع إدراك ذلك، يا وايد». مالت برأسها قليلاً. «توجد مشكلات أخرى أكثر خطورة.» «سمى واحدة.»

طلست مستعدة للخوض بهذه المشكلات. «هل الطفل ابنه؟» إنها تقسم بحياتها على أنها لم تستطع إدراك سبب اهتمامه بالطفل. «كلا لأنني لم اعاشره. فيليب والد الطفل الذي لم يولد. وهذا أكثر مما أحب أن أطلعك عليه.»

صمت طويل ولاحظت أن الأمطار تهطل بغزارة.
 «ماذا تقولين؟» سأل بایجاز. ولما لم تجيه، بعدم قدرة
 «هل يدرك هذا الرجل أنك تحبينه؟»
 «لا..»

قطب حاجبيه وسأل: «لماذا لا؟ ألا تعتقدين أنه يرغبه
 بمعرفة شيء بهذه الأهمية؟»

«هل ترغب في ذلك؟» ردت دون تفكير. «إنك مخطوب
 وعلى وشك الزواج!» نقل صدرها بعواطفها المضطربة
 «كيف سيكون شعورك إذا ما عرضت عليك أنتي حبه
 المفاجىء؟ ماذا إذا كشفت لك اهتمامها بك، ولا تفكرا بأد
 سواك؟ ألم تفقد هذه المرأة حياتك من جميع النواحي، فقد
 لأجل أرضاء زواجها؟ كيف ستكون رد فعل إيمي؟ هل ستغير
 ذلك؟»

«إن الشخص غير المناسب لسؤاله.» تفطرت: «لو كان جبا
 بهذه القوة دخل حياتي وتجاوزت مع شعور هذه المرأة فلن
 أدعها تذهب. ومن الطبيعي أن أفسخ خطوبتي لإيمي لأن
 الاستمرار معها لن يكون عدلاً.»

لم تكن كاثرين متاكدة من الرعشة التي أصابتها. هل أنت
 من الأرض أم من داخلها. لكن شيئاً واحداً كان واضحًا
 تماماً. إن وليد لا يحب خطيبته.

ما دعاه للارتباط بيامي إذا كان لا يحبها؟ أليس وكلاب
 أبدية الإحساس نفسه، لكن كاثرين، أكثر من أي شخص آخر
 يمكنها إدراك الوضع وسببه. لقد مشت على تلك الطريق
 الخاوية... وأخذت فيليب معها.

أحسست فجأة أنها تعرف الإجابة وأحسست بالدم يتصاعد

إلى وجهها. هل من الممكن أن علاقاته مع النساء الآخريات
 تفتقر للمشاعر التي ولدت بينها وبينها وابن وابنة في ذلك اليوم؟
 ربما يرتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبته مع فيليب. ربما يريد
 الاستقرار فحسب. ربما يكون خطيب إيمي لأنها تبدو المرأة
 التي يجب أن يتزوجها... وليس لأنها لم تكن كاثرين.
 «إنه شيء حسن أن خطيبتك لم تسمعك تقول هذا، وإلا
 فإنها لن تدرك.»

بدأ أن دهرأ قد مضى قبل أن يجيب: «هل لك أن تتفضلي
 وتشرحني هذه العبارة؟»
 أخافها غضبه وأخفضت رأسها. «أنا... أنا كان على أن
 أقول شيئاً كهذا. أرجوك أن تنسى ما قلتة.»
 «هذا شيء مستحيل.»

العاصفة مرت. ولست مضطراً للجلوس معه لفتره
 أطول.»

«هل هذا ما أنا أفعله؟»

بدأت تحس بعدم الارتياح من حضوره، ابتعدت عنه أكثر
 وأحسست بجدار الخيمة يلامس ظهرها. «وإيد، إبني آسفة،
 ليس لدى أي حق لقول ذلك.»
 اقترب منها قليلاً. «لكن فعلت وليس لدى الرغبة للذهاب
 قبل أن تشرح لي تماماً ما عنديه.»

ابتلعت ريقها بصعوبة: «كنت فقط ألمح إلى أنك كنت أتوقع
 منك أن تقول شيئاً مثل: إيمي هي حبي الكبير. لهذا فإن
 استجابتي لأمرأة أخرى، مهما كانت طريقة جبها لي، لن
 تجدي.»
 خيم هدوء غير طبيعي قبل أن يقول: «هل الرجل الذي

تحببين يستحق الحب العظيم التي يعتمل في قلب كاثرين؟»

«نعم.. أجايت من دون تردد.

«حتى ولو لم يعرف الحقيقة؟»

«إنه شيء يشبه الشرف..»

«اللعنة.. إنه أكثر من المحتمل أن يحبك لأنك ملزمة على إخباره بحقيقة مشاعرك لأجل مصلحتكما..»

«لا..»

«إذاً أنت غبية وتستحدين كل لحظة من الشقاء في حياتك..»

«شكراً لك..» همست ووقفت، غير راغبة في أن تدعى برؤى تأثير كلماته عليها.

www.11as.com

«كلثرين، حرق النساء، عودي إلى هنا..» لكن رغبتها الحرفيّة كانت البرق: المشكلة الوحيدة هي أنها نسيت بأي سرعة سيتحرك وأيد للخروج. قبل أن تصل فتحة الخيمة شدها من كتفيها واجبرها على الاستدارة لتصبح بمحاجتها، وبدت هيئته فظة في الظل.

«هذا سعاديني، يا كاثرين، ألا تعرفين أن السبب الوحيد

لقولي هذا كان لأنني أعرفكم أنت امرأة انفعالية؟»

لمسة يديه بعثت دفناً حاراً سري في جسدها. أبعدت رأسها محاولة السيطرة على عقلها. «كان هذا منذ وقت طويل، يا وأيد..»

«هل تقولين إن العاطفة هي خاوية لدى البيافعين؟ إنك قابلة لها؟ لما لا نجرب هذه النظرية لنعرف مدى صحتها؟»

«كلا!» أمسك أصابعها وقاومته بجدية. لكنه دفعها بيديها نحو صدره. كان ذلك غلطة. وبقوته الكبرى أمسك

بهمَا وشدها نحو ذراعيه حتى لم يعد بينهما أي فراغ. حاولت لفت رأسها لتجنبه ولكن يديه شلتا حركتها. وعائقها بقوة حررت طاقة مخزونة في أعماقها منذ خمس سنوات عجاف وكانت جاهزة للانفجار. عرف أنها ستكون كذلك بمجرد أن يلمسها، لأن كل عضو، كل خلية، كل ذرة منها ستنفجر إلى شعلة غير قابلة للانطفاء.

خففت لأنها تريد أن تذوب في اختلاط مشاعرها لكنها تعرف أنه عمل خاطئ. صاحت. «لا مزيد..» وابتعدت عنه. لكن وايد أعادها إلى مكانها بسهولة مستعرضاً قوته عليها. عليها النظر بعيداً عنه لأن عنقه أعاد إليها الحياة، بطريقة مؤلمة. كيف لها أن تسمع بحدوث هذا؟ «إذاً، نعرف الآن أنك كلر تعودي لمزيد..» قال بعنقوبة: «بعد ما في هذه النظرية للجسم، لا أستطيع إلا أن استغرب ما هي الأشياء الأخرى التي يمكننا اكتشافها من أجزاء تجارب إضافية قليلة..»

«أخرج، يا وايد..» لقد قادها إلى نقطة النهاية وهو يعرف ذلك.

«ساترك عندما أكون مستعداً..» مذر بنبرة غاضبة. وصل إلى المصباح وأداره باتجاه وجهها. وعند صرختها المفاجئة رفع يده الأخرى ووضع ابهامه على شفتيها الناعمتين.

«لمجرد أنت تعرف ببعضنا، لا تبدئي بتحليل نفسيتي وعواطفني إلا إذا كنت مستعدة لاجتياز الاختبار..»

«لن أدعك تلمسني ثانية..» همست غاضبة. لكن تصريحها أتى متاخراً لأنه كان قد ترك الخيمة.

أحسست بطعنة، مددت نفسها فوق حقيبة نومها راغبة في أن تتنحّب لآلامها. خمس سنوات بعيداً عن وايد كانت من المفترض أن تميّت أي شعور لها نحوه. لكن ذلك لم يحدث. فمجرد عناق واحد غير كل المفاهيم.

ماذا استفعل؟ ما عليها أن تفعل إلى أن تغادر أفتون إلى الأبد؟

إنها تعرف كيف أن وايد يستطيع الحصول على أي شيء يريد بتساوٍ، لذا فإن عليها أن تحرص أكثر على أن لا تنفرد به.

لم تستطع النوم تلك الليلة. الشكر لوايد، الدم يسيط حارزاً وذيلاً في شرائدها مذكرة إياها بأنها كانت امرأة واقعة في الحب حتى الأعماق، وتريد أن تغير عنه بشئ الفرق. لكنه كان محظماً عليها إلى الأبد وعدها لهن المنزل. عندما انتهت خواص المستقبل من دون وايد بدأت الدموع توخيز زوايا عينيها.

أمضت الساعات المتبقية من الليل تنظم جدولًا يمكنها من إبقاء نفسها بعيدة عن طريقه. بعد وقت أتى الصباح وكانت قد زوّدت نفسها بمخطط كبير وأصبحت تعرف تماماً ما عليها فعله.

نهضت كاثرين مع شروق الشمس وأسرعت لتحضر الفطور المكون من شرائح اللحم والكعك للذين يستيقظون باكراً. لقد كان عملاً ليس بالسهل، فقد كان عليها إزالة جميع الأغطية التي وضعت بالأمس لحماية الحاجيات من المطر. باستثناء بعض الغيوم الصغيرة أشرقت الشمس هذا الصباح، وسيجف كل شيء عند الظهيرة. وكما تمنت، ظهر جون أولاً من خيمته. إنه الشخص المناسب لتعتمد عليه في تنفيذ خطتها.

بعد أن أطلق صوتاً يعلّق أحدي الصبح، جلس إلى الطاولة. «كيف عرفت أني كنت أحلّم بافطار من كعكة مع التوت؟»

قالت تستفزه: «لأنها المفضلة لديك منذ أن أصبحت كبيراً على أن تتسلق الكرسي وتمحو أثرها كلها». حمل نصف دزينة. «اسدي لي معرفة ولا تخبر أحداً في المخيم».

قالت كاثرين: «أعدك». وأحضرت شرائح اللحم وعصير البرتقال إلى الطاولة وجلست بجانبه. «ماذا على المفكرة اليوم؟» تريد انتزاع المعلومات منه دون أن يرقى الشك إليه. «إني مرتبكة لأن أعترف بأنني كنت متعبة جداً الليلة الماضية بحيث نمت دون عشاء..»

«بعد أن تناولنا عشاءنا ذهب الجميع إلى الفراش، لكنني

الفصل السابع

سمعت والذي يقول إنه وهو الذي سيتجولان حول المخيم ولن يفعل شيئاً».

بدأت كاثرين تتناول الكعك. «إذا كان الوضع كهذا، فلما لا نواظل لوريل ونذهب ثلاثة للتزلج المائي بينما البحيرة ما تزال غير مزدحمة؟ بعد ذلك أدعوكما لتناول الغداء في المطعم الذي يقع عند خليج كولتر».

«يبدو ذلك حسناً بالنسبة لي. وماذا عن وايد؟» سأل وفمه ممتئٍ بعصير التوت.

قالت بصوت ثابت: «أوه، إنه لا يحب التزلج كثيراً. فهو يفضل الصيد من على المركب المطاطي. وإذا ذهبنا، فإننا سنترك لجماعتنا الفرصة ليكونوا بمفرد هما».

طاطا جون، أنا سأجر إلى إيقاظهم
«لا، أنا سأفعل ذلك. إنه من طعامك». أحببت لوريل فكرة. وفي خلال نصف ساعة كان ثلاثة فوق المركب، وتركوا ملاحظة علقت بعناية على الطاولة. ولو كان وايد مستيقظاً وسمع نشاطهم لما أتى خارج خيمته لمعرفة ماذا يدور. ولا كلايد وأليس سيفعلان.

للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام استرخت ولعبت باستمتاع بصحبة ابن وابنة شقيقتها. لقد نكرها ذلك بالأوقات التي امضوها على الشاطئ حيث لا يوجد وايد ليزعج تفكيرها. بعد أن طلبوا غداء هم في صالة المطعم، خرجت كاثرين إلى مكتب الاستعلامات... وأجرت عدة اتصالات هاتفية. وبهذه المقدمة عادت لتناول سندويشات لحم البقر المحمر مع ابن وابنة شقيقتها.

حوالي الثالثة بعد الظهر اقترحت ملة خزان المركب

بالوقود والعودة للمخيم فربما كان كلايد وأليس يرغبان في استعمال المركب. وفي طريق العودة، قادت لوريل المركب إلى المنطقة المفترض أن يكون فيها وايد لترى إن كان اصطاد شيئاً للعشاء. ولكن مركبه لم يكن موجوداً، الأمر الذي ولد عندها شعوراً متضارباً من الراحة والقلق في نفس كاثرين.

وحينما رسا المركب إلى الشاطئ، وجدت شقيقتها وزوجها يأخذان حمام شمس، كما وجدت المركبين هناك وهذا يعني أن وايد موجود في مكان ما في المخيم. وبدأت النبضات تتسارع في قلبها وفي حنجرتها بأثارة لا تستطيع تحملها.

تبادل الأفراد الحمسة أطراف الحديث وعلمت ابن وايد الذي كان يراقبها وذهب بحثاً عن التقاط مناظر طبيعية لكلايد. فضمنت على أنه وقت ممتاز للصيد... وأساساً لا ترغب في أن تكون في المخيم عند عودة وايد. عندما نكرت الفكرة أمام كلايد اقترح أن يأخذ الجميع إلى المركب ويصطادون إلى أن يحين وقت العشاء.

رفض جون، طالباً عمل شيء آخر غير الجلوس قرب الشاطئ. لكن لوريل وافقت. ولم تكن كاثرين أكثر سعادة من أن خطتها تسير حسبما تريده. خرج أربعتهم للصيد وبقاء هناك حتى حلول الظلام. واصطادوا ما يكفي لعشاء يومين، وما لا يستطيعون أكله يأخذونه معهم إلى البيت في الصباح. بعد عودتهم بقيت كاثرين عن قصد قريبة من أليس بينما يحضران العشاء. وتساءل شقيقتها سيراً من الأسئلة المتلاحقة عن معارفها السابقيين المقيمين في أفتون، وهذا أعطاها

سمعت والذي يقول إنه وهو الذي سيتجولان حول المخيم ولن يفعل شيئاً».

بدأت كاثرين تتناول الكعك. «إذا كان الوضع كهذا، فلما لا نواظل لوريل ونذهب ثلاثة للتزلج المائي بينما البحيرة ما تزال غير مزدحمة؟ بعد ذلك أدعوكما لتناول الغداء في المطعم الذي يقع عند خليج كولتر».

«يبدو ذلك حسناً بالنسبة لي. وماذا عن وايد؟» سأل وفمه ممتئٍ بعصير التوت.

قالت بصوت ثابت: «أوه، إنه لا يحب التزلج كثيراً. فهو يفضل الصيد من على المركب المطاطي. وإذا ذهبنا، فإننا سنترك لجماعتنا الفرصة ليكونوا بمفرد هما».

طاطا جون، أنا سأجر إلى إيقاظها
«لا، أنا سأفعل ذلك. إنها من طعامنا». أحببت لوريل فكرة. وفي خلال نصف ساعة كان ثلاثة فوق المركب، وتركوا ملاحظة علقت بعناية على الطاولة. ولو كان وايد مستيقظاً وسمع نشاطهم لما أتى خارج خيمته لمعرفة ماذا يدور. ولا كلايد وأليس سيفعلان.

للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام استرخت ولعبت باستمتاع بصحبة ابن وابنة شقيقتها. لقد نكرها ذلك بالأوقات التي امضوها على الشاطئ حيث لا يوجد وايد ليزعج تفكيرها. بعد أن طلبوا غداء هم في صالة المطعم، خرجت كاثرين إلى مكتب الاستعلامات... وأجرت عدة اتصالات هاتفية. وبهذه المقدمة عادت لتناول سندويشات لحم البقر المحمر مع ابن وابنة شقيقتها.

حوالي الثالثة بعد الظهر اقترحت ملة خزان المركب

بالوقود والعودة للمخيم فربما كان كلايد وأليس يرغبان في استعمال المركب. وفي طريق العودة، قادت لوريل المركب إلى المنطقة المفترض أن يكون فيها وايد لترى إن كان اصطاد شيئاً للعشاء. ولكن مركبه لم يكن موجوداً، الأمر الذي ولد عندها شعوراً متضارباً من الراحة والقلق في نفس كاثرين.

وحينما رسا المركب إلى الشاطئ، وجدت شقيقتها وزوجها يأخذان حمام شمس، كما وجدت المركبين هناك وهذا يعني أن وايد موجود في مكان ما في المخيم. وبدأت النبضات تتسارع في قلبها وفي حنجرتها بأثارة لا تستطيع تحملها.

تبادل الأفراد الحمسة أطراف الحديث وعلمت ابن وايد الذي كان يراها وذهب بحثاً عن التقاط مناظر طبيعية لكلايد. فضمنت على أنه وقت ممتاز للصيد... وأساساً لا ترغب في أن تكون في المخيم عند عودة وايد. عندما نكرت الفكرة أمام كلايد اقترح أن يأخذ الجميع إلى المركب ويصطادون إلى أن يحين وقت العشاء.

رفض جون، طالباً عمل شيء آخر غير الجلوس قرب الشاطئ. لكن لوريل وافقت. ولم تكن كاثرين أكثر سعادة من أن خطتها تسير حسبما تريد. خرج أربعتهم للصيد وبقاء هناك حتى حلول الظلام. واصطادوا ما يكفي لعشاء يومين، وما لا يستطيعون أكله يأخذونه معهم إلى البيت في الصباح. بعد عودتهم بقيت كاثرين عن قصد قريبة من أليس بينما يحضران العشاء. وتساءل شقيقتها سيراً من الأسئلة المتلاحقة عن معارفها السابقيين المقيمين في أفتون، وهذا أعطاها

الحجّة للابتعاد عن وايد. كان ينفظ السمك ويتحادث مع والده عن امكانية ارسال الصور التي التقطها عن الأيل للملجة.

بدأ كل شيء ساراً على السطح. ولكن الواقع أن وايد لم يتكلم أو حتى يرسل نظرة نحو كاثرين تبقيها مضطربة. كانت سعيدة لأنها بقيت بعيداً عنه طول النهار.

بعد الانتهاء من العشاء حملت مصباحاً واستأنفت بالذهاب إلى خيمتها وقراءة الكتاب الجيد الذي ابتاعته. وبينما تقبل أليس قائلة لها تصبحين على خير، أمسك كلايد يديها وقال: «جاء حارس المتنزه صباحاً وطلب مني تحبس أنفسنا لمزيد من العواصف الممطرة. لقد نسيت أنك تتضطربين من العواصف هذل ليس لهم أن رأيكم واحد عن باهام خيمتك ليلة الأمس فتذكرة. إذا سامت الأمور بأمكانيك المجنون إلى خيمتنا سأقال بصوت عال ليسمع الجميع.

«شكراً لك.» همست وطبعت قبلة على وجهها، آملة أن لا يحس بالحرارة المنبعثة من وجهها. فلا شيء يفوت كلايد. وجزءها الأكبر الآن هو كم سمع كلايد من محادثتها مع وايد الليلة الماضية.

ربما تكون هذه طريقته في أن يدعها تعرف أنه لا يستحسن ذهاب وايد إلى خيمتها. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه ليس فقط يتستر على عمل وايد أيام الآخرين بل ويحذره أيضاً. أسوأ من ذلك، فربما يؤدّبها على سماحها لوايد بدخول خيمتها. فربما يشتبه بشيء غير عادي، وهذا يتطابق مع خوفه السابق منذ خمس سنوات.

هذه الأفكار عمقت شعورها بالذنب ورفضت النظر إلى

وايد الذي أحسست أن نظراته تتقدّم ظهرها. تتممت بسرعة بتحية المساء للجميع، وأسرعت نحو خيمتها وهياكل فراشها ولكنها لم تستطع التركيز على الكتاب الذي اشتريته.

دارت الأسئلة في عقلها مانعة إياها من النوم، وبعد الثانية صباحاً بقليل بدأت العاصفة المتوقعة. وكانت في كل لحظة ذئبة مثل التي حدثت ليلة الأمس، ولكنها للمرة الأولى منذ سنين داهمتها أفكار قائمة أرعبتها أكثر بكثير من العوامل الطبيعية، فبقيت في خيمتها.

وصلت بتفكيرها في الصباح إلى التصميم على أن كلايد كان ليلاً يليح عليها بالبقاء والعمل في متجره لو كان يشتبه بوجود خطأ ما، لكنها لا تزال منزعجة من تعليقه ليلة الأمس، تضمنت على أن تكون حذر ظفراً كل خطوة وكل رفاص مع وايد كل وصاعداً.

من حسن حظها فإن توقيت المحكيم للعودـة أبقى الجميع ششـلين، وبعد الغطـور فـكـكت كـاثـرين خـيمـتها حتـى لا تـترك لـواـيد سـبـباً لـلـمجـيـء وـعـرضـ المسـاعـدة. وـمـن طـرفـ عـيـنـهاـ أـتـهـ بـعـدـ بـخـطـوـاتـ ثـابـتـةـ. وـلـكـنـ هـيـئـتـهـ تـكـشـفـ عـنـ مـزاـجـهـ الصـامتـ.

وـلـاحـظـتـ أـنـ الجـمـيعـ يـطـلـبـونـ مـنـهـ عـمـلاـكـبـراـ.

عـنـدـ تـجهـيزـ المـركـبـ لـلـرـحلـةـ الـأـولـىـ رـتـبـتـ عـلـىـ أـنـ تـكـونـ معـ أـلـيـسـ وـلـورـيلـ. وـبـيـنـماـ عـادـ جـونـ إـلـىـ الجـزـيرـةـ لـاـحـضـارـ واـيدـ وـوـالـدـهـ، جـلـسـتـ كـاثـرينـ فـيـ المـقـعـدـ الـخـلـفـيـ مـنـ سـيـارـةـ كـلاـيدـ. إـنـهـ لـاـ تـرـيدـ العـودـةـ مـعـ واـيدـ لـأـيـ سـبـبـ كـانـ. وـحـكـمـتـ مـنـ تـجـهمـ وـجـهـهـ، أـنـهـ يـرـفـضـ مـرـاقـقـتـهاـ أـيـضاـ.

بعـدـ ذـلـكـ وـضـعـ الرـجـالـ المـرـكـبـ عـلـىـ المـقـطـورـةـ وـوـضـعـواـ باـقـيـ الـأـغـرـاضـ وـالـأـمـتـعـةـ فـيـ شـاحـنـةـ واـيدـ. وـبـيـنـماـ جـلـسـ جـونـ

قرب خالتة، عائق كلايد واليس وايد الذي بارلهم العناق قبل أن يصعد إلى سيارته. صعد حتى من دون القاء نظرة إلى الوراء.

راقت سيارته تختفي من الموقف، وأحسست بطعمه من التدم الذي لا يطاق، وكأنه أخذ معه قطعة منها.

«إيه. إن وايد يبدو في مزاج سييء منذ الأمس.» تعمت لوريل عندما صعد والداها إلى السيارة. «ما تعتقدون سبب ذلك؟»

تلفظ كلايد بكلمات غير مفهومة، ولكنه بدا جزعاً عندما أدار المحرك وانطلق من الموقف. وبعد دقيقة قال: «حتى الآن تحمل قدرًا كبيراً من المسؤولية في البيت..» «إنه حقوق الألييم» أضافوا همس. وهو يتحمل الكثير من المسؤول حتى تصبح مزرعته جاهزة. نظرت كاثرين من النافذة مظاهرة بـ«لا تعرف سبب غضب وايد».

«إنه من الصعب العودة ومواجهة الحقيقة بعد هذه الرحلة الرائعة.» قال كلايد. «أعرف، لأنني عشت أحلى لحظات حياتي معكم جميعاً وأتمنى لو أنها تدوم وإلى الأبد.» في تلك اللحظة وافق جون ولوريل على أنها كانت من أجمل العطل التي أمضياها لأن خالتهم كاثرين معهم.

خلال رحلة العودة تكلموا عن شقة كاثرين الجديدة، والتي من الممكن أن تكون جاهزة للسكنى بعد عودتها من كولورادو. عند وصولهم البيت كان وايد قد أفرغ جميع الأمتعة ووضعها في المطبخ وغادر إلى مزرعته. وكاثرين كان يجب أن تكون ممتنة لذلك لأنه يريدها من التوتر أثناء

وجوده. ولكن بخلاف ذلك، أحسست بشعور من الحداد، شعور من فقدان لا يطاق. لا يمكنها إزالة شعور الأسى الذي دار في داخلها خلال اليومين التاليين، ولا حتى أثناء عملها في المتجر بانتظار السياح الذين يحتاجون كل شيء بدءاً من النظارات الشمسية وحتى أدوات الصيد.

أرتها العائلة الشقة فوق المتجر الذي يقع على الطريق السريع، وعلى الرغم من صغرها، فقد ضمت غرفة جلوس دافئة، غرفة نوم، حماماً ومطبخاً. أحببت كاثرين الشقة التي تشبه بيت爹 وشகرتهم مراراً على هديتهم الرائعة. ولو لا وجود وايد لكانت في أسعد حال.

كما هو الأمر، كان عليها أن تدعى العداء له ولو ضعه، بينما في داخلها تفقد كثيراً وظلت أشكال سجن لا يمكنها العيش بمعيلان إلى مناقشة شروطه أعلم العائلة. لذا فإن كاثرين عانت في صمت، والأسوأ من ذلك، أنها كانت تتعدى باستمرار من تخيل صور له وللامي يتبدلان الحب والمودة اللذين تتمناهما هي.

ازداد يأسها ووجدت نفسها تنتظر بفارغ الصبر رحلتها إلى كولورادو. خافت من أنها لو لم تذهب سريعاً فقد تضعف... وتذهب إلى رؤيتها في مزرعته. إنها لا تستطيع أن تدع هذا يحدث. إن مكونتها معه مدة ثلاثة أيام بلياليها في المخيم جعلها تشعر كم هو حيوى بالنسبة لها. والآن إنها تعاني نوعاً من الارتداد، افترضت ذلك، والألم ينبع في داخلها أكثر حدة.

قامت لوريل وصديقتها الحميمة ساندي صباح الثلاثاء بابيكال كاثرين إلى مطار مدينة سولت ليك حيث استقلت

الطائرة إلى دنفر. هناك، استأجرت سيارة وانطلقت نحو بولدر لأجراء مقابلتها الأولى، والتي كانت أفضل مما تتوقع. فرئيس قسم الرياضيات كان أحد أسانذتها في الجامعة. وبدأ مسروراً لرؤيتها ثانية وأطراء مؤهلاتها.

على الرغم من أنه لا يستطيع الالتزام بأي وعد، فإنه يعتقد أنه سيشغر مكان في بداية الفصل الثاني، بعد عيد الميلاد. ولكن إذا لم يتحقق ذلك، فهو حتماً يستطيع تقديم مركز لها مع بداية أيلول من السنة القادمة. وعلى كل الأحوال سيكتب لها في منتصف آب ويخبرها.

شكرته، وبعد زيارة بعض الأصدقاء القديسي، انطلقت بالسيارة إلى فورت كولينز حيث أمضت الليل في أحد الفنادق. إنما عندها مقابلة مع حساح الترم التالي مع رئيس قسم الرياضيات في جامعة ولاية كولورادو.

جرت المقابلة على ما يرام. فقد أحترم الرجل بات يريدها بالتأكيد كعضو في هيئة التدريس إذا كان بإمكانها انتظار الفصل الثاني، ووعدها بأن يبقى على اتصال بها. عادت كاثرين إلى دنفر وهي متأكدة من أن بإمكانها إنقاذ مهنتها في الوقت المناسب. ولكن هذا لم يعطها أي سعادة. حبها المستحيل لوايد أفسد عالمها، وحرمهها من الأمل في أي متعة حقيقية. وعادت إلى سولت ليك في ذهول من الأفكار. وخلال رحلة العودة سألتها لوريل وساندي بعض الأسئلة التي أجبت عليها كاثرين ولكن هذه المحادثة لم تهمها.

عندما وصلن إلى أفتون ولاح لهن البيت رأت كاثرين سيارة بي أم دبليو حمراء أمام المنزل. نظرت لوريل إليها بنظرة ذات معنى وقالت: «إنها سيارة إمي».

أحسست كاثرين بقلبها يهبط إلى قدميها. ولقد مع خطيبته في البيت! وبالمقال: «لما لا نوصل ساندي إلى بيتها أول؟»

نظرت لوريل وقالت: «إنها تسكن هناك، تذكرني!» «هذا صحيح.» تعمقت كاثرين: «آسفه، إن عقلي يجتر ما جرى خلال المقابلات.»

«هل أنت بخير، يا خالتi كاثرين؟ تبدين على غير ما يرام.» وافقت ساندي.

«إنني متعبة فقط بسبب كل المسافات التي قطعتها منذ صباح الأمس..»

«من الأفضل أن تذهب فوراً إلى الفراش.» الحف لوريل بعطف، وبذلت مشهداً أكبر. «قلت لك كاثرين مرحبيتها.» بما سأقول، شكر الكاهن...» همست. «إنني ممتنة لكما على ما فعلتماه لي..»

«لا مشكلة.» ابتسمت لوريل. «في المرة القادمة عندما تريدين الوصول إلى سولت ليك، ما عليك سوى قول ذلك. ساندي وأنا نتصيد سبباً للذهاب إلى هناك.» ولكن أي شيء كانت ستقوله كاثرين تلاشى عندما خرج كلايد من الباب. وابتسمامة ترحيب غمرت وجهه، لكنها لاحظت أنها لم تصل عينيه. «الآن وقد أصبحت في المنزل بأمان، يمكنني أن أستريح.» ووضع يده حول كتفي لوريل وشد على ضفيرة ساندي. «كيف كان العرض العسكري؟»

«جيداً لكن الطقس كان أشد حرارة من العام الماضي..» أجبت لوريل. «أعتقد أن أمي ما زالت في نادي الخياطة؟» طأطاً رأسه. «ستكونون في المنزل قريباً جداً.»

«هل إمي ووايد في الداخل؟»

قال بعد تردد قصير: «لا، لا حتى الآن..»

«حسناً، بعد أن نفرغ حاجياتنا سنذهب مع ساندي لدقيقة وسنعود على الفور..»

بينما حملت البنتان أمتعتها إلى الداخل، ساعد كلايد كاثرين في إنزل حقيبتها ومحفظة يدها من السيارة. «أريد سماع كل شيء حصل معك خلال هذه المقابلات، لكن على فعل شيء أولًا..»

عرفت كاثرين أن وايد هو المقصود، واحساس قوي من توقع السوء دفعها للسؤال عن الموضوع. ~~بدأت قلقل عندها خرجت من المنزل.~~

~~اطلق تنهيدة عميقة: «حسناً يكفي أن إمي لم تسمع من وايد شيئاً منذ أن ذهبت إلى فلوريدا، وأمّا ذلك الوقت فالآن تستطيع الاتصال به هاتقيناً بعد عودتها. لذا قررت الذهاب إليه في المزرعة لتقاچئه. ولم ألم تستطع العثور عليه في أي مكان، مرت بالمتجر. وفي الحال طلب جون مني أن يساعدها لايجاد وايد.» نظر إلى ساعته. «إن ذلك كان منذ ساعتين ولم يعودا بعد..»~~

أحسست كاثرين بالذنب لصدامها الأخير مع وايد، مما جعلها تضعف وتستند إلى السيارة لثبت نفسها. وبصوت هادئ سالت: «هل تعرف أين يكون؟»

هز رأسه: «لم أره أو أتكلّم معه منذ ودعنا في الموقف. قد يكون في أي مكان في الوادي. من الطبيعي أن يمضى أمسياته في حساباته ليكون غير مشغول في النهار ليعمل في مزرعته.» ارتفعت عيناً كلايد نحو عينيها ونظر إليها

متلماً يفعل وايد عندما يريد أن يسألها شيئاً. «أعتقد أحياناً أنك تعرفيه أكثر مني. إذا كانت لديك فكرة أين يمكن أن يكون أود سماعها..»

في كل مرة يتطرق كلايد لذكر صداقتها مع وايد يزداد ذعرها. «الشيء الوحيد الذي أذكره عنه في الماضي أنه عندما تصادفه مشكلة يذهب لسلق الجبال أو يركب جواده.. وضع اصبعه على جبينه. وتأوه: «جواده! لما لم أفك بذلك؟ سأذهب إلى المزرعة لأرى إذا كان سatan ما يزال في الأسطبل. بطريقة أو باخرى سيخبرني ذلك بشيء ما. لن أتأخر..»

كانت متعبة جداً وعطشى، فتحت الثلاجة وسحبت علبة شربات ووقفت على الحافة لشربها، وعندما انتهت أحسست أنها قوية بما يكفي لأن تصعد أسلام وتنتها للنوم، على الرغم من أنها تعرف أنها ستتضى ليلة أخرى من دون نوم تفك في وايد والحالة التي لاأمل فيها والتي تورطت بها. تنهدت باشمئزاز ونظرت نحو ردائها القطني الأبيض المتعدد، الذي كان مكتوباً عندما لبسته في الصباح. وكان شعرها قد انحل من ربطة المعهودة وجسدها مبتل بالعرق، عليها الاستحمام، حملت حاجياتها واتجهت نحو الدرج.

مهما كان ما يحدث في هذا البيت فلن ت quam نفسها لتكون جزءاً فيه. لديها كل العزم على الاختباء في غرفتها حتى الصباح. ولكن عند وصولها إلى المدخل، وبشكل غير متوقع دخل وايد من الباب الخارجي وتجمدت في مكانها. لا بد أنه آت من عشاء من نوع ما، لأنه كان يرتدي بدلة صيفية أنيقة جميلة تناسب شعره الأشقر القاتم. ابتلت ريقها بصعوبة،

وهي تفكر بأنها لم تره بلباس رسمي بهذا الشكل، وبالحاج أقوى من العقل دفعها لتقابل نظرته. كان الهدوء مميتاً. «حسناً، حسناً». تتمت: «لقد عدت حقيقة. متى ستركتينا لتذهبني إلى مغفلك اللعين؟» صدمت بقساوته ونطقت بشكل لاذع: «ليس قريباً بالنسبة لك، والآن اعذرني...»

«وإذا لم أفعل؟» قال بتوتر. أدركت أنه يتحداها للتتابع صعودها وأنه يعرف بأنهما سيتلامسان عندما تمر به.

«إمي في أفتون، إذا لم تلاحظ ذلك.»

«لم تفتنني ملاحظة وجودها.» صرخ قائلًا. سارق مثل هذه لا يمكن عدم رؤيتها.

من عدم اهتمامه توسع آثار تذيرها. «إها الان وجون بمحاثن علىك في كل المقطفه! إلا قيتم لهذا ورائدك هيدر هل الطريق إلى المررعة بحثا عنك. ألم يكن من الأفضل أن ترك

كلمة أين تكون ومع من؟»
«نسيت أن تذكرني أليس؟»

رجع رأسها إلى الوراء. «لا أستطيع تصديق أنك تقول هذا.»

«منذ أن صممت على الفرار من هذا البيت العتواضع فلاب رأيك لم يعد يؤخذ كثيراً بعين الاعتبار. الحقيقة أنني لست في العادة أعطي تقريراً مفصلاً للعائلة عن تحركاتي خطوة بخطوة. وليس في وسعي عمل شيء إذا اختارت إمي أن تأتي إلى هنا التفاجئني. لقد أخبرتها قبل أن تذهب في رحلتها أني لن أقدر على رؤيتها حتى الأسبوع التالي.»

مع أن تبريراته كانت مقنعة بما فيه الكفاية، إلا أنها

استمرت بالمجادلة: «إننيأشعر بالأسف لها. ولو كنت خطيبتك، لوجدت صعوبة مع خطيب يبقى دائماً غير موجود.» ضحك باحتقار. «حسناً. لو كنت كذلك لكننا بالتأكيد لا نبقى هنا. ولكنك لست كذلك، هل أنت؟ إنك خالي الحببية كاثرين، وأنت الآن فوق الثلاثين. عليك تحمل الكثير لأن الرجل الذي تريدينه لا يريدك.»

«أعتقد أنك أسرفت في الشرب.» قالت عبر أستانها المطبقة.

قبل أن يكون بمقدورها الاحتجاج أمسك بيدها ودفعها إلى الأعلى مع جميع أغراضها حتى أوصلها إلى غرفته القديمة. دفعها إلى الداخل، ووضع ظهرها على السرير العاقل وأمسك وجهها بيديه فوكلبت الحبيب والأخراض على الأكضن بصوت مكتوم.

«الآن أخيريني ثانية، بأنني أسرفت في الشرب.» قال وفمه قريب من فمها، نفسه كان عذباً، مألوفاً، أحاسيسها اندفعت بسرعة.

«دعني أذهب يا وايد، رجته وقد أبعدت رأسها عن رأسه. ولكن حركتها كشفت جزءاً من بشرتها الذهبية من حيث فتحة الياقة في فستانها. «لا! لا تلمسني.» قالت وعيناها شبه مفتوحتين، ولكن ذلك كان متاخراً، فقد عانقها وتساقط شعرها فجأة فوق يديه.

«يا إلهي. إنك تبددين رائعة. أريدك، يا كاثرين.» حاولت يائسة لتحرير نفسها منه قبل أن يكتشف مشاعرها، لكن محاولتها باعدت بالفشل وبقيت تحت سيطرته، وبدأت تدعوا الله أن يتركها تذهب.

لكن لم يعد باستطاعتها تحمل الوضع. فقد كانت متعبة جداً من محاربة مشاعرها فوضعت ذراعيها حول جسده القوي الدافئ لتصبح قريبة منه أكثر. عندما طرق الباب، لم يكن أي منها مستعداً لفتحه. سحب كاثرين نفسها بينما تأوه وайд للازعاج ودفن وجهه في شعرها.

لقد كان هناك شيء ما يدل على التملك في طريقة عنادها، ولديها من التهور ما يدفعها لأن تدع نفسها على هواها، لأن ترك نفسها تحبه من دون قيد أو رادع. «خالتي كاثرين؟ هل أنت هناك؟»

سرى تورد حار فوق وجهها ورقبتها. «نعم يا لورييل.»

«إبني آسفة لازعلجك، ولكن والدتي عادت، وتنوّق للتحدث إليك. وأخبرتها أنك متعبة جداً من رحلتك، وربما لن يكون باستطاعتك الجلوس معنا.»

«كلا. سأكون معكم حالاً.»

«حسناً. سأخبرها. في المناسبة، هل رأيت وайд قبل أن تصعدني؟ شاحتته في الخارج..»

بمجرد ذكر اسمه نظر إلى كاثرين وعيناه ممتلئتان بالحب، وأصابعه تداعب شعرها. أحسست بموحة من الخجل. لو أن العائلة رأتهما الآن...! «لا..»

كرهت نفسها للكتب، حاولت الابتعاد عنه لكنه حاول معاونتها مرة ثانية دافعاً بها ثانية إلى شعور اللاوعي. أخيراً سمع لها بالابتعاد عنه.

«إنه شيء غير طبيعي.» تعمّت لورييل، ولا تزال في الخارج. «إني أستغرب أين يمكن أن يكون يا كاثرين؟» «ربما ترك شيئاً في المركب وهو الآن في المرآب يبحث عنه.» اقتربت كاثرين. أحسست بتأنيب الضمير. وقف وайд خلفها بحيث تستطيع سماع تنفسه ودقائق قلبها.

«ربما. سأبحث عنه. أراك بعد دقيقة.» عندما ابتعدت خطوات لورييل ارتعشت كاثرين في ردة فعل، شد يديه. «دعني أذهب.» همست بصوت مرتجف. دقيقة أخرى ولن تبقى لديها القوة لتذكر عليه أي شيء. «نفس حالة ولحدة..» تحدث بنبرة المعهودة. «ليس بانتظاري!» صاحت. بطريقة ما استطاعت الاستدارة بنفسها وأصبحت تواجهه الآن. هذا الوضع أكثر أماناً.

«دعها.» شدها نحوه، من دون حراك. « علينا أن نتكلم. على انفراد، سأتأتي مساء الغد بعد العمل لاصطحبك..» «بعيداً عن حقيقة أنه ليس لدينا شيء نقوله لبعضنا بعضاً، فإن العائلة لن تفهم ذلك.» «كنا نقولأشياء كثيرة الآن. إنها معجزة كوننا سمعنا لورييل، بالنسبة للعائلة، عندما أخبرهم أني أريدك أن ترى مزريعي. سيفكرون أن ذلك شيء طبيعي..» هزت رأسها وقالت: «وماذا عن إمي؟» «لن تكون هناك.»

«لا تدعني أنك لا تعرف عما أتحدث..» «أخشى أنك الوحيدة التي تناول درجة الشرف في هذا

المجال. إنني عائد إلى المزرعة الآن وأليس سوف تخبر إمي
أين تجدني..»

غضت كاثرين شفتيها بكره. «أرجوك، يا وايد.» إنها
تنادى بحده. «لا تجعل الأمور أصعب مما هو الآن.» أخذت
نفساً عميقاً. «كيف يمكنك معاملة إمي بهذه الطريقة؟»
تغيرت ملامحه. «من المؤكد أن هذا من شأنى، بالتأكيد.
والأن ما هو جوابك؟»

شدت يديها على جانبيها. «لن أدعك تسجل النقاط على،
لذا، نعم، سأكون جاهزة عندما تأتى. لكنني أعتقد أنك حقير!»
«ليست هذه الرسالة التي كنت ترسلينها لي قبل أن تقاطعنا
لوريل.» ذكرها، وتحرك جانبياً ليدعها تفتح الباب. «لا
تفكري بعدم الوعاء بوعرك الذهاب مني إلى المزرعة غداً...»
كانت لا تزال ضعيفةً ومشوشةً الفكرة من المواتيف التي
اجتاحتها وهي تنزل على الدرج. كانت قد بقيت بعض دقائق
في الحمام حتى سرحت شعرها ووضعت أحمر شفاه جديداً.
نزل وايد مباشرةً بعدها لأنه كان يكلم إيمى عند الباب،
ورأساهما مائلان نحو بعضهما في تركيز. وبيرغم أن
كاثرين حاولت الانسلاال من المدخل دون فضول لكنها أحسست
بنظرته لها. تجاهلتها، ودخلت المطبخ حيث الفتاتان
تناولان البيتزا.

في اللحظة التي ظلت أن الأمور لن تكون أكثر مما هي
خارج التحكم أتت نظرات جون المذهبول قائماً من الباب
الخلفي. وقف قليلاً ليرى الجميع. «هاي! متى وصلتني؟»
«منذ لحظة.» أجبت لوريل وهي تأكل.
«منذ متى ووايد هنا؟»

«لا أعرف، عليك سؤال أمري..»
قال أشياء غير مفهومة وعاد على الفور. أسرعت كاثرين
وراءه.

«جون؟» نادته وهو يدخل سيارته.
التفت نحوها. «ماذا هناك؟»

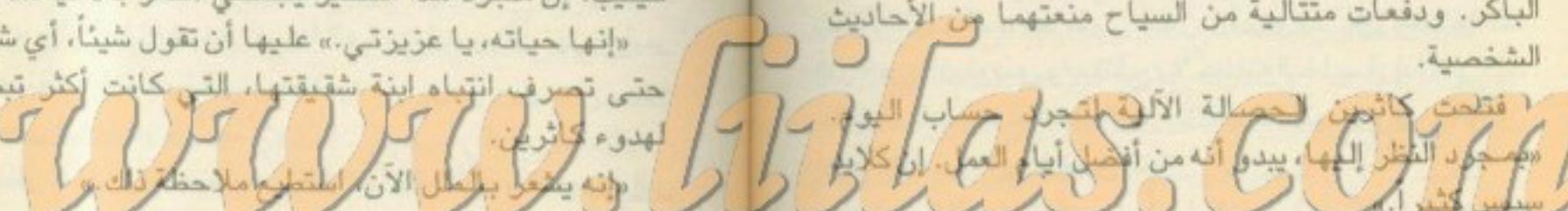
«إذا كنت ترغب بالتكلم فأننا مستعدة.»
التوى وجهه بالألم. «إنه شيء لا أستطيع مناقشته، لكن
شكراً، على كل حال.»

كان مهذباً بما فيه الكفاية، لكن كلماته قطعت كالسكين،
ربما، مثل والده، قد يكون جون رأى وايد عند خيمتها تلك
الليلة في التيتونس واستنتج ملاحظاته الخاصة. إذا كان ذلك
حقيقة، وليس بأمكانها أو منه التحكم، فإنها هي وايد بحقها
أمي. مثله مثل أي شخص آخر

بيتها كاثرين تذكر ملياً بملائكة أن تكون هذه هي
الحقيقة، قاد جون سيارته بعيداً، وتركها واقفة هناك
كالمحرومة، وممزقة كما لم تكن كذلك في يوم من حياتها.
كل شيء يتطور ببساطة، وليس لديها ولو فكرة باهتة عن
الكيفية التي ستحل بها الأمور... من دون تدمير العائلة من
الداخل.

الفصل الثامن

«شكراً لله لقد حان وقت الاقفال» صرحت لوريل وهي تغلق وتتغفل بباب المتجر بعد اتصال آخر الزبائن. توتر كاثرين كان قد وصل إلى نزروته. خائفة طول النهار من هذه اللحظة... خائفة منها وتنظرها. لحسن الحظ لم تلاحظ لوريل شيئاً، لأنهما كانتا من همكتين في العمل منذ الصباح الباكر. ودفعات متتالية من السياح منعهما من الأحاديث الشخصية.

فتفتحت كاثرين لحالة الآلة المتجر حساب اليوم. «لقد حودت القذر إليها، يبدو أنه من أفضل أيام العمل. إن كلامك سيسكتشرا». 

توقفت لوريل عن مهمتها لتتملاً أحد الرفوف بالمحاصب العالية. «أعرف. لكنه قلق جداً على وايد أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر الآن».

صدمت كلماتها كاثرين، وارتكتبت غلطة حسابية في عدد النقود وذلك حتم عليها بدء العملية من جديد. بعد قليل ستكون بمفردها مع وايد والتفكير السعيد أنتج الكثير من العواطف المضاربة بحيث لم تجب ابنة شقيقتها.

«ألا تعتقدين أن وايد يتصرف بغرابة مؤخر؟» قالت لوريل.
«لا أستطيع فهمه!»

«كما قال والداك في السيارة، لديه الكثير من الأشغال.» هزت لوريل رأسها. «لا أستطيع استيعاب ذلك.»

«ماذا؟» سالت كاثرين، آملة في الخفاء مشاعرها الداخلية.
«من الواضح أنه ليس واقعاً في حب إمي..»
«أنت لا تعرفيين ذلك، يا لوريل..»
«إبني أعرف وايد. إنه يعاملها مثلاً يعاملني..»
«أعتقد أنه يعاملك معاملة مميزة.»
«إنه يفعل، لكنك تعرفيين ماذا أعني. إن جون يتعامل معها بمحبة أكثر بمئات المرات من وايد. إبني أخاف من أن يتزوجها وايد ثم ينتهي زواجهما بالطلاق مثلك أنت وعمي فيليب. إن مجرد هذا التفكير يجعلني أشعر بالأعياط..»
«إنها حياته، يا عزيزتي.» عليها أن تقول شيئاً، أي شيء، حتى تصرف انتباه ابنة شقيقتها، التي كانت أكثر تبصرة لهدوء كاثرين.
«إنه يشعر بالعمل الآن، استطاع ملاحظة ذلك..»
«من هو الذي يشعر بالملل؟» صوت مالوف صدر من مؤخرة المتجر. سقط قلبها إلى قدميها للمرة الثانية في يومين. ولم يسمع أي منهما قドوم وايد.
تغير وجه لوريل إلى اللون القرمزى. رمقت كاثرين بإشارة تحذيرية. «ألا تعرف أن التنفس على الناس ليس شيئاً لطيفاً؟» قالت.
«إذا يجب أن لا تثيري بحيث يمكن اكتشافك.» قال بشكل ساخر، وداعب خصلات شعرها بحب. لا بد أنه أتى مباشرة من المزرعة، لأنه كان مرتدياً قميصاً قديماً وبنطال جينز، وبيدو أنه كان يعمل طوال النهار. فلم يحلق ذقنه بعد. على الرغم من ذلك ولبعض الأسباب فإن كاثرين وجدها فاتناً كما كان ليلة الأمس بكامل أناقته. تمنت أن تحك

و جنتيها على وجهه و نفنه . وأحسست براحتي كفيها تترطبان لل فكرة .

« ماذا تفعل هنا؟ » قالت لوريل بنبرة بدت حادة .

« أتيت للحصول على بعض المواد التي أحتاجها و اعتدت أنه ربما ترعب كاثرين في الذهاب إلى مزرعتي . » ونظر نحو كاثرين بنظرة لم ترها لوريل و ذلك ليعطيها الجرأة لتحدثاه . « ما رأيك؟ هل ترغبين في رحلة خاصة؟ »

كانت كاثرين ممتنة لأن لوريل لن تعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الدعوة . تبدو بريئة و عفوية . « اعتقدت إنك لن تطلب ذلك . » حاولت أخفاء مشاعرها المشوشة تردد أن تمتع بثقتها بنفسه الظاهرة في وجهه .

« هل أنا مدعوة، أيضًا؟ »

معرض المقاطعة مع صديقتك ساندي هذه الليلة . « أنا . » تمنت . « لقد نسيت . »

أحسست كاثرين بنظرة ابنة شقيقتها الفضولية و حاولت تجنبها على الفور بالالتفات حول طاولة البيع .

« أعتقد أن بإمكانك إغلاق المكان بنفسك، يا طفلتي؟ » سأل وايد .

« إنني أفعل ذلك منذ سنوات . » قالت لوريل من دون تهذيب . أحسست كاثرين بصمت رهيب و مشت لتضع ذراعها على كتفي لوريل وقالت : « شكرًا، يا عزيزتي . سأساعدك متى أردت الخروج باكراً . أخبرني أليس أن تتوقع قدومي خلال ساعة . سأساعدك في توضيب حاجياتها لرحلتها في الصباح . »

« أجعلها ثلاثة ساعات . » تدخل وايد برقه : « ستف عنده بعض حوانين البقالة، ولذا يمكنني تقديم العشاء . دعينا نذهب . »

هذه المرة كانت نظرة لوريل متخصصة وهي تراقب كاثرين تتبع وايد إلى آخر المتجر . وعندما أصبحا في الخارج، أسرعت كاثرين وصعدت إلى السيارة قبل أن تسمع له بمساعدتها . ولم تأخذ نفسها آخر حتى انطلق وايد بسيارته على الطريق السريع .

« استريح . » لامها، وكان ذلك هو ما يحدث كل يوم . كان من المفترض أن لا تأتي بينما لوريل ما تزال في المتجر . قالت بفخر .

« أعتقدت أنك ستجدين لمتجر الكلمة المناسبة كمحظوظ . »

لم تهم كاثرين لاجياته . في الظاهر لم يكن هناك توضيح ذو مغزى، وإذا رفض أن يحدد سبب شعورها بالذنب، فماذا ستقول له؟ فضلت البقاء ساكنة خلال الفترة القصيرة لحين وصولهما المزرعة، وبقيت في العربية عندما دخل أحد مخازن البقالة لشراء حاجياته . يبدو أن عقل وايد مشابه لعقلها، فلم يعنها ولا يتحدث عمما جرى الليلة الماضية . لكنها تعرف أنها مسألة وقت فقط .

بعد أن انعطافا عن الطريق السريع قاد وايد السيارة لمسافة ميل عبر طريق ترابية تمتد على جانبيها مروج خضراء مزهرة . ثم وصلا بوابة خشبية عليها إشارة ترحب بزوار مزرعة سيركل أم . إنها إشارة إلى بدء ممتلكات وايد . مد يده إلى لوحة معلقة وضغط على الزر . فتحت البوابة ،

وبعد أن دخلأ أغلقت على الفور. سمعت صداحها داخل رأسها، متنبهة إلى الحقيقة وهي أنها للمرة الأولى في حياتها تكون بمفردها مع وايد في منطقته الخاصة. وطالما أن البوابة مغلقة، فلا أحد يستطيع ازعاجهما. سرت رعشة من الخوف في شرائينها لأنها اجتازت نقطة اللا عودة.

بعد قليل اختلست النظر للغرف الخشبية التي تبدو في حالة نظيفة كما تبدو الأهراءات متالقة وقد ظهرت عليها تحت السطح إشارة سيركل أم مكتوبة بالأحمر، الأبيض والأسود. وعندما اجتازاها تأوهت برقة للمنزل الريفي المصنوع من الخشب والمبني بشكل تظلله أشجار السنول وأنهار سولت كان وجهاً من هناك مرش سحب فوقيها، وعكست لهانا زريا باساً من شخص الأصليل التي بدأ بالمعنى. لا تستطيع كاثرين تحمل سلطان العذاب لكنها لا تستطيع تحمل سلطان العذاب.

المشهد الريفي.

«منزلك جميل! وإنه لكبير جداً أكثر مما كنت أتخيله.» «أخطل ليكون عندي عائلة كبيرة ذات يوم.» كان صوته ينم عن الحقيقة، ولكن عبارته استحضرت خيال كاثرين وتعرف أنها يجب أن لا تفكر بذلك. لكن رغبتها في أن تحمل طفلاً من وايد كانت هاجسها السري منذ خمس سنوات.

أوقف سيارته بجانب أكوام من جذوع الشجر وعدد ضخم من مواد البناء الأخرى. «الطابق الأرضي تقريباً جاهز لا ينقصه إلا الطلاء. الغرف في الطابق العلوي ما تزال بحاجة إلى الجدران وإلى تلبيس وهذا يتطلب وقتاً حتى الصيف القادم لانهائي.»

قفزت كاثرين من السيارة وهي تواقة للاستكشاف بمفردها. «هل الباب الأمامي مقفل؟» سألته.

هز رأسه. «كلا. اعتبرني نفسك في بيتك إلى أن أنزل حمولة الشاحنة.» أحسست بعينيه على ظهرها وهي تأخذ طريقها نحو الدرج. بعد أن دخلت، أول شيء لاحظته كان مدفأة حجرية ضخمة تتوسط غرفة الجلوس الكبيرة. ولجتازت المنطقة إلى شمالي المدخل حيث وجدت غرفة الطعام، التي لم تؤثر بعد.

مشت خلال بابين مزدوجين إلى مطبخ فسيح حديث مؤثث بكل الأدوات المناسبة، من الميكرو وايف و حتى آلة العجين. ومن المؤكد أن وايد لم يدخل بشيء. ابتسمت لرؤيه الطاولة الائتمانية والكراسي حولها عند نهاية المطبخ انتقلت من المطبخ عبر ممر إلى غرفة النوم الموصول بها حمام. كان عليها أن تعرف إنها معاشرة العينين من شذا الصابون الذي يستعمله.

بعدما أدركت أين اتجهت أفكارها، عادت أدرجها إلى غرفة الجلوس واكتشفت وجود مكتب وراءها مع رفوف مبنية لوضع الكتب. ومدفأة أخرى ونافذة تكشف عن مناظر الزهور الرائعة. كان هناك ملفات، مقعد، كومبيوتر وطابعة، كل شيء يحتاجه ليرتب حساباته.

غلقت صورة زيتية لجبال التيتونس فوق المدفأة الحجرية. دفعها فضولها إلى حيث يوجد نصف دزينة من صور العائلة. ولكن عينيها تعلقت بصورة بشكل خاص. كانت لها، وحدها، أخذت في احدى رحلات العائلة إلى التيتونس في الصيف منذ خمس سنوات.

انتزعت الصورة بيدين غير ثابتتين ونظرت إلى نفسها. إنها تتذكر ابتسامة المرأة التي كانت تقف أمام وايد لالتقطان الصور لها خلال الرحلة.

أعادتها إلى مكانها بسرعة، خائفة من تذكر أوقات ذهبت ولن تعود. وتبينت فجأة عدم وجود صور لإمي. لا بد أن وايد يحتفظ بها في غرفة نومه، قالت لنفسها. لكنها لم تلاحظ واحدة عندما دخلت غرفة النوم، ولكنها لم تبحث في أنحاء غرفته خائفة من قドومه وضبطها مغلقة.

سمعت أصوات خطوات وايد والتقت حولها لتراه واقفاً بالباب يراقبها بتعابير رذينة «حسناً، ما رأيك؟» أخذت نفساً عميقاً. «إن بيتك منبر»

«إني أهلاً بغيرك، ولكن أمامي وقت طويلاً لأنجزه...» لكن هذه جزء من المتهمة،ليس كذلك علويتها يتم جزءاً جزءاً؟» وتحملت محاطر محسوبة، وسألته: «هل تحبه إمي؟» قطب حاجبيه، وعرفت على الفور أنه لم يكن عليها ذكر خطيبته. «لم أحضرك إلى هنا للحديث عن إمي. إذا أحببت عمل شيء خلال فترة استحمامي فقد أحضرت الحاجيات..» وقفت هناك بعد أن غادر ويداها مطويتان محاولة تهدئة دقات قلبها المتسارعة، ومستغربة كيف ستمضي بقية الأميسية.

بعد أن تبيّنت أنها سوف تجن إذا بقيت وحيدة مع أفكارها، أخذت طريقها إلى المطبخ وأفرغت الحاجيات التي أحضرها وايد. ضمن الأغراض كانت هناك شريحتان من اللحم ومقادير من أجل تحضير سلطة من الخضار. بعد وقت، وبينما كانت تتفحص شريحتي اللحم، حضر

وايد نظيفاً وحليقاً ويرتدى سروال جينز أبيض وبلوزة بلون الكريم، وكان يخطو باتجاه المطبخ، وكالعادة، عندما أحست بوجوده، استجاب جسمها له... استجابة لا تستطيع اخفاءها. ووايد يعرف ذلك.

من دون أي كلمة، وضع وايد شريطاً في آلة التسجيل وعلى الفور امتلأت الغرفة بالمرح وبأصوات الجاز. وأخذ صوت الساكسفون يعلو فوق جميع الآلات الموسيقية الأخرى وبالنسبة لكاثرين فان الموسيقى حساسة ومؤلمة للاستماع إليها.

«أ... العشاء جاهز». قالت متلعثمة.

«إذاً». تعمت في مكان ما خلفها. «لماذا لا تجلسين وأنا أتولى العطل من الآن». كسرت شاكراً لأبهادها من فريم جلس إلى الطاولة، كافحة لتظهر في حالة عدم ارتباك بينما كان ينتظراً، وصب لها كأساً من الشراب.

شعرت باحساس فضولي من العزلة، وهي جالسة في منزل وايد في وسط مدرج كبير وظلم الليل حولهما. في الوقت نفسه أحست بمعنة فريدة لمشاركته هذه اللحظات السعيدة، لأن هذا كل ما تستطيع الحصول عليه منه، فيما كانت تحضر العشاء، أقسمت على عدم البقاء معه بعفردها. وعندما يعود كلайд وأليس من كندا سوف تترك أفتون إلى الأبد.

بما أن وايد بدا غير راغب في الكلام، فقد تناولاً عشاءهما في صمت. ومن المفترض أن تؤمن الموسيقى التسلية المطلوبة، ولكنها لا تكاد تستطيع التفاعل، تريد فقط أن

تستمتع بالطعام، ووايد يجلس قريباً منها، ونادرأ ما يزعج عينيه عنها.

أخيراً قطعت الصمت واعتذر لتحضر لنفسها كوباً من الماء. لكن ذلك كان غلطة، لأنه وبينما كانت واقفة بقرب الحوض، كانت يداً وايد حول خصرها. همس بصوت أحش: «دعينا نرقص».

«أرجوك لا تفعل ذلك».

«لا يرانا أحد، إذا كنت خائفة من ذلك».

«هذا خطأ». صرخت بضعف، ولكن لمسته أضعف مقاومتها واستنزفت رغبتها في العراق.

«كيف يمكن أن يكون خطأ ونحن منجبان نحو بعضنا بعض؟ إني أعرف أنك تحسين شخص آخر، لكنك أعرف إنك تذهبين عندما أمسك. كان كذلك منذ حبس سنتات وإنما كان هناك شيء ييأسن الانتقاد جعلنا قريبين أكثر من أي وقت مضى. حتى لو حاربته، أريدك من لحظة أن رأيت في المطار. وأنت تريدينني».

«لا!»

نعم. أستطيع ادراك ذلك من ردة فعلك. إنه شيء لا يمكنك إخفاءه، يا كاثرين. إنك امرأة حساسة برغم إنك مرتبة من ذلك. يجب أن لا تكوني... لا شيء يدعو للخجل. في الواقع، إنها هدية الرجل المناسب يريد بيعك روحه ل تستلميها».

«لكنك لست هذا الرجل». عليها قول ذلك. وبقيت تقوله حتى صدقها! وإلى أن فعلت هي...

بسحب كلماتها، شدت يداه بالم حول زندتها. «بامكاني أن أكون لهذه الليلة. إبقي معي. أحتاج إليك، يا كاثرين. أحتاج

لهذا». صوته يرتعش بالعواطف ولفها بين ذراعيه وعائقها. في الأيام الأولى من زواجهما الفاشل، عائقها فيليب بعاطفة، لكن لا شيء من خبرتها قد أعدها لهجوم طلب وايد. عائقه خلق شوقاً لحبه الكامل والتام. لكنها لن تستطيع الاستسلام لرغبتها الآن، مهما كانت مدى حاجتها له.

«لا، يا وايد»، قالتها بصوت متمالك وهي تدفع يديها في صدره. «لا فائدة».

لا بد أن كلماتها الأخيرة وجلة. فلم يحاول معانقتها ثانية لكنها لا تزال عالقة بين يديه.

«بسبيه؟» قال وايد بمرارة وقد هزها بغضب وانسدل شعرها فوق كتفها.  كشفت ما تخفى. مالت بوجهها، بسبب عدة خائقها من الاكتشاف، إلى خيانة إيمي. هل فعلاً تتصور أن أشياء، ليس آخرها خيانة إيمي. أنت فعلاً تتصور أن باستطاعتي الذهب معك إلى المخدع، ثم أقابل بهدوء المرأة التي سوف تتزوجها؟»

ترددت كلماتها في أرجاء المطبخ بعد أن ابتعدت عنه كلية. «وماذا عن كلايد وأليس؟ إن خجي يمنعني من النظر إليهما ثانية».

سيطر صمت ثقيل على الغرفة. «من أين يأتي الخجل إليك؟ أجيبيني على ذلك!» صرخ بغضبه جعلها ترتعش. أمسكت بالحوض حتى لا تقع. «إننا عائلة، بحق السماء!» صاحت به.

«فقط لأن والدي تزوج شقيقتك، أصبحنا عائلة. كنا على الأرض قبل ذلك. ولا تربطنا أي رابطة دم!»

اصطبغ وجهها بلون قرمزي. «أهذا ما يعطينا الحق لاقامة علاقة من ورائهما؟ من خلف إمي؟ إني مندهشة كيف توافق على ذلك؟»

لم يجبها على الفور، ولكن شيئاً عميقاً ومؤلماً يسري في داخله، وتحولت عيناه الخضراء إلى بحر من الغضب. وبشكل غير متوقع تراجع وأقفل آلة التسجيل. «إذا كنت مستعدة». قالها بهدوء: «فسوف أفكك إلى البيت».

أغمضت عينيها في ذهول، لقد حضرت نفسها لمعركة ثم اكتشفت انه ليس هناك من معركة. ذهلت بالتحول المفاجئ للأحداث، وتغير سلوكه؛ تبعته بصمت خارج المنزل إلى السمار، شوهد ما يراها أخبارها باتصال يطلب منها ثانية البقاء علاقتها معه. يجب أن تكون ممتنة، فانحنى، أفتقدت لكن بدلاً من ذلك، فإن معرفتها بأنه لن يضمها أو يقللها ثانية دفعتها نحو يأس قاتم.

لم يساعدها في صعود العربية كما يفعل دائماً. وهذا جعلها تدرك انه قطع جميع الروابط بينهما. مع ذلك، فما أن بدأ رحلتهما، حيرها تماماً بالحديث عن مخططاته للمزرعة، كان يحدثها بنبرة صادقة وكان العواطف التي كانت موجودة في المطبخ لم تعد موجودة.

«في السنة القادمة، عندما ينتهي المنزل، فاني سوف أبني غرفاً كبيرة هناك عند القمرات لاستطيع استقبال مجموعات كبيرة من ناحية ومن الناحية الأخرى استخدمها لتخزين المعدات. عندما تصبح المزرعة جاهزة، فإنها سوف تستوعب خمسين للنوم».

«إنني لا أشك بأنها ستتجه جيداً». أجبت بصوت عميق هادئ. «من سيساعدك في إدارتها؟»
«زوجتي بالطبع، إضافة إلى طاه دائم وعمال موسميين يستخدمهم عند الحاجة».

أحسست كاثرين بهيستيريا تتصاعد من تخيل ان إمي ستعمل بجانبه، ولم يكن لديها رغبة في أسلة إضافية. «لقد صممتم لمخيم عام». أخبرها: «إنني أنشر إعلاناً في صحف ومجلات توزع في الولايات الشرقية وتحصل إلى العائلات التي ترغب في قضاء عطلها في الغرب. وعندما يكون العمل بطيئاً، فلندي أكثر من اللازم من عقود المحاسبة لأبقى بصورة حسنة مادياً».

رمقها بنظره لا يمكن عرضاً غورها. إنها لا تدرك ذلك لكن على علو في حال أراها أحدهم أن يستعمل عما كان انعلم سوية خلال الساعات القليلة الماضية. وإذا أضاعت أليكس عن عدم دخولي عندما أوصلك فبإمكانك أخبارها بائي لم أتفقد الخيول بعد. قبل أن آوي إلى الفراش سأخابر لأقول لهم وداعاً». نظرت كاثرين بقية الطريق من النافذة نحو الظلام وشعرت برغبة عميقة في البكاء.

أوقف وايد السيارة أمام البيت، ولم يهتم بمرافقتها إلى الباب الأمامي كما يفعل عادة. «آمنة في النهاية». قال باستهزاء. «تخلصت من كارثة أسوأ من... الموت؟ ضميرك لم يمس، وجسدك غير منتهك. تامي جيداً يا خاليتي كاثرين». لو انه ضربها ورماها كومة خارج منزله لاما كان سبب لها ألمًا أشد من الآن. جرت نفسها خارج السيارة، جزء منها ينفصل للخروج بعيداً عنه، والآخر يريد أن ترمي بذراعيها

حول رقبته وتخبره بأنها تود البقاء معه طوال المدة التي يرغبهـا.

قبل أن تخطو خطوتين، ضغط على دواسة الوقود وانطلق سريعاً على الطريق السريع. باستطاعتها أن تفترض أنه يُوكد رغبتهـ في تركها وحيدة في المستقبل.

«هل هو وايد من جعل سيارته تصرخ مسرعة على الطريق وكأنه قطبيع من الرعد يجري وراءه؟» بدا صوت كلايد غير سار عندما دخلت كاثرين غرفة الطعام حيث كان كلايد يطوي قصصـهـ في الحقيقة. الشعور بالذنب جعلها تستغرب إذا كان منزلـ عجاـ منها أيضاً.

«أراد الدخـولـ، لكنـهـ تذكرـ أنـ عليهـ العودـةـ لـاطـعامـ الخـيـولـ هـزـ كـلـاـيدـ رـأسـهـ وـقـالـ: «إـنـيـ خـانـقـهـ مـنـ أـنـ هـنـاكـ أـمـوـاـنـ تـرـعـجـهـ أـكـثـرـ مـنـ ذـكـ». وـيـنـظـرـ إـلـيـهاـ بـوـقـارـ. «استـنـادـاـ إـلـىـ لـوـرـيلـ، طـلـبـ مـنـكـ زـيـارـةـ مـزـرـعـتـهـ هـذـاـ مـسـاءـ. فـيـ العـادـةـ أـنـاـ لـاـ اـتـطـلـعـ بـفـضـولـ، لـكـنـ سـلـوكـهـ مـؤـخـراـ كـانـ غـرـيبـاـ وـاتـسـاعـ إـذـاـ كـانـ بـمـقـدـورـكـ أـنـ تـوـضـحـ لـيـ ماـ يـجـريـ. لـقـدـ كـنـتـ دـائـماـ عـلـىـ وـفـاقـ مـعـهـ أـكـثـرـ مـنـ جـمـيعـاـ».»

ليس بعد لليلة، صرخت في سرها. «لا أعرف ما أقول يا كلايد. كل مافعله هو أنه أراني مزرعته وأخبرني عن خططه لها.»

«هل نـكـرـ إـمـيـ؟»
«كـلـاـ.»

فركـ كـلـاـيدـ رـقـبـتهـ. «أـرـغـبـ أـنـ أـعـرـفـ بـمـاـ يـفـكـرـ هـذـهـ الـأـيـامـ.»
«إـنـهـ رـبـماـ مـنـ الرـجـالـ الـذـيـنـ يـزـدـادـ توـتـرـهـ قـبـلـ الزـفـافـ. إـنـيـ أـدـركـ أـنـ ذـكـ طـبـيـعـيـ. وـرـبـماـ كـانـ هـذـاـ هـوـ الـخـطاـءـ مـعـ وـاـيدـ.» رـبـماـ

كانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ، شـرـحتـ لـنـفـسـهـاـ، لـكـنـ عـودـتـهـاـ إـلـىـ أـفـتوـنـ أـوجـدـتـ تـعـقـيـدـاتـ غـيرـ مـرـغـوبـ بـهـاـ. غـرـيزـتـهـاـ أـوـلـاـ كـانـ صـحـيـحةـ، وـكـلـاـ أـسـرـعـتـ فـيـ مـغـادـرـةـ وـيـوـمـنـغـ كـلـمـاـ كـانـ أـفـضلـ. «أـخـشـيـ أـنـنـيـ لـاـ أـسـتـطـعـ إـدـرـاكـ ذـلـكـ، فـمـنـذـ أـنـ قـرـرـتـ الزـوـاجـ مـنـ شـقـيقـتـكـ مـنـ اللـحظـةـ الـأـوـلـىـ التـيـ تـقـابـلـنـاـ فـيـهـاـ فـيـ المـخـزنـ. كـنـتـ هـنـاكـ مـعـسـكـةـ بـيـدـهـاـ. أـتـذـكـرـيـنـ؟»

طـأـطـاـتـ كـاثـرـيـنـ رـأـسـهـاـ. «وـلـكـنـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ كـنـتـ قـدـ سـبـقـ وـتـزـوـجـتـ... مـنـ وـالـدـةـ وـاـيدـ... وـأـنـتـ تـعـرـفـ كـمـ كـانـ رـائـعـةـ.» تـلـعـبـتـ عـنـدـ آخـرـ جـمـلةـ. «أـلـمـ تـكـنـ مـقـوـتـاـ قـبـلـ لـيـلـةـ زـفـافـكـ إـلـيـهـاـ؟» «كـلـاـ.» أـجـابـهـاـ بـصـرـاحـةـ. «لـقـدـ كـنـاـ فـيـ التـاسـعـةـ عـشـرـةـ فـقـطـ وـلـمـ يـكـنـ لـنـفـسـهـاـ الـاحـسـاسـ لـمـعـرـفـةـ مـاـ هـيـ الـحـبـ، وـمـنـذـ ذـكـ الحـينـ هـمـ نـفـضـ وـقـتـ طـوـيـلـ كـلـوـةـ حـتـىـ أـمـرـكـهـ كـلـ المـرـضـ الـخـفيـثـ كـلـاـخـذـهـاـ. وـلـوـ كـانـ مـعـنـديـ مـشـكـلـةـ وـلـمـ لـمـاـ كـانـ قـدـ وـلـهـ.» لمـ تـسـتـطـعـ كـاثـرـيـنـ أـجـابـتـهـ عـلـىـ الـفـورـ، لـأـنـهـ يـرـغـمـ كـلـ الـآـلـامـ فـالـحـيـاةـ مـنـ دـوـنـ وـاـيدـ لـاـ تـعـنـيـ لـهـ شـيـئـاـ. «إـنـكـ رـجـلـ مـدـهـشـ، يـاـ كـلـاـيدـ.» قـالـتـ بـرـقةـ.

«كـلـاـ، فـقـطـ مـحـظـوظـ لـأـقـابـلـ اـمـرـأـتـيـنـ رـائـعـيـنـ بـارـكـتـاـ حـيـاتـيـ. وـبـامـكـانـيـ أـقـولـ لـكـ ذـلـكـ أـيـضاـ. وـإـذـ كـانـ مـنـ أـحـدـ يـسـتـحـقـ النـثـنـاءـ، فـإـنـهـ أـنـ.»

اغـرـورـتـ عـيـنـاهـاـ بـالـدـمـوعـ. «لـيـسـ كـلـ شـخـصـ مـقـدـرـأـلـهـ أـنـ يـتـزـوـجـ.»

إـبـتـسـمـ وـقـالـ: «لـاـ تـصـدـقـيـ ذـلـكـ، إـنـهـ دـعـاـيـةـ ضـعـيفـةـ. كـلـ شـخـصـ يـحـتـاجـ إـلـىـ شـخـصـ مـاـ، وـلـكـنـ لـسـنـاـ جـمـيعـنـاـ مـحـظـوظـينـ بـمـاـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ لـنـقـابـلـ الشـخـصـ الـمـنـاسـبـ وـلـيـكـونـ بـمـقـدـورـنـاـ عـمـلـ أـيـ شـيـءـ لـذـلـكـ.»

التفتت كاثرين بعيداً، وأغمضت عينيها بقوة. كلайд لا يستطيع تخمين ما بينها وبين وايد، وإلا لما قال لها ما قاله الآن.

لقد قابلت الشخص المناسب. لكن هناك يجب أن تنتهي من أجل الجميع.

«اسدي لي معرفة، يا كلайд، واستمتع برحلتك مع آليس. فذهابك بعيداً سيمتحنك تصوراً جديداً عن كل هذا.»

«أعتقد انك على حق.»

أحسست بذنبها أكثر واندفعت لتوكيده ذلك. «كما أن الأشياء سوف تتجه نحو الأفضل. لا بد أنها ستكون كذلك». أخذت نفساً عميقاً لتسطر على صوتها المرتعش. «انك واليس حملوا هذان جداً لكما وجنتما بعضهما بعضهما. استمتعما بروقتكم سوية.»

بذا انه يفكر بكلماتها للحظات، ثم ارتسمت ابتسامة دافئة على وجهه. «إننا نعترض ذلك. شكرألك على مشورتك الحكيمية ولأنك ستبقين مع الولدين.» طبع قبلة سريعة على جبينها. «في المناسبة إنهم ينويان مساعدتك على الانتقال إلى الشقة غداً.»

«إنني أتحرق شوقاً لذلك.» رمت كاثرين بلاوعي ذراعيها حول كلайд. «إنه لن يكون بمقدوري شكرك على كل ما فعلته لأجلـي.»

« بينما نحن في رحلتنا، عليك أن تفكري بأن تجعلني أفتون مكان إقامتك الدائم. هذه العائلة تحتاجك.»

رفاق الحزن شعورها بالذنب. إنها تحب كلайд لقوله هذه الكلمات، لكن أفتون لا يمكن أن تكون مكان إقامتها الدائم.

الفصل التاسع

تذهب العائلة إلى مكان العمل عادة سيراً على الأقدام الذي يبعد نصف ميل عن البيت. ولأنهم تجمعوا على الإفطار لوداع كلайд والآليس قبل أن يذهبا في رحلتهما، وأصبح الوقت متاخراً على كاثرين والولدين. لذلك قرروا الذهاب إلى المتجر بسيارة جون.

اصطف السياح أمام الباب الخارجي للمتجر عندما كان جون يفتح الباب وكلنت الساعة قد تجاوزت الثامنة بدقائق. كان الزبائن يتزدرون بكثرة طوال اليوم ليشتريون أدوات الرحلات والبطاريات، الأفلام وأشياء متنوعة من الحاجيات. بقي الثلاثة منشغلين حتى ساعة الإغلاق. بعد العمل اشتربت كاثرين طعام العشاء لابن وابنة شقيقتها من مكان قريب، وبعدها بدأوا ينتقلون أغراض خالتهم إلى الشقة. استمرت العملية باكملها حوالي نصف الساعة. وخلال عملية الانتقال، تكلموا عن العديد من الأمور، ولكن حول موضوع وايد وإمي فالجميع كان صامتاً بشكل غريب. واعجبت كاثرين بسلوك جون الذي تصرف وكأنه لا يوجد أي خطب، مع أنها كانت تعلم أنه كثيـب ويشعر بالتعاسة.

كان شيئاً مريحاً عندما قالوا لها تصريحـين على خير. تراجعت كاثرين إلى بـاب الشقة، ممتنـة لأنـها أصبحـت أخـيراً بمفردـها. منـ الآن وصـاعـداً، لا يـهمـها مـهـماـ كانتـ المـبرـراتـ التيـ سيـتـذرـعـ بهاـ وـاـيدـ للـقدـومـ إـلـىـ الـبيـتـ، فـلنـ تكونـ هـنـاكـ. ليسـ

عليهم رؤية بعضهما بعضاً ثانية، حتى لو كان يحتاج لبعض الحاجيات من المخزن. ففي لحظة رؤية سيارته تقدم إلى المدخل، اعتذرت من الآخرين وصعدت إلى شقتها لغاية ذهابه.

أطلقت تنهيدة من الأشمتّاز لعدم قابليتها التوقف عن التفكير به، أسرعت نحو غرفة حمامها اللامعة وغسلت شعرها. جلست بعد ذلك على الأريكة العريضة ذات اللونين الأزرق والأبيض لتكتب رسالة إلى صديقتها المفضلة، جودي، التي كانت متزوجة من منفذ اعلانات ويعيشان في بيت على الشاطئ قرب بيت فيليب في سان دياغو. إنها أكبر من كاثرين ببضعة أعوام، ولها ثلاثة أطفال. لقد أصبحتا صديقتين منذ لحظة لقاءهما وقد اقتربيا من بعضهما أكثر بعد أن أسفقت كاثرين جنانيها. وقد تشاركتا في كل أسرارهما.

إنها تفقد الآن تلك الصدقة الحميمة وتمتن لو كان لديها هاتف في الشقة. لكن ذلك مضيعة للمال، خاصة أن كاثرين لم تقرر البقاء في أفتون.

أدانت جهاز التلفاز يدفعها شوق إلى التسلية، ولكن من دون اشتراك بالتلفزة السلكية لم يكن هناك الكثير من الأقنية لاختيار منها. في الواقع لا شيء بامكانه شغل تفكيرها عن وايد. ما يزال عليها أن تحاول، لهذا بقيت تقاسي حتى الحادية عشرة، عندما ذهبت إلى السرير.

كان اليوم التالي في المتجر تكراراً لليوم الأول. اندفع الزبائن إلى المحل من دون توقف. وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف، دق جرس الهاتف. وبما أن كاثرين كانت الأقرب، أجبت عليه. كان المتكلم وايد وهو آخر شخص

توقع أن يتصل. وعلى الرغم من أنها عملت بنشاط طول النهار فإن وايد لم يغادر تفكيرها. عندما سمعته ينطق باسمها فقدت كلوعي بما كانت أو يمكن أن تفعله.

«نعم؟» وبدأت تلف شريط الهاتف حول أصابعها. «هل تريد التكلم إلى جون أو لوريل؟»

ليس بشكل خاص. سأغادر المدينة بعد دقائق واعتقدت أن علي أخبار الشخص الموجود حتى لا يرسل فريق بحث للتفتيش عنّي عندما يكتشفون أنّي خارج المزرعة.»

افتراضت أنه يشير إلى اتهامها له منذ أيام عندما لم يكن موجوداً وذهب الجميع بحثاً عنه. وربما يكون ذاهباً إلى مدينة سولت ليك ليكون مع إمي. وشدت على سماعة الهاتف وسألت: «كم ستبقى بعيداً؟»

«المدة التي استغرقها حتى إنتهاء الموضوع»، كرهت تعاطفه. وهذه المرة كرهت أن تزيد من مضاييقه. «إني أسأل عنمن يهتم بخيولك. إذا كنت تزيد أحداً منا ليهتم بها.»

«هل هذا يعني أنك تعرّضين المساعدة؟»

احمر وجهها فالتفتت نحو الحائط. «هناك زبائن متظرون. فإذا كنت بحاجة للمساعدة، فأرجوك قل ذلك.» كما يحدث دائماً، لا أريد..»

«هل هناك شيء آخر؟»

«اسألكي هذا السؤال في المرة الثانية عندما تكون وحيدين وستعرفين.»

كانت على وشك أخباره بأنه لن يكون هناك مرة ثانية عندما سمعت قرقعة تبعها صوت الهاتف.

تنطبق على وايد، وبالتالي هل هو يفعل الشيء نفسه؟ كان الليلة مع خطيبته، ومنذ ليلتين كان يعانق كاثرين ويتوقع منها قضاء الليل معه في مزرعته. ربما كان عليها أن تقيم علاقة معه. تووها له يبدو أنه يتزايد يومياً ولا تستطيع تصوّر كيف ستمضي بقية حياتها من دونه.

خلال الأيام التالية كانت تعمل إلى آخر النهار. بعد العمل على تلبية طلبات الزبائن من الثامنة صباحاً وحتى السابعة مساءً، كانت تمضي لياليها تعليق الفواكه كهدية ترحب لآليس. وعندما عرض جون ولوريel المساعدة رفضت وأخبرتهما بالذهب وعمل ما يريدان. أحببت كاثرين أن تتبع على هذا النحو، وعند عودتها لشققتها، كانت تستغرق في النوم في اللحظة التي علمت فيها الوسائد فكل الواقع، كلام هنونها ملء كل لحظة بالعمل حتى تغلق الطاولة أمام التفكير بوايد.

أنهت تعليق الفواكه يوم الجمعة وغادرت الذهب بأكوا إلى سريرها، خاصة أنها ولوريel خططتا للذهاب في رحلة طويلة على الدراجة في صباح اليوم التالي وعدم المجيء للعمل حتى وقت الغداء. جون اقترح عليهما قضاء النهار بكامله خارجاً مسيراً إلى أنه ليس لديه أي شيء يعمله سوى المتجر ويستطيع العمل من دونهما.

وافتلت ولوريel على عرضه، واعترفت لكاثرين بأنه يفتقد إمي ولها السبب يفضل العمل ساعات طويلة. إنها طريقة للتعامل مع اللوعة، كما تعرف كاثرين ذلك جيداً. إضافة إلى أن ولوريel كانت دائماً مقربة من شقيقها، وكاثرين لم تستوضح منها ما هي وجهة نظرها.

ما فاجأها كان اعتراف ولوريel بأنها والدتها تكلمتا

وضعت السماعة مكانها ببطء. «خالتi كاثرين؟ ما الخطب؟ من كان على الهاتف؟» نسيت أن ترسم ابتسامة وهي تلتقط لتواجه جون. «كان وايد. سيفادر المدينة قريباً.»

«هل قال إنه ذاهب إلى إمي؟»

كان الألم في صوته حقيقياً ومنبعثاً من القلب. خلال فصول الصيف الماضية رأت جون في مراحل مختلفة، ولكن سلوكه منذ أنت أفتون يشهد بأنه مغرم. من باستطاعته تصوّر سيناريو يكون ملتوياً ومتداخلاً كما أصبحوا هم؟

بدأت تنظر على الآلة حتى تخفي شعور الغضب. «لا، قال إنه سيكون خارج المزرعة لمدة ويريدنا أن لا نقلق عندما لا نجده.»

Stem جون بصوت منخفض. ثم بدأ أنه استعاد سيطرته على نفسه وبدأ يلبي طلبات ريون يريد إجازة صيف. وبعد ذلك كانوا منشغلين عن الكلام، خاصة أن كاثرين تقاسي الوضع نفسه الذي يعاني منه. إنهم يريدان شخصاً لا يقربهما، واستمر العذاب.

استمر العمل بنشاط حتى الإقفال. وعندما أقفلوا أنت ساندي لتأخذ ولوريel وذهب جون في سيارته. رأتهما كاثرين من نافذة شقتها يذهبان كل في طريقه، والآن كل ما تستطيع التفكير به هو وايد. كانت متاكدة في الغالب بأن وايد مع إمي هذه الليلة وربما لعدة ليال أخرى أيضاً. إنها لا تعرف أسيقيان في بيتهما أم يذهبان إلى أماكن أخرى.

إن كاثرين تعرف أن هناك رجالاً مخطوبين أو متزوجين ولهم علاقات مع نساء آخريات. فلا يبدو أن هذه الصورة

أدركت من نبرة صوته القوية أنه سيفعل ذلك. وعندما فتحت الباب دخل وأغلق الباب قبل أن يلتقط إليها وعيناه تلسعان كل مكان تلمسانه. كان يرتدي قميصاً وسروال جينز. كان يبدو رائعاً للدرجة أنها شعرت برغبة هستيرية بأن ترمي نفسها بين ذراعيه.

لكن لتزيل هذه الرغبة فعلت خلاف ذلك وترجعت عنه. «لا يجب أن تكون هنا. ولو أن أحد أرأى شاحنته في الخارج في هذا الوقت من الليل، فهذا سيؤدي إلى كثير من التساؤلات.» وقف في مكانه ويداه على وركيه وكأنه صاحب المنزل وهي الضيقة. «القليل جداً من الناس يعرف أن الطابق العلوي مأهول، وفي كل الأحوال، لن يسألني أحد عن حقي في أن تكون هنا بغض النظر عن الوقت...». كشفت حزام الرداء أكثر وسألت: «الآن أتيت؟ آخر...» كاشفة عيالاً: «آخر مرة كنا سويّن أخبرتني يا كاثرين تسمحي لي بأن أكون بجانبك لأن مشاعرك لا تسمح لك باقامة علاقة مع رجل مرتبط بخطوبه. صحيحي كلامي إذا كنت على خطأ.»

أحدثت كاثرين صوتاً في حنجرتها قبل أن تبدأ الكلام. «وإيد، لا أنهم ما أنت تحاوله معن، لكنني أريدك أن تغادر..» «لماذا؟» سأله، وقد تقدم خطوة منها. «لماذا يجب على ذلك؟ لا يوجد سبب لي للذهاب. أنا لم أعد مخطوباً لإامي..»

«ماذا؟» بدأت الغرفة تدور أمام عينيها بجنون. لقد سمعتني. إنه سبب ذهابي إلى سولت ليك، لأفسخ خطوبتي معها. إذا كنت لا تصدقيني، خابري البيت. جون سيفوك الخبر، لأنني الآن قادم من هناك. لقد شرحت بأنني

كثيراً عن موضوع حب جون إامي واستنتجتـا أن الموضوع أكثر جدية مما افترضـاه. وافقتـ كاثرين بسرها على ذلك لكنها رفضـت التعليـق عليهـ. ورغبةـ منها في تغيـير المـوضوعـ، اقتـرحتـ بدءـ نهارـهما باـكراـ بـقيادةـ الـدراـجةـ طـيلـةـ الصـباحـ قبلـ أنـ تـرتفـعـ الحرـارةـ وـتصـبـحـ خـانـقةـ. وـافـقـتـ لـورـيلـ وـاتـفـقـتـ عـلـىـ

أنـ تـتقـابـلاـ السـاعـةـ السـابـعـةـ صـباـحاـ أـمامـ المـتـجـرـ.

بعدـ أنـ ذـهـبـتـ كـاثـرـينـ بـوقـتـ غـيرـ طـوـيلـ، شـيءـ ماـ أـزـعـجـهاـ. فـقرـرتـ أـنـهـاـ لمـ تـعـدـ بـعـدـ عـلـىـ الـأـصـوـاتـ الـلـيـلـيـةـ فـيـ شـقـتـهاـ الـجـديـدةـ وـحاـولـتـ الـعـودـةـ لـلـنـوـمـ. لـكـنـ عـنـدـمـاـ سـمـعـتـ قـرـعـاتـ قـوـيـةـ عـلـىـ الـبـابـ تـبعـهاـ صـوتـ رـجـلـ، جـلـسـتـ فـورـاـ فـيـ سـرـيرـهاـ.

حيـثـ أـنـ لـأـحـدـ يـسـطـعـ الـوصـولـ مـباـشـرـةـ إـلـىـ شـقـتـهاـ مـنـ بـوـنـ اـجـتـياـزـ الـمـتـجـرـ. فـلـاجـمـ أـنـ جـوـنـ مـسـاءـتـ عـنـ السـبـبـ الـفـيـ جـعـلـهـ يـحـضـرـ فـيـ وـقـتـ مـتـاخـمـ مـنـ اللـيلـ (قـامـتـ مـنـ بـرـيرـهاـ وـوـسـعـتـ رـدـاءـ عـلـيـهـاـ وـاسـرـعـتـ تـحـوـيـةـ الـجـلوـسـ).

ارتـفـعـ صـوتـ القرـعـاتـ. «ـكـاثـرـينـ؟ـ إـنـيـ أـعـرـفـ أـنـكـ هـنـاـ. اـفـتـحـيـ الـبـابـ.»

شعرـتـ بـقـلـبـهاـ يـنـقـبـ، وـقـالتـ: «ـوـاـيدـ؟ـ»

«ـيـبـدوـ أـنـكـ مـرـتـبـةـ.ـ أـنـاـ آـسـفـ لـأـنـيـ أـخـفـتـ وـلـكـ بـمـاـ لـهـ لـاـ يـمـكـنـ الـوصـولـ إـلـيـكـ عـبـرـ الـهـاتـفـ،ـ فـلـمـ يـكـنـ لـدـيـ خـيـارـ آـخـرـ.ـ»
«ـهـلـ هـنـاكـ خـطـبـ مـاـ فـيـ الـمنـزـلـ؟ـ»
«ـلـاـ.ـ»

ابتـلـعـتـ رـيـقـهاـ بـصـعـوبـةـ وـقـالتـ: «ـأـلـاـ يـمـكـنـ الـانتـظـارـ لـلـصـبـاحـ؟ـ إـنـيـ مـتـبـعـةـ وـعـلـىـ أـنـ أـسـتـيقـظـ باـكـراـ.ـ»
«ـدـعـيـنـيـ أـدـخـلـ،ـ يـاـ كـاثـرـينـ،ـ وـإـلـاـ فـإـنـيـ سـأـسـتـعـملـ مـفـاتـيـحـيـ.ـ أـهـذـاـ مـاـ تـرـيـدـيـنـهـ؟ـ»

وإمي لم نكن متفاهمين وأننى متاكد بأنها سترتاح هكذا أكثر.»

هزمت كاثرين رأسها. «لا أصدق ذلك.»

ضاقت عيناه في وجهه وسأل: «ما هو الذي لا تصدقينه؟ إنها الحقيقة ببساطة. ما قلتة في الخيمة حقيقة. إمي ليست حبي الكبير في الحياة. إنها لم ولن تكون، مع أنها رائعة.» قالت: «وايد... لم يكن لدى الحق لأنقول ذلك تلك الليلة.» «لما لا؟ كان على أن لا أخطبها على الأطلاق.» حملقا نحو بعضهما البعض.

«لما فعلت ذلك؟» سألته قبل أن تتمكن من إيقاف نفسها. «إنها لا تحب واقع كون عملي يعيقني بعيداً عنها الكثير

من الوقت، وبغيرها اعتقدت أن الخاتمة قد يجعلها تأمن بمحبتي. ما حدث أنها أمضت كل دقيقة متابحة منذ نهاية زيارة في أفتون... مع جون... وهي تتظاهر.» إذا هذا هو سبب تقارب إمي وجون. «أهذا هو السبب الوحيد لخطوبتك؟» روعت من الجواب.

«لا.» بعد برهة قصيرة قال: «قررت أن أجعل ذلك فترة اختبار لأرى إذا كان ما أحسه نحوها يستطيع الاستمرار مدى الحياة.» لوى فمه باستنكار داخلي. «من الواضح أن ذلك لم يستمر يوماً آخر بعد عودتك إلى حياتي.» «إني لست في حياتك، يا وايد.»

«لا أعرف ما يمكنك أن تسمى بذلك.»

لم يعد بإمكانها تحمل المزيد. «إنك تعرف أكثر من أي شخص أن أليس ناشدتنـي المـجيء لـزيارتـها. وضـد رغـباتـي قبلـتـ الدـعـوةـ. وهذاـ هوـ سـبـبـ وجودـيـ هـنـاـ. السـبـبـ الـوحـيدـ.»

عندما تكلمت، تغير وجهه وبدأ جاماً وباهتاً. «إذا كان هناك شيء واحد ينقذنا من هذا.» أردفت: «إنك اكتشفت كيف تشعر نحو إمي قبل أن يفوت الأول. إنني أكره أن أرى أحداً يعاني ما...» وفجأة توقفت مدركة أنها ذهبت بعيداً أكثر من اللازم. «لما توقفت الآن؟» قال: «هل أنت خائفة من الاعتراف بأن زواجك من فيليب لماله لم يكن كافياً؟ مما جعلك تتوجهين نحو رجل آخر لأجل... الحب؟» ارتفعت الحرارة في وجهها. «هل أخبرك كلايد بذلك؟» ارتسمت ابتسامة غريبة على زاوية فمه. «لست بحاجة لنفكك استجاباتك قالتها. ولكن هذه لم تكن مشكلتنا، أليس كذلك، يا كاثرين؟»

قالت مرتعبـةـ لأنـهـ اقتـصـ منـ الحـقـيقـةـ «ـبـمـاـ يـفـادـكـ أنـ تـعـرـفـ أـنـنـيـ عـانـقـتـ رـجـالـآـ آخـرـينـ،ـ أـكـبرـ مـكـ،ـ.ـ تـوقـفتـ،ـ بـسـعادـةـ أـكـبـرـ.ـ»

إن قول أشياء قاسية كهذه تؤديه كثيراً، لكنها أرغمت نفسها على المتابعة: «من الممكن أن تكون هذه مشكلتك يا وايد. ليس لديك الخبرة الكافية بعد. الآن وقد أصبحت غير مخطوب، أقترح عليك القيام بذلك. إذ يمكنك معرفة الشيء الحقيقي. عندما تعيشه..»

«أنوي ذلك.» تتم بصوت أحش. متجاهلاً تهكمها. «وبصراحة في طريق العودة من سولت ليك، كان هذا هو الشيء الوحيد في دماغي.» وفي اللحظة التالية شدها نحو ذراعيه وعائقها.

تمتت بأن هذا خطأ. ثم بدأت تقاومه وكان حياتها تعتمد على هذه المقاومة.

أسندها إلى الحائط. «إني حر من الارتباطات وأنت كذلك. مازا يجري، يا كاثرين؟» وصدره ينبض بعواطف مرتفعة. إنها لا تزيد النظر إليه، ولكن يديه وصلتا بسهولة حول حنجرتها، وبدأتا تداعبانها. «أنا... أنا أعترف بأنني منجذبة إليك جسدياً، لكن إذا كنت تعتقد أنتي ساخون العائلة من وراء ظهرها، فإنك لا تعرفني على الإطلاق!»

غرقت عيناه في عينيها. «إذا حان الوقت لأن تعرف العائلة ما بیننا. لا ألعاب إضافية.» وقبل أن تتعرض، عانقها وتمت قائلًا: «خمس سنوات من التظاهر هي وقت طويل. لقد تسرعت في اتخاذ قرار الخطوبة. كان كل ذلك جهداً لكل مشاعرى نحوك، ولكن مشاعرى عادت للاشتعال. والآن أريد أن نفاثم موضوعنا... لا، يا ولد.» فالتروهى شبه منتحبة، ونوموع الخوف قد سالك على وجهها.

لكنه بقى من دون حراك. «هل تعتقدين بصدق أنها ستكون مفاجأة عظيمة للعائلة؟ لقد رأينا سوية. لا شك أنهم أحسوا بما يجري بیننا.» سحب يدها التي تقاصم ووضعاها على قلبه. «أشعرى بذلك!» همس بحرارة. «في أي وقت تكونين قربه فإنه ينبض كطبول الحرب.» وقبل أن تستطيع الاحتجاج وضع يده على قلبها. «وقلبك ينبض أسرع والنبضات في حنجرتك تترافق تحت يدي.» قال ذلك ثم استطرد: «هل لديك فكرة أنه من النادر وجود شخصين يستجيبان لبعضهما بعضاً كما نفعل نحن، يا كاثرين؟»

استجمعت قواها وابتعدت عنه ووقفت وراء أحد الكراسي في غرفة الجلوس وقالت: «مهما كان ذلك حقيقة. فإني أرفض أن

أعمل أي شيء. وإذا تفوحت بكلمة لآليس وكلايد فإنك ستؤذنهما... ستدمر هذه العائلة... من دون وجود سبب يستحق ذلك. لأنني سأغادر إلى كولورادو فور عودتها ولن أعود..»

«أتعنين كاليفورنيا؟» سألها بعنف. «ماذا حدث؟ هل خابرك وأخبرك أنه طلق زوجته أخيراً؟»

«لا.» قالت بحزم جعله يتوجه وأضافت: «لقد أخبرتك في الخيمة بأن تلك اللحظة من حياتي قد انتهت، وليس عندي أدنى رغبة في روبيته ثانية. والآن الشيء الوحيد الذي أفضله هو أن أمars عملى وأجد مكاناً دائماً لإقامتي..» سالها: «ما تسمين هذه الشقة؟ بامكانك التعليم هنا في أفتون.»

«لكن ليس هذا ما أكرهه.» قست تعابيه وسأله: «إذاً ماذا تقولين؟ إنه على الرغم من الرغبة التي تشعرين بها نحوى، تفضلين الإقامة في مكان آخر؟»

«هذا صحيح. هل تعتقد أنتي أقيمت علاقة مع أي رجل أجد نفسي منجذبة نحوه لأنني لا أستطيع أن أكون مع من أحب؟» «لا أعرف جواب ذلك، هل أعرف؟ لقد تزوجت فيليب من دون أن تحبيه. لما كان كل هذا؟»

تراجعت أكثر بعيداً عنه. «حان وقت ذهابك.» لاحظت متأخرة أن الغضب يجتاحه، وقبل أن تفكر أمسك بيديها ودفعها نحوه.

«إذا كنت تعتقددين أنك ستجدين الإجابة في كولورادو، فانت إذا لست المرأة التي اعتدتتها. يا إلهي، كيف يمكنني أن أكون مخطئاً على هذا النحو؟» استدار واتجه خارجاً. أغلق باب الشقة بقوة تاركاً إياها في صمت مميت. انسابت

دموع ساخنة على وجنتيها. إنها تريد أن تطلب منه العودة، ترجوه للبقاء. لقد جرحت كاثرين، تماماً كما فعلت منذ خمس سنوات، ولكن هذه المرة كان فرق أساسي واحد. إنه رحل الآن، ومن صميم قلبها تعرف أنه لن يعود.

هذه الحقيقة تجرح كالسكين، وتعمق جرحًا قدماً لا يمكن شفاؤه. جلست على الكنبة بقية الليل، محاولة تصور ردة فعل كلайд وأليس إذا علمَا كيف أنها ووايد منجدان نحو بعضهما البعض وبشكل قوي.

إن كلайд رجل مهذب يحب أولاده. وتعتقد كاثرين أن شعوره نحو وايد عميق يتخطى علاقته بجون (لوريل) ولسنوات عديدة بعد وفاة زوجته الأولى، كان كلайд ووايد متشدّدين لمحض البعض بروابط قوية وشات بينهما روابط جعلت كلайд وفانيل وبنكل استثنائي مؤثث ابنه الأكبر.

وعنما تقابلت أليس كلايد أحببتها، أحبت وايد على الفور، ولكن وخلال السنين، لاحظت كاثرين كم أن شقيقتها كانت حذرة بأن لا تتعدى حدودها حيث يتعلق الأمر بعلاقة الأب والأبن. فإن كاثرين كانت فكرة بان أليس وضعٌ وايد في قاعدة من دون أن تدرك ذلك.

ماذا سيحدث لهذا التجانس في العائلة إذا اكتشفوا فجأة أن وايد وكاثرين استسلموا لأنجذابهما المتبادل؟ وما ستكون ردة الفعل عند كلайд وأليس إذا عرفَا، بأي طريقة، طالما أن كل ما يريد وايد هو علاقة عابرة؟ وكم ستستمر هذه العلاقة؟ وكاثرين لا ترى هذا النوع من العلاقات. وخاصة معه.

ليس لديها شك من أن كلайд سوف يضم ويصاف بخيبةأمل. فبمجرد اختياره بالحقيقة ستتبدّل إلى ذهنه أسلطة عن

كل شيء حصل في الماضي. سوف يفقد ثقته بكاثرين وبابنه. سيصبح الوضع معقداً وبشعًا. لا تستطيع تحمل ذلك، لا تستطيع تحمل فكرة قطع العلاقة بينه وبين وايد.

بالنسبة لآليس، فإن كاثرين تعرف أن إخلاص شقيقتها في الدرجة الأولى هو لزوجها حيث تنتهي. بعد أن تضع اسفيناً في العائلة فإن كاثرين لن تجد بعد ذلك الترحاب في منزلهم وستقطع العلاقات بينها وبينهم وإلى الأبد.

وصل الأمر إلى طريق مسدود. ومن الآن وصاعداً، فإن كاثرين سوف تعد الساعات لعودته أليس وكلайд من رحلتهما. وفور وصولهما ستأخذ الحافلة من أفتون إلى بولدر. وبعد شراء سيارة جديدة، سوف تحاول أن تجد مسكنًا في المنطقة التي كانت تقيم فيها وتبثث من عمل مؤقت حتى تتسلّم المركز التعليمي في الجامعة. وسوف تكون مسكنها هي اهتمامها الرئيسي.

مع أنها تكره فكرة فقدان الاتصال بالعائلة، صممت على أن تبقى اتصالها مع لوريل، وعندما وصلت ابنة شقيقتها صباح اليوم التالي كانت جاهزة. ربما لوريل قد علمت بخبر فسخ خطوبة وايد، ومن الطبيعي أنها تريد التحدث في الموضوع. هذا ما كانت تخشاه كاثرين عندما كانت تمشي نحو الباب الخارجي لمقابلتها.

لكن خوفها تحول إلى موضوع آخر عندما لاحظت أن لوريل ترتدي ثياب العمل بدلاً من ثياب الركوب.
«قبل أن تقولي أي شيء، لدى شيء هام أريد أخبارك به»
قالت بمرح.

«ما هو؟» حاولت كاثرين أن تبدو مهتمة.

«ظهر وايد الليلة الماضية في البيت وأخبرني وجون بأنه فسخ خطوبته لإمي. فقد تحدثا سوية وقررا أنه من الأفضل لهما الانفصال.» وارتسمت ابتسامة مشرقة على وجه لوريل. وأضافت: «أنا أعرف أنه لا يحبها. أعرف ذلك!»

«وماذا عن إمي؟» سالت كاثرين بهدوء.

«قال وايد إنها كانت مرتابة للأمر مثلاً كان. قال إنه خلال الشهر الماضي أحس بأن شعور إمي نحوه قد تغير. وعندما واجهها اعترفت بأنها كانت مشوشة وفكرت بأنه قد يكون من الأفضل إرجاع الخاتم. ونحن نعرف لماذا، أليس كذلك؟» ونظرت لوريل ببهجة.

لوت كاثرين شفتيها بابتسامة. «هل تعرف؟»

«بالطبع تعرف السبب! أنها تحب جون وجون يحبها. كان عليه رؤيه وجم جون عندما أطعلنا وايد على قراره، حاول جون أن لا يتاثر ولكن، يلا خاتي، فقد أقبلت فكانه وكأنك ترين مينا يعود إلى الحياة!»

تستطيع كاثرين تخيل ذلك. «ووايد؟ كيف تعتقدين أنه تحمل الأمر؟»

نظرت إلى كاثرين بثبات، وهزت كتفيها بلا مبالغة: «كما يأخذ الأمور عادة. بطريقته. لا أشعر بالأسف عليه لأنه لم يكن يحبها في الدرجة الأولى. وقد أثبت ذلك عندما قال إنه تعمد عدم دعوة إمي إلى مخيمنا. إعترف أنه يفضل أن يكون بمفرده مع العائلة. قال ذلك عندما عرف أنه لا يستطيع الاستمرار في تلك الطريق.»

على اثر كلمات لوريل، أصبحت نبضات قلب كاثرين مؤلمة.

«إن وايد شخص عميق.» قالت لوريل وهي تحملق بكااثرين بتمعن. «لكنه في يوم ما، عندما يجد المرأة المناسبة، سوف نعرف جميعاً ولن يكون هناك شك. لا أستطيع انتظار عودة والدي ووالدتي لأخبرهما بهذه الأنباء!»

«وكيف تعتقدين أنهما سيشعران؟»

«سوف يسران جداً. إنهم يحبان إمي. كلنا نحبها. إنها وجون مناسبان لبعضهما بعضاً. سيذهب جون إلى سولت ليك اليوم لرؤيتها. قد يغيب يومين، وسيكون علينا إدارة المتجر من دون مساعدته. هل هذا مناسب لك؟»

غرقت كاثرين بأفكارها، هل من الممكن أن ينقلب الوضع بهذه النحو الدرامي في خلال ساعات قلائل؟ «بالطبع بامكاننا الذهاب لركوب الدراجة معاً للعمل إذا أردت...»

«عظيم. سأذهب وأحضر دراجتي في القرفة الخالية.»

«هل تناولت إفطارك؟»

«كلا، وكانت أمل أن تسالني.»

«إذاً هيا إلى شقتي وسوف أقدم لك بعض التوست والعصير.»

«إننا سنحتاجه خاصة مع زحمة يوم السبت.»

في الواقع إن كاثرين كانت مسرورة لأنه كان يوم عمل ثقيلاً. إنها لا تريد وقتاً للتفكير في أي شيء... مثل الذهاب إلى المزرعة لترمي بنفسها بين أحضان وايد. إن مقاومتها له الآن أصبحت ضعيفة جداً بحيث أنه إذا أتى نحو الباب الخارجي وناداها باسمها، فلسوف تتبعه إلى أي مكان. وستبقى بجانبه، طيلة الوقت الذي يريدها فيه.

الفصل العاشر

مساء السبت، وبعد أن أقفلتا المتجر، ناشدت لوريل كاثرين الذهاب معها للبيت وقضاء الليلة. لقد كانتا متعبيتين من جراء قيادة الدراجة. لذا فإن تحضير بيتسا ومشاهدة فيلم مربع سوية هو بديل رائع. على الرغم من أن كاثرين كانت ت يريد أن تكون بمفردها، إلا أنها لم تجرؤ على تخيب أمل ابنة شقيقها خاصة أنه لا أحد معها في البيت، ولا حتى ساندي.

كانت الأميسية عادمة، وكاثرين كانت تكلم تستطيع فعل ~~عذنيها~~ ذهبت إلى غرفة وايد القديمة. يقيس لوريل مستيقظة ترقب العرض الأخير وتكتب ~~لدا~~ على رسالة متى نيوتن الأخيرة. ولو لم تكن كاثرين خائفة من قدوم وايد لأعدت لنفسها فنجاناً من القهوة وبقيت ساهرة مع لوريل. لكنها لا تستطيع المخاطرة برؤيتها الثانية، خاصة عندما تشعر بأنها ضعيفة.

استمرتا نائمتين صباح الأحد، وتناولتا إفطارهما متاخرتين وذهبتا إلى الكنيسة. اقتربت لوريل بعد ذلك الذهاب في نزهة على الدراجة، على الرغم من أن الطقس كان حاراً، وافقت كاثرين؛ لأنها تريد أن تكون بعيدة عن البيت وبعيدة... عن أي فرصة لمقابلة وايد. وبعد ساعة، وجدتا أن الحرارة لم تعد تطاق فأسرعن إلى البيت لأخذ حمام بارد. «إن والدتي ووالدي في البيت!»

نظرت كاثرين باتجاه البيت. وتأكدت من ذلك، لأن سيارة كلaid الدوج كانت متوقفة في الممر. سرت الراحة في داخلها. الآن وقد عادا من رحلتهما فباستطاعتها التهيو لمغادرة أفتون.

لا بد أن كلaid سمع صرخة الترحيب التي أطلقتها لوريل، لأنه فتح الباب الخلفي وأسرع لتقبيلهما فور نزولهما عن دراجتيهما. استمر الترحيب والعناق للحظات القليلة التالية. أما آليس، فلم تصدق أن كاثرين علّت كل الخوخ والإجاصن بينما كانا غائبين فشكّرتها بحرارة. أخيراً دخلوا البيت بحيث أن كاثرين ولوريل استطاعتا إرواء عطشهما. ولاحظت كاثرين الرسالة الخاصة التي أرسلها كلaid من ~~عيونها~~ إلى كلaid ~~عندما~~ طلبت لوريل من والديها الجلوس، وقالت إن لديها إعلاناً هاماً.

فعلاً ذلك، وواصلت لوريل شرحها. وظهر أنها كانت على حق عندما قالت بأن والديها سيسران. في الواقع، كان كلaid مشرقاً عندما طلب من لوريل أن ترافقه إلى محطة الخدمات لتبقى بصحبة والدها.

بعد ذهابهما، حملقت آليس بكاثرين. ولم يكن لدى كاثرين أي فكرة عما تفكّر به آليس. ولتحفي توترها ذهبت إلى المطبخ لتشرب كوباً آخر من الماء.

«قررنا أنا وكلaid المرور على المزرعة لرؤية وايد في طريق عودتنا، لكنه لم يكن في المنزل. وعندما ذهبا إلى مكتبه، حيث دائمًا يترك رسائله، اكتشفنا رسالة بانتظارنا». ارتعشت كاثرين. «وقال في الرسالة إنه قد فسخ خطوبته من

إمي وقال إنه سيشرح لنا التفاصيل بعد عودته من كاليفورنيا.»

«كاليفورنيا؟» قالت كاثرين بذهول.

تابعت أليس: «وقال أيضاً إنه إذا لم يكن باستطاعتنا الانتظار حتى يعود فبامكاننا سؤالك عما حدث تلك الليلة، عندما كنتما سوية في الشقة.»

تمنت كاثرين لو أنها تزحف إلى ثقب في الأرض وتموت. وقف صامتة، ويدها التي تمسك كوب الماء ترتعش بشكل ظاهر.

«في الواقع لا أعتقد أن باستطاعتي الانتظار.» أكملت أليس: «إذاً لما لا تخبريني بما يجري؟» غلقت حواره غير طبيعية كاثرين لوحظت نفسها غير قادرة على الكلام. «إلاك تعرفين السبب الحقيقي وراء انفصالك عن إمي، أليس كذلك؟»

أخذ قلب كاثرين يدق سريعاً. «نعم لدى فكرة.»

«تبدين مريضة قليلاً. اجلسي، يا عزيزتي.» غرقت كاثرين في أقرب كرسي وشربت كوب الماء. واللحظات قليلة لم تتكل أي منها وأليس تراقب أختها الصغرى. إن كاثرين تتذكر هذه النظرة فتنهدت. «لما لا نبدأ من البداية؟» اقترحت أليس بهدوء.

«البداية؟» قالت بنبرة مرتجفة. ففي هذه اللحظة لا تستطيع التفكير. ليس عندما تكون خائفة من أن وайд ذهب ليتكلم مع فيليب. ما هو السبب الآخر لذهابه إلى هناك؟ كيف تجرأ على ذلك؟

«منذ عودتك من سان دياغو. أصبح وايد شخصاً مختلفاً. ومن الواضح أن شيئاً مهماً يجري بينكما، فهل تخبريني ما هو؟»

لو كانت أليس غاضبة أو تأمر، فلربما وجدت كاثرين لنفسها عذراً أن تترك البيت من دون أن تقول أي كلمة. ولكن صوت شقيقتها اللطيف واهتمامها التام جعلا الأمر بالنسبة لكاثرين صعب التجاهل.

سالت: «ما كانت تماماً ملاحظات وايد؟» «فقط أن بامكانك أخبارنا عن سبب فسخ خطوبته.»

«أهذا كل شيء؟»

طاطات أليس رأسها على مهل.

دفنت كاثرين وأسلوبين يديها، غير مهتمة أن وايد فعل هذا معها. غضب من رفضها، فوضعها في موقف محرج كمع العائلة، ودفعها للهروب عن الأمور التي حاولت ابقاؤها سراً طيلة حياتها.

لو كان لديه فكرة عما فعله، ولكن من الواضح أنه لا يهتم. إنها لن تسامحه على هذه المكيدة.

«إنني أعرف أننا تكلمنا في هذا الموضوع من قبل.» قالت أليس: «لكنني أريد أن أسألك ثانية. ماذما حدث بينكما في الصيف الذي ذهبت فيه أنا وكلايد والأولاد إلى بانف؟ عندما عدنا إلى البيت، كنت قد ذهبت وتغير وايد. ولم يعد كما كان منذ ذلك الوقت. ولذلك السبب أنت أيضاً لم تعودي كما كنت. هل فعل شيئاً يؤذيك وأنت تدافعين عنه؟ إنني أقسم على أن هذا الكلام لن يتعدى هذه الجدران. إنك شقيقتي الصغرى. إنني أحبك. وأيضاً أحب وايد، وإذا كان سلوكه هو الذي أبعاك

بعيدة عنا كل هذا الوقت، فإني أريد معرفة الحقيقة. فهذا يجب أن لا يستمر أكثر..»

«لم يؤذنني قط.» همسـتـ ما عدا الآـنـ، قال قلـبـهاـ باـكـيـاـ.ـ أغمضـتـ آـلـيـسـ عـيـنـيـهاـ.ـ «ـهـلـ ضـغـطـ عـلـيـكـ إـذـنـ؟ـ إـنـيـ أـعـرـفـ آـنـهـ يـفـضـلـ صـحـبـيـكـ عـلـىـ أـيـ أـحـدـ آـخـرـ وـأـخـشـ آـنـهـ كـانـ يـطـلـبـ الـكـثـيرـ مـنـ وـقـتـكـ.ـ فـيـ الـوـاقـعـ،ـ لـقـدـ خـطـطـنـاـ لـتـلـكـ الرـحـلـةـ إـلـىـ كـنـداـ مـنـذـ خـمـسـ سـنـوـاتـ لـلـتوـافـقـ مـعـ رـحـلـةـ وـاـيـدـ إـلـىـ يـوـزـامـيـتـيـ،ـ وـبـذـلـكـ تـكـونـيـنـ فـيـ الـبـيـتـ وـحـدـكـ لـبـضـعـةـ أـيـامـ.ـ لـقـدـ تـلـقـيـتـ وـكـلـاـيدـ أـكـبـرـ صـدـمـةـ فـيـ حـيـاتـنـاـ عـنـدـمـاـ عـلـمـنـاـ فـيـ الـلـحـظـةـ الـأـخـيـرـةـ آـنـهـ أـلـغـيـ الرـحـلـةـ مـعـ رـفـاقـهـ وـبـقـيـ مـعـكـ فـيـ الـبـيـتـ.ـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـ شـكـ بـأـنـهـ فـعـلـ ذـلـكـ عـنـ قـصـدـ.ـ جـوـنـ وـلـورـيلـ يـعـرـفـانـ أـنـهـ فـعـلـ ذـلـكـ.ـ»

أخذـتـ كـاثـرـيـنـ نـفـسـأـعـرـقاـ.ـ «ـعـلـيـهـ الـاعـتـرـافـ بـطـنـيـ دـفـعـتـ عـنـدـ عـوـقـتـهـ مـقـاـخـرـاـ ذـلـكـ الـيـوـمـ.ـ»
«ـهـلـ تـشـاجـرـتـ مـعـ؟ـ»

«ـلـأـشـيءـ.ـ كـلـ شـيـءـ إـلـاـ الشـجـارـ.ـ»

بعدـ بـرـهـةـ صـمـتـ قـالـتـ آـلـيـسـ:ـ «ـهـلـ كـنـتـ سـعـيـدـ بـظـهـورـهـ؟ـ»
«ـمـاـذاـ؟ـ» وـقـفتـ كـاثـرـيـنـ عـلـىـ الـغـورـ.ـ بـدـلـاـ مـنـ الغـضـبـ القـاتـمـ الـذـيـ كـانـتـ تـخـشـاهـ،ـ لـمـ تـرـ فـيـ عـيـنـيـ آـلـيـسـ الـزـرـقـاـوـيـنـ سـوـىـ الدـفـءـ وـالـعـطـفـ.ـ «ـإـنـكـ تـعـرـفـيـنـ عـمـاـ أـسـأـلـ.ـ»ـ أـجـابـتـهاـ شـقـيقـتـهاـ بـحـرـارـةـ.

التـفـتـ كـاثـرـيـنـ بـعـيـدـاـ.ـ «ـإـنـيـ جـدـ مـغـرـمـ بـوـاـيـدـ وـأـنـتـ تـعـرـفـيـنـ ذـلـكـ.ـ»

«ـإـنـهاـ كـلـمـةـ مـمـتـعـةـ.ـ»ـ قـالـتـ آـلـيـسـ:ـ «ـمـهـمـاـ يـكـنـ،ـ إـنـ أـيـ شـخـصـيـنـ لـاـ يـتـغـيـرـ سـلـوكـهـماـ بـشـكـلـ جـذـريـ لـأـنـهـماـ مـغـرـمـانـ بـبـعـضـهـمـاـ بـعـضـاـ.ـ»ـ قـالـتـ بـنـبـرـةـ هـادـئـةـ وـعـنـبةـ:ـ «ـهـلـ أـنـتـ مـرـتـبـكـةـ

منـ أـنـ تـعـرـفـيـ بـأـنـكـ مـنـجـذـبـةـ إـلـىـ وـاـيـدـ؟ـ هـلـ هـذـاـ هوـ سـبـبـ كـلـ مـاـ يـجـريـ؟ـ»

إنـهـارـتـ دـفـاعـاتـ كـاثـرـيـنـ.ـ اـرـتـجـفـتـ كـتـفـاـهـاـ أـوـلـاـ ثـمـ تـنـهـدتـ.ـ وـفـيـ الـلـحـظـةـ الـتـيـ أـحـاطـتـهـاـ آـلـيـسـ بـذـرـاعـيـهـاـ،ـ بـكـتـ كـاثـرـيـنـ بـحـرـارـةـ،ـ تـرـيـدـ التـخـلـصـ مـنـ الـعـاصـفـةـ الـتـيـ تـثـورـ فـيـ دـاخـلـهـاـ.ـ «ـهـلـ تـعـقـدـيـنـ أـنـيـ فـظـيـعـةـ،ـ يـاـ آـلـيـسـ؟ـ هـلـ تـكـرـهـيـنـيـ؟ـ أـرجـوـكـ لـاـ تـكـرـهـيـنـيـ.ـ»ـ تـضـرـعـتـ شـقـيقـتـهاـ.ـ «ـإـنـيـ لـمـ أـقـصـدـ أـبـدـاـ حـدـوثـ ذـلـكـ.ـ كـلـاـنـاـ لـمـ يـقـصـدـ ذـلـكـ.ـ»

«ـكـاثـرـيـنـ بـارـكـ لـوـسـنـ.ـ»ـ قـالـتـ آـلـيـسـ بـصـرـاحـةـ وـهـيـ تـهـزـهـاـ بـاطـفـ منـ كـتـفيـهـاـ.ـ «ـمـنـ أـينـ أـنـتـ فـكـرـةـ آـنـيـ قـدـ أـكـرـهـكـ لـأـيـ شـئـ؟ـ حـتـىـ لـأـنـكـ وـاقـعـةـ فـيـ حـبـ وـاـيـدـ؟ـ»

عـنـدـ سـمـاعـهـاـ هـذـهـ الـكلـمـاتـ اـجـسـتـ كـاثـرـيـنـ بـتـلـقـيـهـاـ تـضـلـعـفـرـ «ـمـنـذـ مـتـىـ تـعـرـفـيـنـ؟ـ»ـ أـتـ الـكـلـمـاتـ مـعـهـاـ.ـ رـفـعـتـ آـلـيـسـ أـحـدـ حـاجـبـيـهـاـ.ـ «ـأـعـتـمـدـ عـنـدـمـاـ مـاـلـتـيـ إـذـاـ كـانـتـ إـمـيـ زـوـجـةـ مـنـاسـبـةـ لـوـاـيـدـ.ـ كـانـ هـنـاكـ شـوـقـ وـحـنـينـ فـيـ صـوتـكـ جـعـلاـكـ تـبـدـيـنـ وـاضـحةـ.ـ»

هـزـتـ رـأـسـهـاـ.ـ «ـتـعـرـفـيـنـ طـوـالـ هـذـاـ الـوقـتـ.ـ»ـ طـرـقـ قـلـبـهاـ بـأـلـمـ.ـ «ـوـهـلـ كـلـاـيدـ يـشـتـبـهـ بـذـلـكـ؟ـ»ـ سـأـلـتـ وـعـيـنـاـهـاـ مـلـيـتـانـ بـالـدـمـوـعـ.ـ «ـنـعـمـ.ـ لـقـدـ رـأـكـ فـيـ مـرـاتـ عـدـيـدـةـ مـخـتـلـفـةـ عـنـدـمـاـ كـنـاـ فـيـ الـتـيـتـوـنـسـ.ـ لـكـنـ جـوـنـ وـلـورـيلـ عـلـمـاـ بـذـلـكـ قـبـلـ أـيـ وـاحـدـمـاـ.ـ لـقـدـ قـالـاـ كـلـاهـمـاـ إـنـ وـاـيـدـ دـائـمـاـ مـجـنـونـ بـكـ.ـ وـعـنـدـمـاـ تـكـونـيـنـ مـعـ وـاـيـدـ،ـ لـاـ تـحسـنـ بـوـجـودـ أـحـدـ.ـ»

«ـلـأـسـتـطـعـ تـصـدـيقـ مـاـ أـسـمـعـ.ـ»ـ تـأـوـهـتـ كـاثـرـيـنـ.ـ «ـلـمـاـذـاـ؟ـ إـنـهـ وـاضـحـ تـامـاـ.ـ فـأـنـتـ وـوـاـيـدـ لـاـ تـرـبـطـكـمـاـ بـأـبـطـةـ دـمـ وـقـدـ تـرـعـرـعـتـمـاـ سـوـيـةـ مـنـذـ الـبـدـاـيـةـ.ـ وـهـذـاـ أـوـجـدـ تـقارـبـاـ حـقـيقـيـاـ،ـ

رابطاً من التفاهم بينكما. إضافة، لدى عينان في رأسى، وأستطيع أن أرى دقات قلب وايد مثل والده تماماً. «لكنى أكبره بخمس سنوات.» لا تزال كاثرين تستصعب إدراك كل هذا.

«العمر لا يعني شيئاً عندما تكبران. أنت تعرفين ذلك. ووايد كان دائماً أكثر نضوجاً من أقرانه. ربما لأنه وكلابي أمضيا سوية وقتاً طويلاً. وما يدهشنى أن وايد هو الشخص الوحيد في العائلة الذى لا يعرف أنك واقعة فى حبه. هذا سبب عدم استمرار زواجك، أليس كذلك؟»

«نعم.» اعترفت كاثرين بهدوء.

«هل كنت ووايد... حميمين قبل ذهابك إلى سان دياغو؟ ليس عليك إجابتى إذا كنت لا ت يريدين..»
«لا، أعني نعم. أعني... لا، لم نكن، لكن نعم، كنا قريبين. كنت خائفة جداً من أن يظهر ذلك في سلوكى، لذلك قررت مغادرته أفتون سريعاً.»

أرسلت أليس تنهيدة عميقه. «أخيراً وضع كل شيء. عندما قرأت رسالتك التي تخبريني فيها بزواجه بصوت مرتفع، أصبح لون وايد أبيض كالصفحة البيضاء. لم يقل أي كلمة لأحد. الشيء التالي الذي عرفناه أنه جهز أدوات المخيم وذهب إلى التيتونس. ذهب لمدة أسبوع. وعندما عاد تحول إلى شخص غريب وبدا أنه لم يعد باستطاعته التألف مع أي أحد. ثم أعلن أنه سيغادر جامعة ولاية كولورادو.»

«لم تكن لدى فكرة..»

«تلك كانت من أسوأ سنوات عائلة ماشيرون. فأنت خدعتنى

بزفاف كبير، وكلابي كان يدور هنا كالدب الضيق الخلق.
وهذا لم يكن من طبيعته.»

«لا.» بدأت كاثرين بالبكاء ثانية. «إنى آسفة جداً عن جميع الآلام التي أنا، نحن سببناها لكل واحد منكم.»
توقفت عن الاعتذار عن أشياء حدثت بشكل طبيعى وربما كانت محتملة منذ البداية.»

«حسناً.» تمنت كاثرين وهى تممسح الدموع من عينيها.
«الآن، أجيبيينى على سؤال آخر: «لماذا ذهب وايد إلى كاليفورنيا؟»

«أنا... أنا لست متاكدة..»

«أوه، أعتقد أنك تعرفين. حسناً أخبريني كل شيء، لأنى سأعرفه لاحقاً، على كل حال..»
حكَّت راحتها على ركبتيها، وقالت: «عندما أحضرنى وايد من المطار، أدركت أن الرغبة التى أشعرها نحوه، أقوى مما قبل لكنى كنت أعلم أيضاً أنه كان مخطوبأ. ولأنقاوم انجذابي نحوه قدمت عن قصد للتصديق بأنى واقعة فى حب شخص آخر، لأشرح له سبب عدم استمرار زواجى من فيليب. كان ذلك أكثر أماناً لي. وتلك الليلة عندما أتى شقتى وأخبرنى بأنه فسخ خطوبته من إمي، أخشى من كونى جعلت المسألة أشد سوءاً.»

«ما مقدار ذلك السوء؟» سالت أليس.
ترددت كاثرين للحظة قبل الكشف عن كل ما حدث تلك الليلة.

تباطأت أليس لتجيب. «على القول إنك كسرت قلبها للمرة الثانية.»

«قلبه؟»

«الآن وقد عرفت الحقيقة. أريد إخبارك بسر صغير. إنه شيء اكتشفته منك تلك الأمسية عندما كنا جالستين أمام خيمتي في البحيرة..»
«ماذا؟»

التوى فم أليس بابتسامتها العذبة الدافئة. «عندما أخبرت وايد أنك قادمة إلى أفتون في عطلة، لم يقل أي كلمة. لكنني رأيت النور ينفجر في عينيه مثل... مثل ومضات خضراء حارة. أخبرتني كل شيء. هذه النظرة التي كان يفتقدها مع إمي. هذه النظرة التي أريد رؤيتها دائمًا في عينيه من الواضح أنك المرأة الوحيدة التي تستطعين أن تتعجب من هكذا..»

«أليس؟ هل تقولين ما أعتقد أنك تقولينه؟»
ضاقت عيناً شقيقتها بحرارة. «لو كنت مكانك، لكنت في المزرعة أنتظر عودته. لقد أديته، يا عزيزتي. لقد أديته بشكل سيئ لدرجة أن ذلك سيأخذ منك كثيراً لاقناعه بالحقيقة. لكن لديك أكثر الأشياء أهمية في كل هذه المسألة.»
كانت حنجرتها مملوءة بالعواطف، ولا تستطيع الكلام إلا بصعوبة. «ما هو هذا الشيء؟»

«إنه واقع في غرامك. أعتقد أنه كان دائمًا كذلك. هل أنا بحاجة لأن أضيف أنني وكلaid سنكون أكثر سعادة؟»
أحاطت كاثرين ببدي أليس وهي تهزهما للتاكيد. «هل أنت صادقة معي؟ هل كلaid لا يكرهني؟»

«عزيزي...» مالت للأمام وأزاحت الشعر عن حاجب كاثرين. «... إن كلaid يحبك. والآن وقد عرف أن ابنه يحبك،

فإنه لا يكاد يستطيع انتظاركم لحل المسائل، لذا يمكننا أن نعود لنصحح عائلة واحدة للمرة الثانية.»
هزت كاثرين رأسها. «ما زلت غير قادرة على تصديق ذلك. كل هذا الوقت كنت مرعوبة منه أن يعرف و... ومستنكرة..»
ضحكـت أليـس. «أعتقد أنـي سـأخـبرـكـ سـرـاًـ إـضاـفـياـ آخرـ.»
وكـاثـريـنـ منـدـهـشـةـ قـالـتـ أـلـيـسـ: «ـإـنـهـ الـآـخـيـرـ أـعـدـكـ.ـ تـعـرـفـيـنـ فـكـرـةـ منـ كـانـتـ لـلـذـهـابـ إـلـىـ بـانـفـ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ»
«ـنعمـ،ـ إـنـهـ كـلاـيـدـ لـأـنـهـ يـرـيدـ أـنـ تـذـهـبـاـ لـلـقـضـاءـ شـهـرـ عـسلـ ثـانـ.ـ»
ـلـيـسـ تـامـاـ.ـ نـعـ إنـهـ كـانـتـ فـكـرـةـ كـلاـيـدـ.ـ لـكـنـ أـلـمـ تـجـدـيـ
غـرـابـةـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ،ـ لـأـنـهـ يـرـيدـ الـقـيـامـ بـرـحـلـةـ كـهـذـهـ فـورـ
وـصـولـكـ مـنـ كـالـيـفـورـنـياـ وـلـمـ يـمـضـ عـلـىـ بـقـائـكـ مـعـنـاـ سـوـىـ أـيـامـ
قـلـائلـ؟ـ»
ـلـاـكـونـ حـارـقةـ مـعـكـ.ـ لـمـ أـفـكـرـ بـنـلـكـ أـبـداـ.ـ

ـذـلـكـ لـأـنـ حـبـكـ لـوـاـيدـ جـعـلـكـ كـثـيرـةـ لـلـسـيـانـ لـأـشـيـاءـ كـثـيرـةـ.
ـإـنـيـ سـأـخـبـرـكـ شـيـئـاـ سـيـجـعـلـكـ مـطـمـئـنـةـ مـنـ نـاحـيـةـ شـعـورـ كـلاـيـدـ.
ـكـانـتـ لـدـيـهـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ،ـ إـذـلـوـ غـادـرـنـاـ وـذـهـبـنـاـ لـلـقـضـاءـ عـطلـةـ،ـ كـمـاـ
ـفـعـلـنـاـ مـنـ خـمـسـ سـنـوـاتـ فـيـ هـذـاـ سـيـعـطـيـكـ وـوـاـيدـ،ـ وـبـالـتـالـيـ
ـجـوـنـ وـإـمـيـ فـرـصـةـ لـحـلـ مـشـكـلـاتـكـمـاـ.ـ تـصـوـرـ أـنـهـ لـوـ قـالـ إـنـهـ شـهـرـ
ـعـسلـ ثـانـ،ـ فـإـنـكـ لـنـ تـعـرـضـيـ عـنـدـمـاـ نـظـلـبـ مـنـكـ الـعـلـمـ فـيـ
ـالـمـتـجـرـ وـلـتـكـوـنـيـ مـعـ جـوـنـ وـلـوـرـيلـ.ـ»

ـإـنـكـ تـمـزـحـينـ.ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ أـلـهـذـاـ سـافـرـتـمـاـ؟ـ»
ـطـنـطـأـتـ أـلـيـسـ رـأـسـهـاـ.ـ «ـالـسـبـبـ الـوحـيدـ،ـ وـفـكـرـتـهـ فـعـلـتـ جـيـداـ!ـ»
ـمـالـتـ ثـانـيـةـ وـعـانـقـتـ شـقـيقـتـهاـ الصـفـرـىـ.ـ «ـيـكـونـ لـدـيـنـاـ شـهـرـ
ـعـسلـ ثـانـ،ـ فـيـ كـلـ مـرـةـ نـسـافـرـ فـيـهـاـ.ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـنـاـ نـحـبـ
ـبـانـفـ،ـ فـهـيـ لـيـسـ مـكـانـنـاـ الـمـفـضـلـ،ـ إـضـافـيـاـ إـلـىـ أـنـنـاـ قـرـرـنـاـ دـمـ

الاتصال هاتفياً بالمنزل. بدلاً من ذلك، كان علينا أن نقلق ونتنبأ ونتساءل عن كيفية سير الأمور... وندعو الله لحصول معجزة. يا كاثرين، عندما قرأتنا رسالة وايد، صرخ كلايد صرخة إبتهاج كان بامكانك سماعها من أفتون إلى التيتونس. فهل هذا يجيب على سؤالك؟»

حبست كاثرين أنفاسها مستغرقة من أن شوتها لو ايد أصبح بهذا النحو. وكان هذا الشعور دائمًا تحس به في الماضي.

هل سيأمرها بالخروج؟ هل سيعطيها فرصة لشرح له كل شيء؟ ليس لديها أي فكرة، لكن خوفها بدأ يزداد وأحسست بالتوتر يسيطر عليها.

دخل البيت عاصفاً وكأنه قد دفع من الخارج، أغلق الباب بضربيه قوية جعلت البيت يهتز. ولأن رأسه كان منحنياً فإنه لم يرها على الفور واقفة في ناحية، لمجرد رؤيته جف حلقتها وأصبح من الصعب عليها إصدار أي صوت. عندما اتجه مباشرة نحو غرفة الجلوس، تادت باسمه بعنونة. استدار مدهوكاً (ثم حبس الفاسد عندما رأى لها) لاحظت الخطوط حول فمها كان قميصه ممزوج وغير مكوي، ووجهه مرهقاً.

لوقت طويلاً لم يتفوّه بكلمة. خفض جفنيه فيما هو يتأملها ببرودة، ولم تستطع تخيل عينيه مشرقتين بالدور، في الطريقة التي وصفتها آليس.

«من المفترض أنك في كولورادو. ماذا تفعلين هنا؟» قال أخيراً.

«لم أستطع المغافرة، بسبب ما كتبته في رسالتك لآليس وكلايد.»

دمرتها ابتسامته المريرة. «لا بد أنها كانت تجربة ممتعة. إنني أتساءل أي كذبة أخبرتهما هذه المرة.»

رفعت رأسها وتحدىت بهدوء. «طميرة واحدة أخبرتهما الحقيقة. الحقيقة كاملة.»

في الليلة الثالثة لشهرها في المزرعة، رأت كاثرين أخيراً أضواء السيارة الأمامية تتعكس على البيت. ومن حيث كانت واقفة أمام نافذة المطبخ لم تستطع تمييز من يكون القائد. لكن لا بد أنه أحد أفراد العائلة أو وايد، لأنه لا يستطيع أحد سواهم عبور البوابة الرئيسية.

على الرغم من أن ما ترید قوله لو ايد قد مر في عقلها، العرات لكنها كانت لا تعرف تماماً ما ترید قوله. وكل شيء يعتمد على رد فعل وايد.

لقد بذلت جهداً لتبدو جذابة قدر المستطاع، فتركت شعرها البني اللامع ينسدل على جانب واحد. وارتدى فستانًا ذاللونين أبيض وأسود عليه حزام على الخصر، ولم يرها به وايد من قبل، وقد زاد من جمال جسمها التحليل. ولتكلم أناقتها انتعلت حذاء أبيض ووضعت قرطين ذهبيين.

ارتفع صوت المحرك. واستطاعت رؤية السيارة البيضاء التي انكشفت تحت ضوء المدخل الأمامي. ملا الإحمرار وجنتيها، وبدأ قلبها يقفز بشكل غير طبيعي من شعورها بالقلق. أسرعت إلى الصالون الأمامي ووقفت منتظرة. جعلها صوت إغلاق الباب تستعد، ثم سمعت صوت أقدام على طريق المدخل وصوت مفتاح يدخل في القفل.

«أي حقيقة هذه؟»
«وايد...» بدأت بالإجابة لكنه قاطعها.

«كانت لدى محادثة ممتعة مع صديق قديم هذا الصباح. عندما لم أجد زوجك السابق في الجامعة، ذهبت إلى بيتك المشهور على الشاطئ». جارتك الطيبة جودي أخبرتني أنه خارج البلد. لكنها رغبت في إعطائي بعض الحقائق عندما علمت أنني من العائلة. بالتحديد، إن زواجك فشل بسبب كونك واقعة في حب أحد ما هنا في ويومينغ.»

«هذه هي الحقيقة.» قالت من دون أن ترمش أهدابها. من الواضح أنه لم يكن يتوقع استسلامها. تراجع رأسه بصدمة واضحة. «لقد قصدت أن تجعليني أصدق أن من تلبيك هو شخص ما قابلته هي كاليفورنيا.»
«كلا، لم أفعل. لقد افترضت كثيراً، وقررت أن أدعك تعتقد ما تريده... لأن ذلك بدا أنه أفضل شيء للتعامل مع المسألة في ذلك الوقت.»

«من هو هذا الرجل، يا كاثرين؟ إنني أعرف كل رجل تعرفيه أو لك صدقة معه.»

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت: «في الواقع، إنك تعرفه أكثر من أي شخص في العالم على الأطلاق.»
مررت بحقيقة من دون أي كلمة منه، لكن وجهه أصبح رمادياً ورأته ينبع تحت وطأة بعض الهموم المخيفة. «يا إلهي، إنك تحبين والدي. كم كنت أعمى؟»

شيء ما بين الضحك والصراخ انطلق من حنجرتها. «كلا، يا وايد، يا حبيبي!» أسرعت إليه ورممت ذراعيها حول رقبته لكنه أوقفها بقوّة لم تشعرها من قبل.

«كل شيء بدأ يصبح له معنى. كل هذا الوقت كنت واقعة في حب زوج شقيقتك. في البحيرة، كنت تتوقين لإعادته إلى المخيم وكل شخص استغرب لماذا.» تأوه بالالم أحست به في قلبها. «هل تحملت عناقي لأنني أشبهه؟» تنفس باللم. «افتراض أن على أن أتعرف بأنك وضعتنني جانبًا...»
توجه نحو الباب الخارجي، لكن كاثرين أدركت حركته ووقفت في طريقه. «لن ترك هذا البيت حتى نسوي الأمور. إني أحبك، يا وايد ماشيرون. أنت دائمًا ومنذ البداية.»

«ابعدني عن طريقك!»

خافت أن لا يصدقها فأمسكت وجهه بيديها وقالت: «إني أحبك. أي شيء آخر يجعلني أنتظرك هنا؟» عندما اقتربت لمعانقته، لم يتحمك وفقط حسده قاسماً على متصلها لكنها رفضت أن تتركه ينماض. اقتربت نحوه وهاولت بكل كيانها وبكل حركة من جسدها أن تريه أنه حيالها
إن كاثرين لم تكن من قبل هي المبادرة في إقامة علاقة. ليس مع فيليب، لأنها لم تكن تشعر برغبة كافية نحوه. وليس مع وايد لأنها كانت دائمًا خائفة من عدم السيطرة على نفسها. لكن كل شيء أصبح مختلفاً الآن. إنها حرة في التعبير عن مشاعرها. بدأت تحس أن توترة يت弟兄، ببطء وهذا النجاح الصغير جعلها أكثر جرأة. فزادت من قوة عناقها وهي تقول: «أحبك، يا وايد. بشكل كبير جداً لا يمكنك تصوره. لا تذهب بعيداً الآن، ليس عندما أكون منتظرة منذ ثلاثة أيام.» ناشدته بحرارة. «إني كنت بانتظارك، أريدك، لدرجة اعتقادت أنني فقدت عقلي.»
انطلقت صرخة إثارة من حنجرتها. بدأ فجأة يعانقها،

بوحشية في البداية، وكأنه غير مصدق أن ذلك حقيقة. ثم بدا أنه أدرك أخيراً أن عناقها كان من دون تحفظ. تغير ضغط عنقه وأصبح مهذباً، محباً وترنحت من السعادة.

قالت: «وايد، ضمني ولا تدعني أذهب إني أريد هذا من خمس سنوات عجاف.»

«انتظرتها منذ مدة أطول.» اعترف. تأوه وحملها بين يديه. تعلقت به. رأسها يدور بالأحساس وهو يحملها إلى المخدع. عندما رن جرس الهاتف قالت هامسة: «إني متاكدة أنها أليس. إنها تكلمتني كل فترة لتستعلم عن عورتك. وإذا لم أجبها، فربما تأتي إلى هنا.»

«الجيبيها إنهم.» ولم لا يزال يلدها قريباً من قلبه، مارس الجنس نحو السرير. «... مالو؟» قالت بارتعاش.

«كاثرين؟» كان المتلكلم كلايد. «تبدين مضطربة. هل تريدين منا المجيء؟»

«كلا، يا كلايد. إن وايد قد عاد.» هذا كل ما قالته قبل أن يقول وايد على الهاتف: «مرحباً، يا أبي. بامكانك أن تستريح الآن.» وبينما كان يتكلم كانت عيناه تتحفّسان وجهها. وتشعّان بالنور، تماماً كما قالت أليس، وهذا ما جعلها تشعر بسعادة كبيرة لم تحسها من قبل.

«أنا وكاثرين لدينا خطط للزفاف، سنخبركم بها في الصباح. أما الآن فلدينا خمس سنوات ضائعة نريد أن نعرضها.»

سمعت كاثرين فجأة صوت أليس. «حيث أنكما ضيعتما هذه المدة، لما لا تأتيان وتمضيان الليلة معنا؟» انفجر وايد بالضحك. وقال لكاثرين وهو يبتسم: «من الواضح، أنهم لا يحبون فكرة قضاء الليل بمفردنا في المزرعة.»

لا بد أن تعابير كاثرين كشفت عن خيبة أملها، لكن وايد تعمت في أذنها: «ولا أريد الذهب إلى بيتهم. إني أترك هذا القرار لك.»

«لا أريد أن أفعل شيئاً أخيب به أملهم الآن.» قالت بنعومة، نظرت بعيني بعضهما بعضاً نظرة إدراك تامة قبل أن يتكلم وايد على الهاتف ثانية. «لكن تقويديتي إلى مساواة تقاسه، يا أليس أين يمكنني أن أتجah؟ إلى أخرك الآن لأنني أدع كاثرين بعيدة عن ناظري.»

«في السرير، طبعاً.»

ضحك وايد عالياً جعل كاثرين تبتسم.

«حسناً.» وافق أخيراً. «سنكون هناك بعد برهة. لكن لا تحبسي أنفاسك.» ثم أعطى السماعة إلى كاثرين. وهمس قائلاً: «إن والدي يريد أن يكلمك.»

«كلايد..»

«عزيزتي، إذا لم تأتيا إلى هنا الليلة، أريد فقط أن أخبرك كم أنا سعيد لما حصل.»

كل شيء تحتاج سمعاه كان في نبرة صوته. حبه، موافقته، وقبوله. «أوه، يا كلايد.» استطاعت قولها بصعوبة قبل أن تبدأ بالبكاء.

«اقفلني الخط، يا كاثرين». أمرها وايد بصوت عالٍ سمعه والده، وتجهم وجهه. عندما اقفلت الخط، سالها: «ما الخطب؟»

«لا خطب». قالت بسرعة لتأكد له. «خلاف ذلك تماماً، فوالدك باركنا وكل شيء أصبح الآن حسناً!» بعد هذه الكلمات ضاعت في عنقه مجدداً.

«لا فائدة». همس وايد بصوت أخش. «دعينا نذهب إلى البيت وننهي الأمر. لكنني أريدك أن تعرفي بأنني لن أنتظر أكثر من اللازم لنتزوج..»

www.talkart.com

«أنا أيضاً لا أريد الانتظار..»

«أنا أعرف أنك يا بريдан زفافاً كبيراً في الكنيسة لدعوه الجميع في ستار فالى. لكن تذكري كهذا يستدعي عددة ترتيبات..»

«إنك على حق.»

«إذاً دعينا نتكلم معهما الليلة بينما تحضرى حفائلك. حقائبى في السيارة. بامكاننا الذهاب إلى سولت ليك ونسافل طائرة إلى رينو. وستتزوج فور وصولنا وسنمضى شهر العسل في تاهو. لا أحد سيعرف غير العائلة. وبينما نذهب. بامكانهم ترتيب خطط الزواج من أجل ما يريدون..»

شعرت بالدوران من تغير الأحداث وهزت رأسها موافقة. وتبعته من الغرفة. وبينما كان يقفل البيت كانت تراقب كل حركة من حركاته بتوق من عينيها.

قبل أن يصل إلى باب الخارج، سحبها بين يديه. «يا قلبى، بنى هذا المنزل لنا. وكنت أحلم بأنه في النهاية ستكونين هنا معي..»

رفعت عينيها نحوه. «أمل أن لا تندم بعد مرور خمسين سنة من الآن..»

«لقد أحببتك، منذ البداية أردت البقاء قربك طوال الوقت. وهذه المشاعر ستعمق وستقوى إذا بقينا سوية طوال حياتنا. كنت دائمًا أعرف أننا خلقنا لتكون معاً، يا كاثرين..»

«أنا مقتنة بهذا..» قالت وصوتها يهتز. «وإلا كنت بقيت متزوجة من فيليب. حاولت أن أكون له زوجة حسنة ولكنك كنت في قلبي، وفيليب يعرف ذلك.»

هذا وجه وايد. «على الأقل إنه وإمي بامكانهما إيجاد الشخص الذي سوف يحبهما كما يستحقان..» قال بلطف: «لكن سامحني إذا لم يكن لدى أسف لحبنا. إذ إنه أعادك إلى حيث تنتهي..»

أووه، وايد، وأحاطت خصره بيديها ووقفت واجهها في رقبته. «عندما أتيت إلى السنة تلك الليلة، لم أقصد إيذاءك. آخر شيء أتمناه أن أكون قاسية، لكنني كنت خائفة جداً من رد فعل إليس وكلايد..»

«أعرف..» وغاص بيده في شعرها الحريري. «إنه شيء لم أكن قادراً على استيعابه. إنهم أناس عاديون، يا حبيبتي. ولأجل إثبات ذلك قررت وضعك في موقف لا تستطيعين أن تخرجي منه أبداً..»

لم تستطع مقاومة ضحكة صغيرة. ورفعت وجهها لتنظر إليه وقالت: «لقد فعلت ذلك بشكل حسن..»

«من الواضح أنها كانت ناجحة..» وقبل أرتبة أنفها. «إنك تعرف أليس جيداً. أنت إلى وهي مختلفة. لم تكن لدى أي فرصة..»

أنت تسرى

ناديت باسمي من المدخل الأمامي أقسم على أنني كنت أعتقد أنها هلوسة..»

أزاحت شعره عن حاجبه. «لقد كنت في المزرعة منذ ثلاثة أيام، أنتظر...»

«ثلاثة أيام..» كرر. «لقد أضعننا ثلاثة أيام.» أمسك يدها. «ولكن لن حدث ذلك ثانية..»

ركل قلبها هذه الكلمات ومايسوان على الطريق السريع. اغترابها الحوليل قد انتهى. وعادت أخيراً إلى موطنها.

تمت

www.liilas.com ريسا

«وخلال العملية وجدت أن خوفك لا داعي له..»
«إنني ما زلت غير قادرة على التصديق. بدت أليس مسرورة جداً لنا.»

«لما هذا يفاجئك؟ إنهم يعرفون أننا كنا دائمًا مجنونين بحب بعضنا بعضاً. والآن سنكون معهم جميعاً وإلى الأبد. وسيرون أطفالنا يكبرون..»

«لمرات عديدة كنت أحلم بأن أكون حاملاً بطفلك.» همست برقة.

«أطفال..» صفع وهو يعاشرها. «أريد بيتاً علينا بالأطفال. هل أستعجبك؟»

«لا، يا حبيبي. ليس لدينا وقت للانتظار. إنني...»
«إنني لا أريد أن أسمعك ثانية تخبريني عن عمرك. صدقيني، إنه يصعب محوه من عقلي..»
«أعدك.» قالت ذلك عندما أفلتها.

«حسناً. إذن دعينا نذهب من هنا ونبدأ حياتنا معاً.»
رمقها بنظرة حب فاحسست أنها ممتلئة بالدفء.

بعد دقائق أغلقت بوابة المزرعة. اقتربت كاثرين من وايد الذي تعمت: «افترض أنك تدركين أن أخبارنا ستجعل جون سعيداً. إذا اكتشف أنه وإمي يحبان بعضهما بعضاً حقاً، فإن عليهما وضع خططهما من دون شعور بالذنب والارتياك..»

«أعرف، والاحساس بالفرج الذي أشعر به هو عظيم كالسعادة..»

هز رأسه وقال: «باستغراب. لقد كنت أقود إلى هنا منذ قليل ببطء، حزيناً، ولم أر فائدة من حياتي بعد ذلك. عندما